المملكة العربية السعودية
جامعـــة الملـــك ســـــعود
عمـــادة الدراســـات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها

ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي
(الخبر – الحال – النعت)

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبة
مها عبد الرحمن السبيعي
الرقم الجامعي: 424221184

إشراف الأستاذ الدكتور
محيي الدين محسّب

1428هـ - 1429هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية في التركيب اللغوي

(الخبر – الحال – النعت)

إعداد الطالبة

مها عبد الرحمن السبيعي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤/٠٦ / ١٤٢٩ هـ وتم إجازتها .

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. محيي الدين عثمان محسب مقرراً .....

أ.د. وسمية عبد المحسن المنصور عضواً .....

د. خالد عبد الكريم بسندي عضواً .....

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	أ
أهداف البحث	ب
الدراسات السابقة	ج
تساؤلات البحث	هـ
منهج البحث	هـ
تمهيد	1
الفصل الأول: تعدد الخبر وأنماطه ووظائفه الدلالية	
المبحث الأول: تعدد الخبر عند النحويين القدماء	4
سيبويـــه	5
أبو علي الفارسي	6
أبو الفتح بن جني	11
ابن الشجري	14
ابن يعيش	16
ابن الحاجب	18
ابن عصفور	20
ابن مالك	22
عبد العزيز الموصلي	24
رضي الدين الاستراباذي	25
ابن أبي الربيع السبتي	27
أبو حيان الأندلسي	29
ابن هشام الأنصاري	32
ابن عقيل	33

الموضـــــوع	الصفحة
السيوطي	34
الأشموني	35
آراء النحويين في العصر الحديث	37
تلخيص آراء النحويين في قضية تعدد الخبر	44
المبحث الثاني: أنماط تعدد الخبر	47
نمط الخبر المتعدد المفرد	48
نمط الخبر المتعدد الجملة	54
نمط الخبر المتعدد شبه الجملة	56
نمط الخبر المتعدد المتنوع (ما بين المفرد والجملـــة وشـــبه الجملة)	57
المبحث الثالث: الوظائف الدلالية لتعدد الخبر	60
الفصل الثاني: تعدد الحال وأنماطه ووظائفه الدلالية	
المبحث الأول: تعدد الحال عند النحويين القدماء	72
سيبويه	73
المبـــرد	73
ابن جنـــي	74
ابن الشجري	75
السهيلي	76
ابن يعيش	77
ابن الحاجب	78
ابن عصفـــور	81
ابن مـــالك	83
أبو حيان الأندلسي	85
ابن هشام	88
ابن عقيل	89

الموضـــــوع	الصفحة
السليلي	90
السيوطي	90
عبد الله الفاكهي المكي	92
آراء النحويين في العصر الحديث	94
تلخيص لآراء النحويين في قضية تعدد الحال	99
المبحث الثاني: أنماط تعدد الحال	100
نمط الحال المتعدد المفرد	101
نمط الحال المتعدد الجملة	105
نمط الحال المتعدد المتنوع	106
المبحث الثالث: الوظائف الدلالية لتعدد الحال	111
الفصل الثالث: تعدد النعت وأنماطه ووظائفه الدلالية	
المبحث الأول: تعدد النعت عند النحويين القدماء	119
سيبويه	120
الزجاجي	121
السهيلي	122
ابن يعيش	125
ابن الحاجب	125
رضي الدين الاستراباذي	126
أبو حيان الأندلسي	129
ابن هشام	130
ابن عقيل	132
السليلي	132
آراء النحويين المحدثين	136
تلخيص لآراء النحويين	142

الموضـــــوع	الصفحة
المبحث الثاني: أنماط تعدد النعت	145
نمط النعت المتعدد المفرد	146
نمط النعت المتعدد الجملة	152
نمط النعت المتعدد المتنوع	153
المبحث الثالث: الوظائف الدلالية لتعدد النعت	158
الفصل الرابع: أثر السياق النصي في استخدام الظاهرة	
نص خطبة	166
نص تعريف	169
نص روائي	172
نص قصة قصيرة	175
نص إعلاني	177
نص مترجم	179
الخاتمـــــــة	184
آراء النحويين في تعدد الخبر والحال والنعت	184
أنماط تعدد الخبر وتعدد الحال وتعدد النعت	186
الوظائف الدلالية لتعدد الخبر والحال والنعت	189
أثر السياق النصي في استخدام ظاهرة تعدد الخبر والحال والنعت	190
المصادر والمراجع	191

المقدمـــة:

إن ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية من الظواهر اللغوية التي وجدت إشارات لها في كتب النحويين ومؤلفاتهم. وكانت هذه الإشارات قد تناثرت في الأبواب النحوية كل على حدة ولم تدرس دراسة شاملة لكي تتضح أبعادها التركيبية والدلالية، وكي يتضح إذا كان لها ارتباط معين بنصوص معينة. وفي هذه الإشارات ما يكشف عن اختلاف النحويين حولها بين القول بالجواز والقول بالمنع. والذين ذهبوا إلى منع التعدد ورفضه جاء رفضهم مبنيًا على أساس نظرية العامل الذي لا يجوز –في رأيهم- أن يقوم بأكثر من عمل. ولقد كان هذا المنع غير متسق مع وجود أمثلة في الاستعمال اللغوي واضحة وبيِّنة لتعدد الوظائف النحوية. والذين ذهبوا إلى جواز التعدد اكتفوا بذكر بعض الأمثلة القرآنية والشعرية الدالة عليه. ومن هؤلاء وهؤلاء من استعمل مصطلح (تعدد)، ومنهم من قال بـــ(التكرار)، ولكن الأكثر شيوعًا هو المصطلح الأول، وهذا ما جعلني أستعمله في عنوان هذا البحث.

ومن متابعة مؤلفات القدماء وجدت أن هناك عدة وظائف نحوية يقع لها التعدد في التركيب اللغوي؛ وذلك كالخبر، والنعت، والحال، والمفعول به، والتمييز، والتوكيد المعنوي، والبدل، وظرفي الزمان والمكان. غير أن الوظائف التي نالت حظًا أكبر نسبيًا من المعالجة النحوية كانت الخبر والنعت والحال. وهذا الاعتبار كان مما رجح عندي أن أقصر بحثي على هذه الوظائف الثلاث. على أن هذا الاعتبار يتعزز أيضًا بثلاثة اعتبارات أخرى هي:

1- أن هناك صلة دلالية بين هذه الأنواع الثلاثة؛ فالخبر والحال والنعت نوع من الإخبار والتحديد الدلالي لعنصر سابق.
2- المتابعة الأولية للظاهرة في النصوص تكشف أن هذه الأنواع الثلاثة لها أمثلة كثيرة في الاستعمال اللغوي.

3- محاولة منح البحث أكبر قدر من التركيز والتعمق، لأن المعالجة المستهدفة في هذا البحث تميل إلى الكشف عن القيم الدلالية لظاهرة التعدد، وذلك من خلال السياقات النصية التي ترد فيها.

وهذا الاعتبار الأخير يشير بوضوح إلى أهمية هذا الموضوع. فللتعدد الوظيفي النحوي قيم دلالية لم تتطرق إليها القواعد النحوية، ولم يتكلم عنها النحويون، وذلك على الرغم من حقيقة أن المتكلم لا يلجأ إلى هذا التعدد إلا لغرض دلالي معين، فهو يعدد في الوظيفة النحوية ليوصل معنى في ذهنه إلى المتلقي. وهذا المعنى الدلالي يختلف ويتنوع تبعًا لاختلاف مقاصد المتكلم وعلاقته بسياق الحال والمقام.

ولقد فرض إدراك هذه الحقيقة أن يقوم البحث بدراسة هذه الظاهرة من خلال النصوص التي تنوعت ما بين نصوص قديمة، وأخرى حديثة منها المترجم، وذلك لبيان أثر السياق النصي في تعدد الوظائف النحوية.

هذا ما حفزني إلى دراسة هذا الموضوع، وإلقاء الضوء عليه، ومعالجة هذه الظاهرة معالجة نحوية دلالية، تجمع بين التراث النحوي والبحث الدلالي الحديث.

ومن أهداف هذا البحث :

1- تحديد مواقف النحويين العرب من هذه الظاهرة.

2- محاولة حصر الأنماط الممكنة لكل ظاهرة تعددية؛ وذلك من خلال استقراء النماذج النصية القديمة والحديثة.

3- الكشف عن الأغراض الدلالية القائمة في ظاهرة التعدد، وربط ذلك بتنوع السياق النصي والسياق المقامي.

إن هذا البحث يهدف إلى توضيح معنى تعدد الوظيفة النحوية، ومدى ظهور هذه الظاهرة في الاستعمال اللغوي، وإمكانية تعدد أنماطها اللغوية، وسبب لجوء المتكلم إليها، وبيان أثر السياق النصي في استخدامها.

الدراسات السابقة :

بعد الرجوع إلى عدد من قوائم الرسائل العلمية، والبحث في مصادر المعلومات المكتبية، ومحركات البحث على شبكة المعلومات فإنني لم أقع على دراسة تعالج موضوع هذه الرسالة. غير أن هذا البحث سيستفيد من جملة الدراسات التي عالج كل منها وظيفة منفردة من الوظائف الثلاث: الخبر أو الحال أو النعت، أو ما عالج منها هذه الظواهر لأغراض وغايات مغايرة لأهداف هذا البحث. وفي هذا السياق أذكر دراسة **محمد يسري زعير**: التوابع في النحو العربي، تحليل ودراسة (1978)، ودراسة **علي أحمد علي الكبيسي**: الحال في القرآن الكريم: دراسة صرفية نحوية (1980)، ودراسة **محمد عبد الجليل**: القرائن المُميِّزة لما بين الخبر والنعت والحال (1987)، ودراسة **كمال سعد أبو المعاطي** دلالة الحال ودورها في الدراسات النحوية (1990)، ودراسة **محمد حسين أبو الفتوح** الجملة الحالية في القرآن الكريم: إحصاء ودراسة (1991). ويلاحظ أن أكثر هذه الدراسات كان جل اهتمامها منصبًا على طبيعة الظاهرة النحوية الواحدة في مجملها (مثلاً: دراسة **أبو المعاطي**)، أو على وجودها في مدونة نصية محددة (مثلاً: دراسة **الكبيسي**)، أو على أحد أنماطها (مثلاً: دراسة **أبو الفتوح**). أما دراسة **زعير** فإن تركيزها كان على التوابع ومن بينها النعت. وتبقى دراسة **محمد عبد الجليل** التي تنبه فيها صاحبها إلى العلاقة بين الوظائف الثلاث التي يعالجها هذا البحث، ومع ذلك فإن غاية دراسته تختلف عن غاية بحثي الذي يهتم بظاهرة محددة هي تعدد كل وظيفة من هذه الوظائف في التركيب اللغوي.

و هناك دراستان قد تكونان أقرب مما سبق إلى بحثي هما :

دراسة **عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد** الحال في الأسلوب القرآني (1984)، ودراسة **عبد الفتاح الحموز** المبتدأ و الخبر في القرآن الكريم (1986). و هاتان الدراستان تختلفان عن بحثي في طبيعة المعالجة النحوية. كما أنهما تناولا الوظيفتين النحويتين - الحال عند أحمد سعيد و الخبر عند الحموز- في سياق نصي معين هو القرآن الكريم .

لكنهما قد أوضحا رأيهما في ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية ، بعد أن أوجزا قلة من آراء النحويين في ذلك ، فلم يستقصيا كل الأقوال النحوية المتعلقة بهذا الباب النحوي.

وقد مثل الحموز لتعدد الخبر بآيات من القرآن الكريم على أنماط مختلفة لتعدد الخبر.

لكن هذا التمثيل لم يكن منظما أو مرتبًا. أما فضل حصر الآيات القرآنية الدالة على تعدد الخبر يعود إليه .

كما أن أحمد سعيد قد جمع مواضع تعدد الحال في القرآن الكريم ، فوجدها أربعة و ثلاثين موضعًا. كما أنه جمع مواضع تعدد الحال المعطوف بواسطة حرف العطف ، فوجدها ثمانية و ثلاثين موضعا.

و قد أشار في دراسته إشارة دلالية مهمة حيث قال: "وتعدد الحال في القرآن الكريم يجب - في رأيي - أن ينظر إليه نظرة علمية تدور حول سر التعدد للأحوال و الكشف عن الإعجاز للأسلوب القرآني من هذه الناحية، وأعتقد أن تعدد الحال لمفرد بدون عطف في القرآن قد جيء به لتكميل هيئة الصاحب و إظهاره في حالة واضحة بينة. و لنأخذ مثلا على ذلك قوله تعالى: **[وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا]** "إنني ألمح أن الحالين معًا يصوران من يخالف ما نهي عنه فهو قد صب عليه اللوم من غيره بينما تظهر حسرته و ندمه على سوء تصرفه ، و في ذلك التصوير حث و دفع للمخاطب ليتجنب الإسراف.

وبهذه الكيفية التي قدمت تُدرس الأحوال المتعددة في القرآن الكريم، و لا يجدي ما اختلف حوله النحاة في هذا الصدد"[1].

وبهذا يكون بحثي تطويرًا شاملاً للإشارة المهمة التي نبه إليها أحمد سعيد في دراسته.

وآمل أن يكون هذا البحث إضافة جديدة في مجال الدرس النحوي الدلالي.

---

[1] سعيد: عبد الستار عبد اللطيف أحمد، الحال في الأسلوب القرآني (المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان/ طرابلس، 1984م) ط1. 350- 351.

تساؤلات البحث :

تقوم تساؤلات البحث على المحاور التالية:

1- ما الوظائف النحوية التي يمكن أن تتعدد؟

2- هل ما حصره النحاة هو فقط الذي وجد في الاستعمالات اللغوية؟

3- هل توجد أنماط مختلفة للوظيفة النحوية المتعددة؟ وإذا وجدت هل يوافق كل النحويين عليها أم يختلفون ؟

4- هل تطرقت القواعد النحوية في ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية إلى الأغراض الدلالية لهذا التعدد؟ أو هل تحدث عنها النحويون أو أخذت جانبًا من اهتمامهم؟

5- هل هناك مخالفة بين القواعد النحوية والأساليب اللغوية ؟

6- هل هناك تطور في الاستعمال اللغوي لهذه الظاهرة، وهل هذا التطور- إن وجد - يتفق وتقعيدات النحويين ؟

7- هل للسياق النصي أثر في استخدام هذه الظاهرة ؟

منهج البحث:

في بحث نحوي دلالي مثل هذا البحث، يسير المنهج وصفيًا وتحليليًا تفسيرياً جنبًا إلى جنب. ففي الفصول الثلاثة الأولى سيتم حصر الوظائف النحوية المتعددة، وذكر أنماط التعدد الممكنة، وتحليل دلالي معمق لنماذج وأمثلة من الاستعمال اللغوي لهذه الظاهرة. أما الفصل الرابع فسيتم فيه الكشف عن الوظائف المتعددة في السياقات النصية، ومقارنة نسب شيوع هذه الظاهرة بالنسبة للنصوص المختلفة أجناسها. ومن ثم فهدف هذا الفصل هو دراسة مدى الارتباط بين ظاهرة التعدد ونوع الخطاب الذي يمثله النص المختار للتطبيق.

ويتكون هذا البحث من تمهيد وأربعة فصول .

في التمهيد تحليل عام لطبيعة المعالجة النحوية للوظائف المتعددة .

هذه الفصول هي :

الفصل الأول: تعدد الخبر وأنماطه ووظائفه الدلالية:

1- تعدد الخبر عند النحويين القدماء .

2- أنماط تعدد الخبر .

3- الوظائف الدلالية لتعدد الخبر .

الفصل الثاني : تعدد الحال وأنماطه ووظائفه الدلالية:

1- تعدد الحال عند النحويين القدماء.

2- أنماط تعدد الحال.

3- الوظائف الدلالية لتعدد الحال.

الفصل الثالث : تعدد النعت وأنماطه ووظائفه الدلالية :

1- تعدد النعت عند النحويين القدماء.

2- أنماط تعدد النعت.

3- الوظائف الدلالية لتعدد النعت.

الفصل الرابع : أثر السياق النصي في استخدام الظاهرة:

- الظاهرة في نص سردي (رواية).
- الظاهرة في نص سردي (قصة قصيرة).
- الظاهرة في نص خطبة .
- الظاهرة في نص تعريف وتحديد .
- الظاهرة في نص إعلاني .
- الظاهرة في نص مترجم .

الخاتمة : تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

وختامًا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور محيي الدين محسب، الذي اهتم بهذا البحث منذ أن كان خطة إلى أن صار بحثا كاملاً؛ فله مني كل التقدير والامتنان.

كذلك أتقدم بجزيل العرفان إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الملك سعود؛ فمن علمهم نهلت، وبتوجيهاتهم مضيت واستنرت. أما خالص الامتنان فإني أزجيه إلى أفراد أسرتي الذين شجعوني وأعانوني. وقبل هذا وبعده فالحمد لله دائمًا؛ إنه نعم المولى، ونعم النصير.

تمهيد

إن بحثي هذا مبني على ملاحظةٍ جديرة بالانتباه، ملاحظة تسلط الضوء على التركيب اللغوي؛ لاستخراج ما فيه من تعددٍ للوظيفة النحوية الواحدة.

إن ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية ظاهرة نحوية لغوية نلحظها كثيرًا فيما نقرأ أو نسمع.

وقد رُبطت هذه الظاهرة – في هذا البحث - برغبةٍ داخلية عند المتكلم – أو المرسل – قد يتعمدها أحيانًا، أو قد لا يشعر بها أحيانًا أخرى.

وهذه الرغبة تتمثل في إيصال معنى بذاته إلى المتلقي، يرمي إليه المتكلم من خلال تراكيب معينة، ولأغراض دلالية تقتضيها علاقته بالمتكلم أو بالسياق والموقف.

وبهذا فإن الظاهرة هي محط اهتمام كل من علمي النحو العربي، وعلم الدلالة الحديث، وسيحاول هذا البحث استثمار معطيات العلمين.

فالقدماء انشغلوا بما هو مهم في وقتهم، وهو التقعيد والتأسيس، أما علم الدلالة الحديث فينشغل بالتطوير وتعميق البحث واستكمال جهد السابقين.

وينصب التركيز في هذا البحث على النص وتراكيبه، وعلى المتكلم ورغباته وأغراضه، وعلى المتلقي وإدراكه لما قيل أو ما قُرئ. فهذه العناصر الثلاثة ستكون محط الاهتمام والعناية.

أما الوظائف النحوية التي سأتناولها بالدراسة فهي ثلاثة أنواع:

1- الخبر المتعدد.
2- الحال المتعددة.
3- النعت المتعدد.

ويجمع هذه الوظائف الثلاث الصلة الدلالية؛ فكلٌ منها نوع من الإخبار والتحديد الدلالي لعنصر سابق. وقد جمع النحاة بين هذه الوظائف النحوية الثلاثة؛ فنجد ابن هشام الأنصاري في أوضح المسالك يشرح بيت الألفية في تعريف الحال (الحال وصف فضلة منتصب).

مفهمُ في حال كـــ: فردًا أذهبُ

بقوله: "الوصف: جنس يشمل الخبر والنعت والحال"[1].

وكل نوع ستتم معالجته على حدة من نواحٍ ثلاث:

1- رؤية القدماء له.

2- أنماطه المتعددة في النصوص اللغوية المختلفة.

3- التحليل الدلالي لما قاله المتكلم أو الكاتب.

وسيحتوي البحث على آراء القدماء في هذه الوظائف المتعددة، في محاولةٍ لمناقشتها.

أما من تكلم عن التعدد، ورجحه فسأسعى جاهدة لإثبات ما قاله، بالاستشهاد من واقع الاستعمال اللغوي.

وبالتالي سيكون الواقع اللغوي هو الحكم في هذه الظاهرة، وهو ما سيظهر النتائج على سطح الخلاف النحوي القديم والحديث.

وفي هذا البحث توجد ثلاثة مفاهيم تحتاج إلى تحديد و إيضاح .

وهذه المفاهيم هي:

أ) **الوظيفة النحوية**: والمقصود بها في هذا البحث هو الموقع النحوي الذي تشغله الكلمة بسبب علاقتها النحوية بالعناصر اللغوية الأخرى في التركيب اللغوي.

ب) **التعدد**: والمقصود به أن تكون هناك في التركيب اللغوي الواحد وظيفة نحوية متكررة بأشكال لغوية مختلفة؛ مثل تعدد وظيفة النعت في قوله تعالى[**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**] (غافر. آية 28): فنعوت كلمة (رجل) –كما يذكر أبو حيان النحوي- هي: مؤمن، و: من آل فرعون، و: يكتم إيمانه. ومن الواضح أن هذه النعوت تمثل عناصر لغوية مختلفة: النعت المفرد، والنعت شبه الجملة، والنعت الجملة[1].

---

[1] ابن هشام: أبو محمد جمال الديـــن بن عبد الله بن يوسف، أوضح المســـالك إلى ألفية ابن مـــالك. تحقيق: محمـــد محي الدين عبد الحميد (منشورات المكتبة العصرية/ بيروت، 1996) 2/294-295.

[1] أبو حيان: أثير الدين محمـــد بن يوسف، ارتشـــاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1998) 4/1929. ط1.

ج) **التركيب اللغوي**: والمقصود به التركيب الذي يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة نحويًا ودلاليًا. فالآية المذكورة مثلاً هي تركيب لغوي واحد مكون بالتسلسل التالي:

فعل	فاعل	نعت[1]	نعت[2]	نعت[3]
قال	رجل	مؤمن	من آل فرعون	يكتم إيمانه

الفصل الأول

تعدد الخبر وأنماطه ووظائفه الدلالية

المبحث الأول

تعدد الخبر عند النحويين القدماء

في هذا المبحث سأتتبع آراء النحويين الذين تكلموا عن باب تعدد الخبر. فعلى الرغم من وجود تكرار في أقوال النحاة، إلا أن بعض هذه الآراء تحمل أمثلة جديدة لفكرة هذا التعدد. وهذا ما أود التركيز عليه؛ لأنه يشير إلى واقع الظاهرة في الاستعمال اللغوي الذي هو المعتمد في وضع القاعدة النحوية وبعد هذا التتبع والتحليل للآراء النحوية. سأقسم النحويين في ختام المبحث إلى فرق كل على حسب رأيه في تعدد الخبر.

1- سيبويه ت (180 هـ):

في "باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة" يقول سيبويه: "وذلك قولك: هذا عبد الله منطلق، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب.

وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين:

فوجهٌ أنك حين قلت: هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو، كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق. والوجه الآخر: أن تجعلهما جميعًا خبرًا لهذا، كقولك: هذا حلو حامض، لا تريد أن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين.

وقال الله عز وجل: [**كَلاَ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى**]. وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله [**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ**].

قال: سمعنا ممن يروي هذا الشعر من العرب يرفعه:

مَنْ يَكُ ذا بتٍ فَهَذَا بَتِّي مُقيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّي"[1]

يشير الوجه الثاني - الذي أورده سيبويه - لجملة (هذا عبد الله منطلق) إلى أنه يجيز مسألة تعدد الخبر لمبتدأ واحد. لكن يُجمع معنى الخبرين، فيكونان في قوة خبر واحد، وذلك لأنه قال: "أن تجعلهما جميعًا خبرًا لهذا" سواءً أكان الخبران ضدين كحلو حامض أم لا كـ (لظى نزاعة للشوى)، و(بعلي شيخ)، و(مقيظ مصيف مشتي).

---

[1] سيبويه: أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق. عبد السلام هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1966م) 2/83-84. ط1.

إن النماذج التي أوردها سيبويه تنتمي إلى سياقات لغوية متنوعة: ففيها من القرآن الكريم، ومن الشعر، ومن العبارات المتداولة (حلو حامض). وهذا يدل أن الظاهرة – وفق إدراك سيبويه – لها وجود حاضر في الاستعمالات العربية التـــي رصدها النحويون.

2- أبو علي الفارسي ت (377 هــ):

في حديث أبي علي الفارسي عن الآية الثانية من سورة البقرة [**ذَٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**] في مؤلفه (الحجة في علل القراءات السبع) يؤيد ويوافق على رأي أبي إسحاق الزجاج ت (311) من أن هذه الآية بمنزلة (الرمان حلو حامض) أي هو كتاب وهو هدى[1].

فقال: "فمما نقول في ذلك أن هذين الاسمين لا يمتنع أن يقعا جميعًا خبرًا لمبتدأ. وإذا جاز أن يقع خبر المبتدأ جملة ولم يمتنع ذلك – وإن كان الفاعل يمتنع أن يكون جملة – كان هذا أيضًا جائزًا أن يكون في موضع خبر المبتدأ. وقد جاء أشد من هذا، وهو أن هذه الجمل قد وقعت موقع خبر إنّ في مثل إن زيدًا أبوه منطلق، وإن زيدًا قام أبوه. وإذا جاز هذا في إن مع أن فيه نصبًا ظاهرًا، وحكم النصب ألا يكون إلا برفع لفاعل أو مشبه به، ووقعت الجملة موقع الرافع الفاعل فهذا أجوز"[2]. فهو يقيس (الكتاب لا ريب فيه هدى) على (الرمان حلو حامض).

لكنه قبل ذلك بيّن الإشكال الذي قد يقع فقال: "وذاك أن ارتفاعهما (حلو حامض) لا يخلو من أن يكون بأنهما خبر المبتدأ. أو يكون الثاني تابعًا للأول. فإن قيل: يرتفع الاسمان بأنهما خبر المبتدأ. قيل: لَم نَر شيئًا رافعًا يرفع اسمين على هذا الحد. وقد شبهوا ارتفاع خبر المبتدأ بارتفاع الفاعل، وزعموا أنه ارتفع لمشابهة الفاعل. فإن قلت: إن الثاني تابع للأول فليس يجوز أن يكون الثاني بدلاً من الأول؛ لأن الأول مراد، كما أن الثاني كذلك، ومن ثمّ لم يجز أن يكون الثاني

---

[1] الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتـــاح شلبي ومراجعة محمد علي النجار (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1983م) 147/1، ط1.

[2] انظر السابق. 148.

صفة للأول. والصفة أبعد أن تجوز، لأنك لا تصف الحلو بأنه حامض، وإنما تخبر عن الأول أنه قد جمع الطعمين، ولا مدخل ها هنا لشيء من باقي التوابع. فإذا بَعُد هذان ولم يَخْلُ منهما ثبت إشكال المسألة. ولا يستقيم أن يجعل (حامض) خبر مبتدأ محذوف وأنت تريد هذا المعنى؛ لأن الكلام يصير جملتين وإنما يراد في المخبر عنه أنه قد جمع الطعمين في جملة واحدة؛ كأنك قلت: مُزّ"[1].

وقد أكمل ما يخص مسألة (حلو حامض) التي اشتهرت عند النحويين بقوله:

"فأما ما يرجع من هذا الخبر الذي هو (حلو حامض) ونحوه إلى المبتدأ فالقول فيه أنه لا يخلو من أن يكون الضمير في أحد الاسمين، أو في كل واحدٍ منهما ضمير، أو يكون فيهما ضمير واحد؛ أو لا يكون في واحد منهما ضمير. فلا يجب أن يكون في أحد الاسمين دون الآخر؛ لأن كل واحد منهما إذا خصصته بتحمله الضمير لم يكن بأولى بذلك من صاحبه. ولا يستقيم أن يكون في كل واحد منهما ضمير؛ لأنك إن حمّلت كل واحد منهما ضميرًا لم يكن ذلك الغرض في الإخبار؛ ألا ترى أن الضمير إذا حملته كل واحد منهما فالضمير فاعل، فتصير كأنك قد أخبرت عن المبتدأ بفعل كل واحد من اسمي الفاعل؛ كأنك قلت: حلا وحَمُضَ، وليس الغرض كذلك ولا المراد: إنما المراد: أن الأول قد جمع الطعمين. ولا يجوز أن يكون ضمير واحد فيهما جميعًا؛ لأنه يجب أن يعمل الصفتان جميعًا فيه، وهذا ممتنع، كما يمتنع أن يعمل فِعلان في فاعل. وإذا كانت هذه الوجوه غير مستقيمة ثبت أنه لا ضمير في ذلك. فإن قلت: فعلام يُحمل؟ قلنا: نحمله على المعنى، ونرد الضمير في ذلك إلى المبتدأ في المعنى؛ كما فُعل ذلك في الصفة في قولك: مررت برجل قائم أبواه لا قاعدين؛ ألا ترى أنه لا عائد في لفظ هذه الصفة إلى الموصوف، وإنما يرجع إليه الذكر في المعنى؛ كأنك قلت: لا قاعد أبواه. فإن قلت: فما تقديره في الإعراب؟ فالقول أنه: كما أن الاسمين وقعا موقع مفرد فيما ذكرنا من عود الذكر إلى المبتدأ كأنه قال في (حلو حامض): مُز، وفي (زيد

---

[1] الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة في القراءات السبع. 147-148.

ظريف كاتب): جامع، فكذلك الاسمان وقعا موقع المفرد كما تقع الجملة موقع المفرد في هذا الموضع"[1].

لقد استخلص الفارسي من جملة (الرمان حلو حامض) عدة أحكام هي:

أولاً: الخبر يتعدد لفظًا ويتحد معنى؛ لأن المبتدأ يجوز أن يكون له خبران بعكس الفعل لا يكون له إلا فاعل واحد.

ثانيًا: الخبر يكون جملة أما الفاعل فلا يأتي جملة.

ثالثًا: المعنى الجامع بين الخبرين كلمة واحدة هي الخبر في المعنى. كما أن الضمير العائد في الخبر المتعدد مستتر في هذه الكلمة المقدرة.

فهو يجيز أن يكون للمبتدأ خبران، ويقدر لهذين الخبرين اسمًا حاملاً لمعنييهما يعود على المبتدأ كما في (جامع) التي حلّت محل (ظريف كاتب) في المعنى وعادت على المبتدأ.

ويرى أنه كما يجوز أن تقع الجملة خبرًا للمبتدأ يجوز أن يقع الاسمان– اللذان استخرج منهما كلمة مفردة – خبراً للمبتدأ؛ لأنهما وقعا موقع المفرد الذي هو الخبر.

ويؤكد ما سبق فيقول: "فهذان الاسمان إذا وقعا موقع خبر الابتداء. وإن لم يجز أن يقع بعد الفعل اسمان يسند الفعل إليهما فإن المبتدأ قد وقع موضع خبره الجمل؛ نحو قولهم: زيد أبوه منطلق، وعمرو قام أبوه؛ وكما جاز هذا وإن امتنع في الفاعل وجاز: إن زيدًا أبوه منطلق. كذلك يجوز وقوع هاتين الصفتين موقع خبر الابتداء على حدِّ ما وقعت الجمل، وإن لم يكونا جملة"[2].

ويلاحظ أن حديث الفارسي يحل إشكالاً نحويًا مهمًا؛ وهو الضمير العائد في الخبر المتعدد. فما يستنتج من كلامه هو أن هذا الضمير مستتر في الكلمة المقدرة التي تجمع معنيي الخبرين؛ أي في كلمة (مز) مثلاً.

وفي تخريج أبي البركات بن الأنباري (577هـ) لإعراب (هدًى) ما يؤيد إعراب أبي علي لهذه الآية.

---

[1] الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة في القراءات السبع. 149-150-151.

[2] السابق. 151.

فقد قال أبو البركات: "(هدى) يحتمل أن يكون في موضع رفع ونصب، فالرفع من أربعة أوجه: (وسأكتفي بذكر الوجهين الأولين):
الأول: أن يكون خبر مبتدأ مقدر، وتقديره، هو هدى.
والثاني: أن يكون خبرًا بعد خبر، فيكون (ذلك) مبتدأ، و(الكتاب) عطف بيان، (ولا ريب فيه) خبر أول، (وهدى) خبر ثانٍ"[1].

ونستنتج من كلام ابن الأنباري أمراً مهمًا هو: جواز أن يكون ضمن الأخبار المتعددة الجملة؛ فهو قد جعل (لا ريب فيه) خبرًا أول.

أما محمد حسين أبو الفتوح فقد أعرب جملة (لا ريب فيه) جملة حالية، حيث إنه صنفها من الجمل الحالية الاسمية التي تتألف من حرف ناسخ واسمه وخبره[2].

ويدعم رأيه بقوله: "وتحتاج الجملة الحالية إلى رابطٍ يربطها بصاحبها، لأن صاحب الحال كالمبتدأ بالنسبة إليها، إذ الحال في حكم خبرٍ ثان مسند إليه. وذلك لأن الحال من جهة المعنى هي المقصودة في الإخبار عن صاحب الحال، فمثلاً، قولنا: جاء محمد راكبًا، لمخاطب يعلم أن محمدًا قد جاء، إلا أنه لا يعلم، كيف جاء، فقلنا له (راكبًا)، ومن ثم كان الحال يشبه الخبر، إلا أنها مسندة إليه على وجه لبيان حاله أو لتأكيد ما هو في مضمون جملة ذي الحال.

مثل قوله تعالى: [**اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**]. وقوله تعالى: [**ذَٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**] حال مؤكدة لما هو في مضمون قوله تعالى: [**ذَٰلِكَ الكِتَابُ**] ولذلك نجد ابن يعيش قد أصاب حيث قال: "إنما استحقت الحال أن تكون نكرة لأنها في المعنى خبر ثانٍ، ألا ترى أن قولك: جاء زيد راكبًا، قد تضمن الإخبار، بمجيء زيد وركوبه في حال مجيئه، وأصل الخبر أن يكون نكرة لأنها مستفادة"[3].

---

[1] الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1980م) 45/1.

[2] انظر: أبو الفتوح: محمد حسين، مقال: الجملة الحالية في القرآن الكريم: إحصاء ودراسة (مجلة جامعة الملك سعود، الآداب عمادة شؤون المكتبات/ الرياض ،1991م) م40/3.

[3] السابق. 67. وابن يعيش: أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل (مكتبة المتنبي/ القاهرة، د. ت) ج2/ 62.

من النص السابق تخرج لنا جملة من الأمور أود إيضاحها وهي:

1) شبه الخبر بالحال:

لا شك في أن الخبر والحال متشابهان. لكن الشبه يقتصر على ناحية المعنى والدلالة من إفادة وإخبار وإعلام، لا في الأحكام النحوية.

2) كون الحال خبرًا ثانيًا:

يقتصر هذا الأمر على المعنى. فالحال خبر ثانٍ في المعنى كما قال ابن يعيش لا في اللفظ؛ لأن الخبر حكمه الرفع، والحال حكمه النصب، وكل منهما يتطلب علامة مغايرة للآخر لتنفيذ هذا الحكم.

3) صاحب الحال كالمبتدأ والحال كالخبر:

إن تطبيق أحكام الجملة الاسمية على أحكام الجملة الفعلية والعكس يُفيد في المعنى فقط لا في وجوه الإعراب.

وبهذا فإنه لا يصح أن نعرب ما كان خبرًا على أنه حال أو العكس.

3- أبو الفتح بن جني ت (392 هـ):

يُستنتج رأي ابن جني في هذا الباب من كتابه الخصائص، من خلال إيراده الآية الخامسة والستين من سورة البقرة وهي **[فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ]** وذلك في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني فيقول: "ينبغي أن يكون (خاسئين) خبرًا آخر لـ (كونوا) والأول (قردة) فهو كقولك: هذا حلو حامض، وإن جعلته وصفًا لـ (قردة) صغّر معناه؛ ألا ترى أن القرد لذله وصغاره خاسئ أبدًا، فيكون إذًا صفة غير مفيدة. وإذا جعلت (خاسئين) خبرًا ثانيًا حسن وأفاد، حتى كأنه قال: كونوا قردة (و) كونوا خاسئين؛ ألا ترى أن ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلا ما لصاحبه، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف؛ إنما اختصاص العامل بالموصوف، ثم الصفة من بعد تابعة له.

ولست أعني بقولي: إنه كأنه قال تعالى: كونوا قردة، كونوا خاسئين، أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الأول؛ معاذ الله أن أريد ذلك، إنما هذا شيء يقدّر مع البدل. فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعًا واحد، ولو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد، وإنما مُفَاد الخبر من مجموعهما. ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعها، لا من أحدهما، لأنه ليس الخبر بأحدهما، بل بمجموعهما. وإنما أريد أنك متى شئت باشرت بـــ (كونوا) أي الاسمين آثرت، وليست كذلك الصفة"[1].

وبهذا يكون ابن جني قد أوجب إعراب الآية على الوجه الذي ذكره.

وإني أوافق محقق الخصائص محمد النجار حينما قال: "الأخلق بما نحن فيه أن يكون كقوله تعالى: [**وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ**] مما يصح الاقتصار فيه على أحد الخبرين أو الأخبار، وأما (هذا حلو حامض) فالخبران في قوة خبر واحد وهو (مز)"[2].

وبالتالي فإن ابن جني رأى أن مفاد الخبر من مجموع الكلمتين؛ لأن الخبر عنده من باب حلو حامض، ولكن محمد النجار يقول: "قد علمت أن مفاد الخبر في الآية ليس من مجموع (قردة) و(خاسئين) بل كل منهما يصح أن يكون خبرًا وحده، وعلى هذا فلا يجيء ما بناه عليه يعد نقلاً عن أبي علي: أن العائد على المبتدأ من مجموعهما، فإن مذهب أبي علي هذا في نحو (الرمان حلو حامض) لا فيما نحن فيه"[3].

ويؤكد ابن جني هذا الوجه من الإعراب بقوله: "ويؤنِّس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـــ (قردة) لكان الأخلق أن يكون (قردة خاسئة)، (وفي أن) لم يُقرأ بذلك البتة دلالةٌ على أنه ليس بوصف. وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة على المعنى إذا كان المعنى) أنها هي هم في المعنى؛ إلا أن هذا إنما

---

[1] ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (عالم الكتب/ بيروت/ 1983م) 2/158-159، ط3.

[2] السابق. 158.

[3] السابق. 159.

هو جائز وليس بالوجه، بل الوجه أن يكون وصفًا لو كان على اللفظ. فكيف وقد سبق ضعف الصفة ههنا"[1].

وقد ذكر أبو البركات الأنباري ثلاثة وجوه لخاسئين، كان أحدها خبرًا ثانيًا لكان، مما يجعل هذا الوجه قويًا[2].

وفي كلام عباس حسن في النحو الوافي ما يرجح هذا الوجه فهو يقول: "ومن الألفاظ ما يجب أن يكون نعتًا للخبر، ولا يصح خبرًا، وذلك حين يمنع مانع معنوي أو لغوي، نحو: حامد رجل صالح، ... أو: علي رجل يفعل الخير؛ فالخبر هو :"رجل" والأصل في الخبر أن يتمم الفائدة الأساسية، لكنه لم يتممها هنا لعدم إفادة الإخبار به إلا مع النعت؛ لأن رجولته مستفادة من اسمه، لا من الخبر وهذا من نوع الخبر الذي يتمم الفائدة بتابعه ..؛ ولذلك كان الأحسن في قوله تعالى: **[كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ]**، أن تكون كلمة: "خاسئين" خبرًا ثانيًا، لا نعتًا؛ لأن جمع المذكر السالم لا يكون نعتًا لغير العاقل إلا بتأول لا داعي له هنا"[3].

وفي المحتسب يقول ابن جني:

"وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتي للمبتدأ من الأخبار بما شئت، كقولك: زيد عالم، جميل، جواد، فارس، بصري، بزاز، ونحو ذلك"[4].

فهو يصرح بأن المبتدأ قد يكون له أكثر من خبر واحد، وقد تصل هذه الأخبار إلى عشرة وإلى أضعاف العشرة.

---

[1] ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص. 159.

[2] انظر الأنباري: أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن. 90/1.

[3] حسن: عباس، النحو الوافي (دار المعارف/ مصر، 1973م) 532/1-533. ط5.

[4] ابن جني: أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها. ت: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي. (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ القاهرة، 1994) 307/2.

فهو لا يرى حرجًا في ذلك. بل هو من الأمور الجائزة لغويًا. ما دام المتكلم والمخاطب يستوعبان أن المبتدأ واحد والخبر متعدد، سواء قلّت هذه الأخبار أم كثرت. لأن الجملة التي تحتوي على مبتدأ واحد وأخبار عدة من الجمل التي تتكرر كثيرًا في النصوص المختلفة. وهي جمل صحيحة شكلاً ومضمونًا، لغة ومعنى.

وفي كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية مثال دال على كلام ابن جني هو: "طالب النفوذ إلى الله والدار الآخرة، بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة، بحيث يكون رأسًا في ذلك مقتدى به فيه، يحتاج أن يكون (شجاعًا) (مقدامًا)، (حاكمًا) على وهمه، (غير مقهور) تحت سلطان تخيُّله، (زاهدًا) في كل ما سوى مطلوبه، (عاشقًا) لما توجه إليه، (عارفًا) بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه، (مقدام الهمة)، (ثابت الجأش)، (لا يثنيه عن مطلوبه لوم لائم ولا عذل عاذل)، (كثيرَ السكون)، (دائم الفكر)، (غير مائل) مع لذة المدح ولا ألم الذم، (قائمًا) بما يحتاج إليه من أسباب معونته، (لا تستفزه المعارضات)، (شعاره الصبر)، وراحته التعب، (محبًا لمكارم الأخلاق)، (حافظًا لوقته)، (لا يخالط الناس إلا على حذر) كالطائر الذي يلتقط الحب بينهم، (قائمًا على نفسه بالرغبة والرهبة)، (طامعًا في نتائج الاختصاص) على بني جنسه، (غير مرسل) شيئًا من حواسه عبثًا، ولا مسرحًا خواطره في مراتب الكون"[1].

ففي هذا النص اجتمع لنا عشرون خبرًا للضمير المستتر في يكون العائد على المبتدأ (طالبُ النفوذ).

4- ابن الشجري ت (542 هـ):

أورد ابن الشجري في آماليه بيتًا لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو:

وإن بني حربٍ كما قد علمتم مناط الثريا قد تعلّت نجومها[2]

---

[1] ابن القيم الجوزية: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، الفوائد. تحقيق: محمد الإسكندراني (دار الكتاب العربي/ بيروت، 2006).

[2] ابن السيرافي: أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، شرح أبيات سيبويه. حققه وقدم له: محمد علي سلطاني (ط1، دار المأمون/ دمشق، 1979م) 306/305/1.

ووضع احتمالات لخبر إن فقال: "فيحتمل أن يكون (كما قد علمتم) خبر اسم إن، و(مناط الثريا) خبرًا ثانيًا، و(قد تعلت نجومها) خبرًا ثالثًا، على أن تعود الهاء إلى (بني حرب) جاء بثلاثة أخبار، كقول القائل:

من يك ذا بتٍ فهذا بتيً مقيظ مصيف مشتي

ويجوز أن يكون (كما قد علمتم) و(مناط الثريا) خبرين، و(قد تعلت نجومها) حالاً من الثريا"[1].

لقد أيّد ابن الشجري تعدد الخبر من خلال التطبيق السابق.

فهو جعل لإن ثلاثة أخبار مختلفة الأنماط والأشكال.

وبهذا يكون ابن الشجري من أول النحويين الذين أشاروا إشارة واضحة إلى تعدد الخبر لمبتدأ (فاسم إن هنا واحد هو (بني حرب). وهذه الأخبار ليست متضادة، ولا يجمعها معنى واحد، بل كل خبر منها يعد خبرًا مستقلاً معنى ووظيفة. وكل خبر منها ينتمي لنمط مختلف عن الآخر لا نمط متحد واحد:

فالخبر الأول:

(كما قد علمتم) هو نمط شبه الجملة (جار ومجرور) وشبه الجملة هذا يقع في محل رفع خبرًا أول لإن.

والخبر الثاني: (مناط الثريا) هو نمط المفرد المضاف. فهو خبر ثانٍ لإن.

والخبر الثالث: (قد تعلت نجومها) هو نمط الجملة الفعلية، فتكون هذه الجملة في محل رفع خبرًا ثالثًا لإن، بشرط أن تعود الهاء لاسم إن.

وفي الوجه الثاني الذي أجازه ابن الشجري يوجه اهتمامنا إلى أنه من الممكن أن يكون للمبتدأ (وهنا اسم إن) خبران، ويجوز أن يأتي بعدهما الحال، ويكون صاحبه الخبر الثاني.

فتكون جملة (قد تعلت نجومها) في محل نصب حال، صاحبها (الثريا) وبالتالي يكون ابن الشجري قد نبه إلى الأنماط المختلفة لتعدد الخبر، بالإضافة إلى

---

[1] ابن الشجري: هبة الله بن علي الحسني العلوي، آمالي ابن الشجري. تحقيق: محمود الطناحي (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1992) 2/585-586.

تعدد وجوه الإعراب للخبر الثالث المتعدد بحسب عود الضمير الذي يحتويه ذلــك الخبر.

وبذلك يمكن أن نضع التركيب على الصورة التالية:

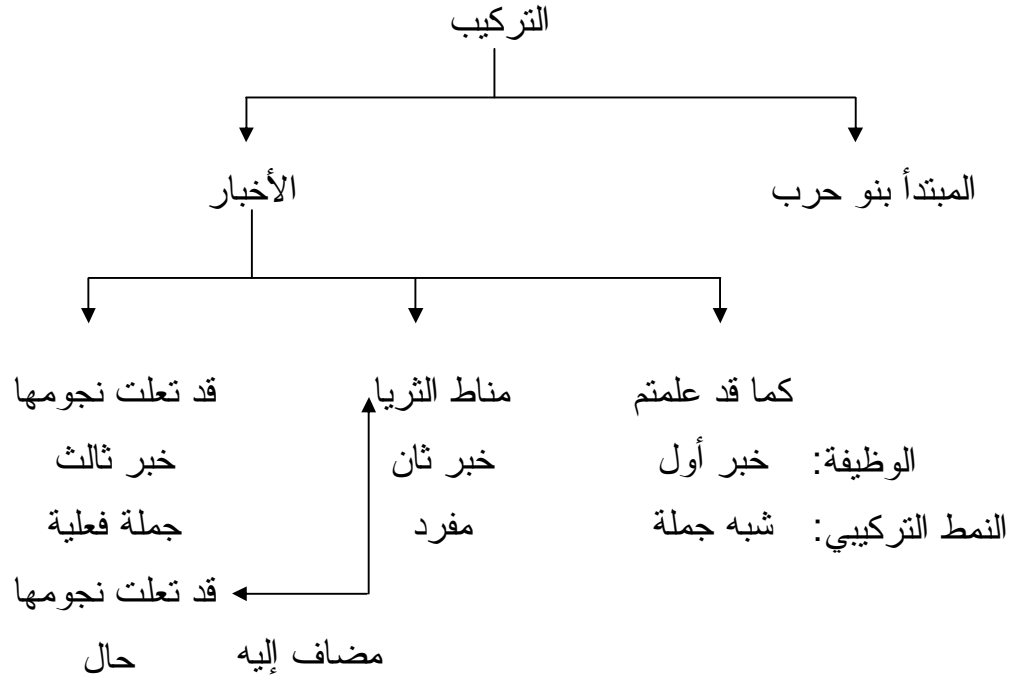

ويلاحظ أنه جعل (الجملة الفعلية: قد تعلت نجومها) حالاً وتبقى فكرة تعدد الخبــر قائمة؛ لأنه يتبقى لنا خبران.

5- ابن يعيش ت (643هــ):

يقول ابن يعيش "يجوز أن يكون للمبتدأ الواحد خبران وأكثر من ذلك، كما قد يكون له أوصاف متعددة فتقول (هذا حلو حامض) تريد أنه قد جمع بين الطعمين. كأنك قلت هذا مز. فالخبر وإن كان متعددًا من جهة اللفظ فهو غير

متعدد من جهة المعنى؛ لأن المراد أنه جامع الطعمين، وهو خبر واحد؛ وتقول هذا قائم قاعد على معنى: راكع"[1].

وهنا لا بد أن أقف للتنبيه إلى أن توجيه ابن يعيش للتركيب (قائم قاعد) بأنه يعني (راكع) لا يطرد. فهو لا يعني (راكع) فقط بل قد يعني معاني أخرى مثل (مضطرب، قلق، مهموم) وذلك حسب السياق الذي ترد فيه الجملة. فلا نستطيع أن نحدد ذلك المعنى إلا في سياق النص الذي ترد فيه تلك العبارة أو الجملة.

ويضيف ابن يعيش أمثلة أخرى فيقول: "قال الشاعر:

مــن يكُ ذا بت فهــذا بتي مقيــظ مصيـــــف مشتـــي
تَخِذْتُـــهُ مِنْ نَعَجـــات ستٍّ سُودٍ جِعادٍ مِنْ نِعاجِ الدَّشْتِ

ومثله قوله تعالى: **[وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ]**"[2]

فهو إذن ممن يجيز تعدد الخبر من جهة اللفظ فقط لا من جهة المعنى.

وقد فصل في الكلام عن الضمير العائد على المبتدأ فقال: "واعلم أنك إذا أخبرت بخبرين فصاعدًا كان العائد على المخبر عنه راجعًا من مجموع الجزأين. والمراد العائد المستقل به جميع الخبر وذلك إنما يعود من مجموع الاسمين، فأما كل واحد منهما على الانفراد ففيه ضمير يعود إليه لا محالة، من حيث كان راجعًا إلى معنى الفعل، فيعود من كل واحد منهما ضمير عود الضمير من الصفة إلى الموصوف، والظرف إلى المظروف، فأما عود الضمير من الخبر المستقل به إلى المبتدأ فإنما يكون من المجموع، سواء كان الخبران ضدين أم لم يكونا"[3].

قد يكون حل مشكلة الضمير العائد في (حلو حامض) بأن نقول إن في كل منهما ضميرًا مطابقًا للآخر؛ أي من باب تعدد الإحالة إلى محال إليه واحد. وفي هذا السياق يذكر محمد خطابي أن: "تعامل مفسري القرآن الكريم مع إحالة الضمائر لا يحكمه دومًا تعدد المحال إليه، بل نجد اهتمامًا بأحادية الإحالة أيضًا.

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل. 99/1.

[2] السابق. 99/1.

[3] السابق. 99/1.

وكمثال على ذلك الآية الرابعة والثمانون **[وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ]** {البقرة:84} يقول ابن عاشور: "الضميران في (أقررتم) (وأنتم تشهدون) راجعان لما رجع له ضمير (ميثاقكم) وما بعده، لتكون الضمائر على سنن واحد في النظم"[1].

وقد أشار ابن يعيش في آخر النص إشارة مهمة إلى فكرة الخبرين الضدين وغير الضدين.

أما الأخير فهو معروف كأن نقول: الطقس جميل ماطر.

أما النمط الأول يحتاج إلى توضيح أكثر. فعندما يجتمع للمبتدأ الواحد خبران متضادان فإنهما بذلك يحدثان حالة تناقض، أو استحالة دلالية؛ إذ لا يعقل أن يكون الشيء هو (كذا) و(لا كذا) في وقت واحد. وهذا الأمر لا يحله إلا عقل المخاطب الذي يرفع هذا التناقض بإحلال (الصفة الجامعة) بين الخبرين المتناقضين. وعلى سبيل المثال فحين نقول: (الماء بارد ساخن) يدرك المخاطب أن المتكلم لا يريد أن يصف الماء بأنه (بارد) وأن يصفه في الوقت نفسه بأنه (ساخن). فذلك سيكون تناقضًا. ومن ثم فهو يلجأ إلى تقدير صفة (فاتر) التي تشير إلى حالة التأرجح بين البرودة والسخونة؛ أي الحالة المتوسطة.

وهذا نجده كثيرًا في الصفات المتدرجة أو الصفات ذات العلاقات التدرجية.

6- ابن الحاجب ت (646هـ):

في إيضاح أبي عمرو على شرح المفصل يبين كيف يصح الإخبار بأمرين متضادين في حالةٍ واحدة – كما في حلو حامض – فيقول: إن المتكلم لم يرد "أنه حامض من كل وجه، أو حلو من كل وجه، وإنما أراد أن فيه طرفًا من هذا وطرفًا من ذلك، وهذا ليس بمتناف، ولذلك وقع في بعض النسخ ويجمعها قولك: مز"[2].

وقد قسم الأخبار المتعددة إلى قسمين:

---

[1] خطابي: محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) (المركز الثقافي العربي/ بيروت، 1991) 175، ط1.

[2] ابن الحاجب: أبو عمرو بن عثمان، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي (مطبعة العاني/ بغداد، 1982م) 202/1.

1) قسم لا يستقل المعنى فيه إلا بالمجموع، مثل حلو حامض. ورأى أن لهما ضميرًا واحدًا بمعنى (مز) يعود على المبتدأ.
2) قسم يستقل بكل واحد منهما، مثل **[وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ]**. يقول: "على أن المبتدأ له خبران، لأن (هو) مضمر فلا يكون موصوفًا فتعيّن أن يكون ما بعده خبرًا عنه"[1].

وهو يرى أن القياس جمع حلو حامض بالعطف، إلا أن خبر المبتدأ، مثل زيد عالم عاقل سائغ فيه الأمران مع الاستقلال[2].

وقد علق في آماليه على قول المتنبي:

جللاً كما بي فَلْيكُ التبريحُ أَغذاءُ ذا الرُشَا الأغنِّ الشيحُ

فقال: "الجلل من الأضداد للعظيم والحقير، ويعلم أنه ها هنا للعظيم في قصده بالقرينة، وهو منصوب على أنه خبر لكان قُدِّم، وكما في موضع نصب خبرًا بعد خبر أو نصبًا على المصدر بقوله جللاً أي عظيمًا عظمة"[3].

فهو بذلك يمثل للنوع الثاني للخبر المتعدد.

إن ابن الحاجب من أول النحويين الذين وضعوا تقسيمًا لتعدد الخبر. فجعل له قسمين:

1- قسم الخبر المتعدد لفظًا المتحد معنى.
2- قسم الخبر المتعدد لفظًا ومعنى.

فقد جعل لهذا الباب تنظيمًا وتقسيمًا مرتبًا.

وهو كذلك أول من تطرق إلى قضية عطف أحد الخبرين على الآخر. لكنه لم يفصل فيها، ولم يعلل لها.

وكان رأيه أن الأجدر أو القياس العطف في مثل حلو حامض.

أما في القسم الثاني فكان يرى أن العطف وعدم العطف أمران جائزان فيه.

---

[1] ابن الحاجب: أبو عمرو بن عثمان، الإيضاح في شرح المفصل. 203.

[2] السابق. 202-203.

[3] ابن الحاجب: أبو عمرو بن عثمان، الآمالي النحوية، تحقيق: عدنان صالح مصطفى (دار الثقافة/ الدوحة، 1986م) 115. ط1.

لكني أرى أنه متى ما دخل العطف في أحد أمثلة القسمين كحلو وحامض، وزيد عالم وعاقل يخرج المثال عن دائرة التعدد ليدخل في دائرة العطف والاشتراك. ومن ثم تختلف الدلالة. وهذه مسألة مهمة؛ وإلا فسيكون قوله تعالى مثلاً: [**وَهُوَ الْغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ**]. مترادفًا مع تركيب الآية نفسها باستخدام حروف العطف كأن يقال (**هو الغفور والودود، وذو العرش ...**). وإذا كنا نعلم من كلام النحويين أن "العطف يقتضي المغايرة بين المعطوفين" فإن مجيء الآية بدون حروف العطف إنما يعني رفع هذه المغايرة لإثبات أنه هو – سبحانه وتعالى – هذا وذاك معًا وأبدًا. وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك أغراضًا أسلوبية تختلف باستخدام الخبر المتعدد عن استخدام العطف في الإخبار. وهذا ما سأتناوله في موضع قادم من هذا البحث.

أما آخر ما أريد أن أشير إليه هنا هو أن رأي ابن الحاجب كرأي أبي علي الفارسي في أن لحلو حامض ضميرًا واحدًا بمعنى مز يعود على المبتدأ.

7- ابن عصفور ت (669 هـ):

يعارض ابن عصفور من أجاز تعدد الخبر لفظًا ومعنى لمبتدأ واحد. لكنه يجيز أن يكون للمبتدأ خبران مختلفان في اللفظ متحدان في المعنى. يقول ابن عصفور: "ولا يقتضي المبتدأ أزيد من خبر واحد من غير عطف إلا بشرط، أن يكون الخبران فصاعدًا في معنى خبر واحد نحو قولهم: هذا حلو حامض أي مز"[1].

فهو لا يجيز تعدد الخبر إلا إذا كان من باب (الرمان حلو حامض)، فهما خبران في اللفظ، خبر واحد في المعنى[2].

وقد استشهد بقول حميد بن ثور على هذه المسألة التي أجازها وهو:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

---

[1] ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، شرح المقرب، تأليف: علي محمد فاخر (د. ن/ مصر، 1990) 73/1، ط1.

[2] السابق. 730/1.

والشاهد (يقظان هاجع) أي يجمع بين اليقظة والنوم[1].

وهو بالتالي يؤول أخبار آية البروج[**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**] على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة تقدير كل واحد منها هو. أما الخبر الوحيد هو الغفور للضمير المنفصل هو[2].

وكذلك القول في الآية الثالثة والعشرين من سورة الحشر [**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**].

وقد جاء في هذه الآية عشرة أخبار لمبتدأ واحد هو الله.

أما تجويزه للتعدد مع العطف مثل: محمد فقيه وشاعر وكاتب. وكقوله تعالى: [**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**]. يخرج عن مجال هذا البحث؛ لأنه في الحقيقة عطف لا تعدد فيه، ومع ذلك فهذا المثال مفيد في تأكيد ما قلته سابقًا عن الاختلاف الدلالي بين حالة عطف الأخبار وحالة عدم العطف. فمن الممكن القول إن العطف هنا أفاد اختلاف أحوال الحياة الدنيا لا أنها كلها في وقت واحد: لعب ولهو وزينة وتفاخر ... إلخ. فلو سيقت الآية بدون العطف لاقتضى ذلك أن تكون الحياة الدنيا هي دائمًا في حقيقتها وجميع أحوالها كل ذلك. وهذا ما لا يصدق دائمًا باختلاف أحوال الناس فيها.

وإذا عدت إلى رأي ابن عصفور فإنني أجد أنه لم يبن رفضه – لأن يكون للمبتدأ خبران فصاعدًا – على أساس واضح، ولم يعلل رفضه هذا.

بل اشترط أن يكون الخبران فصاعدًا في معنى خبر واحد. أما من سبقه فهم اكتفوا بذكر مسألة (حلو حامض).

ولم يمنعوا أو يرفضوا أن يكون للمبتدأ أخبار مختلفة معنى ولفظًا. بل منهم من صرّح بجواز هذا النوع كابن جني والشجري وابن الحاجب.

---

[1] ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، شرح المقرب. 730/1.

[2] السابق. 730/1.

أما تقديره أو تأويله لأخبار آيتي البروج والحشر بأنها أخبار لمبتدآت محذوفة فيُنقض بالتالي:

1- أليس الإقرار بتعدد الأخبار أفضل من تقدير مبتدأ محذوف قبل كل اسم في الآيتين الكريمتين؟

2- هل عقل المتكلم أو المخاطب يقدر مبتدأ في كل مرة، أم أنه يدرك أنه يتحدث عن مخبر عنه واحد.

3- ألا يُعد المبتدأ المحذوف مع الخبر الظاهر في الآية جملة اسمية تُعد من قبيل تعدد الخبر.

فستظل الآيتان شاهدتين على باب التعدد مرة على نمط المفرد لمن قَبِل بالتعدد. ومرة على نمط الجملة الاسمية لمن رفض باب التعدد كابن عصفور.

8- ابن مالك ت (672هـ):

يرى ابن مالك أن تعدد الخبر على ضربين:

الأول: تعدد في اللفظ والمعنى، كما في آية البروج. وزيد كاتب حاسب.

الثاني: تعدد في اللفظ دون المعنى، مثل (هذا حلو حامض)[1].

وقد زاد في شرح التسهيل نوعًا ثالثًا وهو تعدد الخبر لتعدد المبتدأ، مثل: أولادي فقيه وشاعر وكاتب[2].

وقد أجاز في النوع الأول العطف، ومنعه في الثاني، وأوجبه في النوع الثالث[3].

---

[1] ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح الكافيه الشافية، تحقيق وتقديم: عبد المنعم هريري (دار المـــأمون للتراث/ د. م. 1982م) 1/372-373. ط1.

[2] ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون (د. ن. 1990) 53. ط1.

[3] السابق. 54.

والنوع الثالث يخرج أيضًا من هذه الدراسة، لكنه – مرة أخرى – يؤكد ما ذهبت إليه من أن استعمال العطف تتطلبه أسباب دلالية مغايرة لعدم استعماله. فالعطف هنا واجب لاختلاف إسناد كل خبر عن (مبتدآت ضمنية في المبتدأ المتعدد معنى المفرد لفظًا) وهذا ما يمكن توضيحه كالتالي:

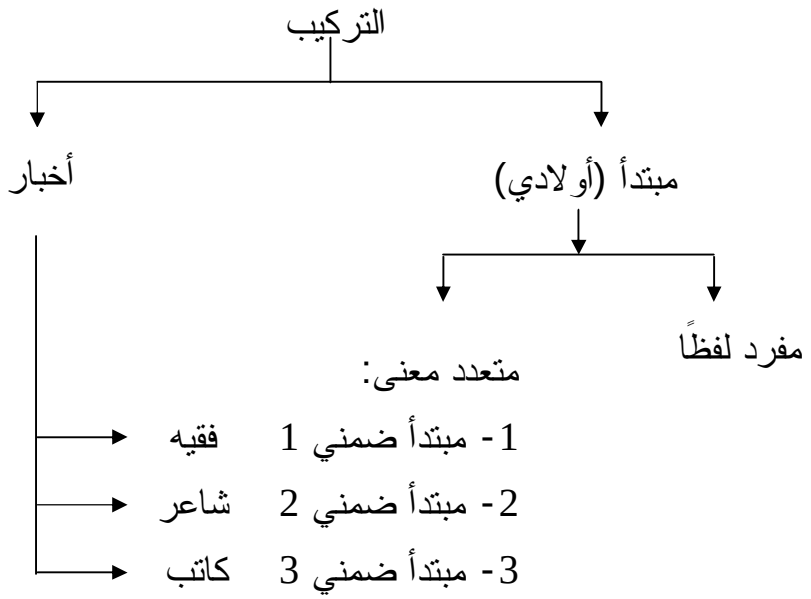

ومع ذلك لا بد أن أقول إن السياق اللغوي قد يتيح عدم استخدام العطف في مثل هذا التركيب الذي ساقه ابن مالك.

فإذا جاء في الاستعمال (في قصة مثلاً) شخص يعرف آخر بأولاده فيقول له مشيرًا بإصبعه:

أولادي: فقيه شاعر كاتب.

أو أولادي: محمد علي زيد.

لذلك من الممكن حذف حرف العطف؛ لأن المعنى لا يسمح أن يكون إخبارًا عن (أولادي) وإنما مجموعهم هو المبتدأ؛ إنهم (هويات) متعددة، لأن المبتدأ (هوية) متعددة. ولكن عندما تقول زيد: فقيه شاعر كاتب. فـ (زيد) هوية واحدة،

تتكون من عدة جوانب أو عناصر كل واحد منها جزء من هويته الواحدة تلك. ولذلك لا يجوز في:

أولادي: فقيه شاعر كاتب تقدير ضمير محذوف. فلا نقول:

أولادي: هم فقيه هم شاعر هم كاتب.

أولادي: هو فقيه هو شاعر هو كاتب.

في حين يجوز تقدير:

زيد هو فقيه هو شاعر هو كاتب.

ولو قلنا: أولادي: هم فقهاء هم شعراء هم كتاب. كان المعنى أنهم جميعًا فقهاء، وأنهم جميعًا شعراء، وأنهم جميعًا كتاب.

لذلك تكون هوية كل خبر هي هوية المبتدأ فيجوز إذن أن نقول: أولادي: فقهاء شعراء كتاب. بالعطف أو بدونه.

9- عبد العزيز الموصلي ت (672هـ):

في شرحه على الكافية يقول: "إنما يتعدد الخبر لأنه في الحقيقة حكم، ويجوز أن يُحكم على الشيء بأحكام متعددة، كما في الصفات"[1].

في كلامه هذا دليل على أن الخبر يمكنه التعدد؛ لأني أستطيع أن أعدد أحكام المخبر عنه، أو أحكم عليه بعدة أشياء. وقد تكون هذه الأحكام قليلة كحكمين مثل: زيد شاعر كاتب. أو كثيرة كثلاثة أحكام فأكثر مثل: زيد شاعر كاتب لبيب أو زيد شاعر كاتب لبيب فقيه.

ويكمل الموصلي فيقول: "وحينئذٍ إن لم يكن الخبران متضادين صح أن يكون كل منهما مستقلاً بالخبرية كقولك: زيد كاتب شاعر لبيب.

وفي كل واحدة من هذه ضمير والعائد عن الخبر المستقل به المبتدأ إنما يكون من المجموع ويقدر شاعر كاتب لبيب بجامع لهذه الخصال، لأن كل واحد منها جزء من مجموع الخبر"[2].

---

[1] الموصلي: عبد العزيز بن جمعة النحوي، شرح الكافية، تحقيق: علي الشوملي (وزارة الثقافة/ عمان، 1997) 167/1ط1.

[2] السابق. 167/1.

وهذا يدل على أن الخبر يتكون من عدة أجزاء أو أحكام –كما قال من قبل– وهذه الأجزاء مجتمعة تخبر عن المبتدأ.

ويكمل: "وإن كانا متضادين نحو هذا حلو حامض، وأبيض أسود، فليس كل واحد منهما خبرًا مستقلاً، بل هما نائبان عن خبر واحد جامع للمعنيين، إما للطعمين وهو مز أو اللونين وهو أبلق ، وهو محتمل للضمير العائد على المبتدأ، وإلا فإن لم يعد عليه ضمير مطلقًا لزم مخالفة قاعدة الصفة المشتقة، وإن عاد فإما من كل واحد منهما وهو باطل، لاستلزامه الجمع بين المتضادين، إذ التقدير حينئذٍ: كله حلو كله حامض. وإما من أحدهما وهو ترجيح بلا مرجح؛ لأنه لما ارتبط بالعائد منه على المبتدأ بالمبتدأ، تعيّن أن يكون هو الخبر"[1] ويلاحظ أنه يعود إلى الإشكالية نفسها التي تحدث فيها أبو علي الفارسي من قبل.

10- رضي الدين الاستراباذي ت (686 هـ):

في شرحه على الكافية لابن الحاجب يرى الرضي أن تعدد الخبر يكون بالعطف، بشرط أن يكون المخبر عنه واحدًا لا متعددًا.[2] وهذا النوع قد خرج من هذه الدراسة.

أما إن كان بغير عاطف فهو عند الرضي على ضربين:

1) إما أن تكون الأخبار غير متضادة نحو: زيد جائع نائع.

و(جائع نائع) بمعنى واحد والثاني تأكيد للأول، فهذا ليس من التعدد في شيء[3].

لكني أرى عكس ذلك، فهو من التعدد. لأنه ما دام هناك لفظان فهذا يعني أنهما خبران. وإن أكد الثاني معنى الأول. فأقول مثلاً: الطفل رضيع صغير، فلابد أن هناك سببًا دلاليًا يجعلني لا أكتفي بالخبر (رضيع) مع أنه يحمل معنى

---

[1] الموصلي: عبد العزيز بن جمعة النحوي، شرح الكافية. 167/1-168.

[2] الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/ بنغازي، 1996م) 263/1.

[3] السابق. 263/1.

الصغر بالضرورة، فأضيف الخبر الثاني (صغير) ربما لحاجة نفسية وهي التأكيد على فكرة (الصغر) للإشفاق مثلاً.

ويضيف الرضي أنه إن كانت الأخبار غير متضادة، ولكن كل واحد منهما يحمل معنى مختلفاً عن الآخر، فهو من التعدد. ويستشهد بآية البروج[1]. ويقول: "ففي كل واحد ضمير يرجع إلى المبتدأ إن كان مشتقًا، ولا إشكال فيه"[2].

ويستكمل حديثه فيما يخص هذا النوع فيقول: "واعلم أنه يجوز أن يعطف أحد الخبرين على الآخر، مع اتصاف مجموع المبتدأ بكل واحد من الخبرين، تقول: زيد كريم شجاع، وزيد كريم وشجاع، كما يعطف بعض الأوصاف على بعض نحو قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدَحم"[3]

2) أما إن كانت الأخبار متضادة فهي على ضربين.

الضرب الأول يقول فيه: "إما أن يتصف جزء المبتدأ ببعض تلك الأخبار، والجزء الآخر بالخبر الآخر، أو يتصف المجموع بكل واحد منهما، فالأول نحو قولك للأبلق: هذا أبيض أسود. وليس هو في الحقيقة مما تعدد فيه الخبر؛ لأنه مثل قولك: هما عالم، وجاهل إلا أن الفرق بينهما أن الضمير في كل واحد من: عالم، وجاهل، لا يرجع إلى مجموع المبتدأ، بل المعنى: هما رجل عالم، ورجل جاهل.

وأما الضمير في كل واحد من: أبيض، وأسود، فإنه يرجع إلى مجموع المبتدأ، بدليل مطابقتهما له إفرادًا وتثنيًة وجمعًا، كقولك: هما أبيضان أسودان، وهم بيض سود. وإنما جاز ذلك مع أن المراد: بعضه أبيض وبعضه أسود، كما أن المراد بالأول: أحدهما عالم والآخر جاهل، لاتصال البعضين بخلاف جزأيهما، فإن كل واحد منهما منفصل عن الآخر"[4].

وفي رأيي فإن هناك فرقًا واضحًا بين قولنا: هذا أبيض أسود للأبلق. وبين قولنا:هما عالم وجاهل.

---

[1] الاستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية. 264/1.

[2] السابق. 264/1.

[3] السابق.265/1.

[4] السابق. 264/1.

1- فالمبتدأ في الجملة الأولى مفرد وفي الثانية مثنى.

2- هناك معنى جامع بين الخبرين (أبيض أسود) بعكس (عالم وجاهل).

3- الضمير في كلٍ من أبيض وأسود يرجع، إلى مجموع المبتدأ. أما الضمير في كلٍ من عالم وجاهل فلا يرجع إلى مجموع المبتدأ، بل المعنى هما رجل عالم ورجل جاهل.

وبهذا تبين الفرق بين المثالين. فانتقض رأي رضي الدين عندما منع هذا الضرب أن يكون من التعدد.

أما الضرب الثاني فيقول فيه: "أعني ما اتصف فيه المجموع بكل واحد منهما، نحو: هذا حلو حامض، فلا إشكال فيه، لأن الضمير يرجع من كل واحد من الخبرين إلى مجموع المبتدأ، إذ المعنى: في جميع أجزائه حلاوة وفيها كلها حموضة، لأنه امتزج الطعمان في جميع أجزائه، وانكسر أحدهما بالآخر، وحصل بالانكسار كيفية متوسطة بينهما"[1].

وهو يجيز عطف الخبرين على بعضهما في هذين الضربين فيقول: "وكذا ما هو بمنزلته في رجوع الضمير من كل واحد من الخبرين إلى مجموع المبتدأ، نحو: هذا أبيض وأسود، وهذا حلو وحامض، وأما إذا لم يرجع ضمير كل واحد إلى مجموع المبتدأ، نحو: هما عالم وجاهل فلا بد من الواو، لأن المبتدأ مفكوك تقديرًا"[2].

11- ابن أبي الربيع السبتي ت (688 هـ):

في البسيط في شرح جمل الزجاجي تكلم السبتي عن كان، وأنه لا يليها إلا اسمها أو خبرها. وفي حالة مجيء ظرف أو جار ومجرور قبل اسمها وخبرها يقول: "كان في الدار زيد جالسًا، جاز لك في (جالس) وجهان باتفاق:

---

[1] الاسترابادي: رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية. 1/264-265.

[2] السابق. 1/265.

أحدهما: أن يكون المجرور خبرًا، و(جالس) حال، والعامل فيه المجرور لنيابته مناب مستقر، وهو الأحسن.

الثاني: أن يكون المجرور متعلقًا بجالس، و(جالس) خبرًا.

والوجه الثالث الذي وقع فيه الخلاف: أن تجعل الظرف أو المجرور خبرًا، وتجعل الاسم المنصوب خبرًا ثانيًا. واختلف النحويون في ذلك، فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه، وأجازه ابن جني وأخذ عليه قوله تعالى: [**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**]. قال: (قردة) خبر كان، و(خاسئين) كذلك خبر آخر، وأنا أذكر توجيه ما ذهب إليه كل واحد منهما.

فالذي أجاز أن يكون (لكان) خبران قال: إن (كان) تدخل على المبتدأ والخبر، فكما يكون لمبتدأ خبران، يكون لـــ (كان) خبران.

ومن منع قال: إن خبر كان مشبه بالمفعول، وأنت إذا قلت: كان زيد منطلقًا، فإنما شُبه بقولك: ضرب زيدٌ عمرًا، فكما لا يكون للفعل إلا مفعول واحد، لا يكون (لكان) وأخواتها إلا خبر واحد، وإنما لم يجز لـــ (ضرب) أن يكون له إلا مفعول واحد، لأن الفعل إذا طلب معنى، لم يُعط منه إلا لفظ واحد، ولا يعطى منه لفظان، إلا على جهة التبعية، فنقول: ضرب زيد عمرًا وخالدًا، ولا يجوز أن تقول: ضرب زيد عمرًا خالدًا إلا في الشعر، وإذا جاء في الشعر كان على حذف حرف العطف. فإذا تبين ما ذكرته في ضَرَبَك فيجب أن يكون فيما شبه به، فتقول: كان زيد منطلقًا، ولا يجوز أن تأتي بخبر آخر إلا أن يكون بدلاً أو معطوفًا، فتقول: كان زيد منطلقًا وضاحكًا، ومن جاء بغير حرف عطف، فهو على تقديره، كما كان ذلك في ضرب، ولا يبعد أن يكون حذف حرف العطف في كان وأخواتها، أقوى من حذف حرف العطف في ضرب، لأن الاتساع في كان إنما كان لأصل الشبه بـــ (ضرب)، ولا يقوى المشبه قوة المشبه به، ولأن كان داخلة على المبتدأ والخبر، والمبتدأ يكون له خبران. ومثال البدل أن تقول: كان زيد خارجًا مسرورًا، فمسرور بدل من خارج، لأن المعنى واحد[1]، ويمكن أن يكون

---

[1] إن مسرورًا ليس معناها خارجًا. فالمعنى مختلف ولا يمكن أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر.

على هذا قوله تعالى: [**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**]، والذي يقوى عندي أن كان لا يكون لها خبران، ومتى جاء لها خبران، فيقدر حذف حرف العطف، كما يقدر في (ضرب)، وحذف حرف العطف لا يكون في المفردات إلا في الشعر، ويكون في الجمل"[1].

وفي رأيي أن من قال: "خبر كان مشبه بالمفعول. فكما لا يكون للفعل إلا مفعول واحد – ومثل لذلك بالفعل ضرب – لا يكون لكان وأخواتها إلا خبر واحد" ليس من الصواب؛ لأن الوظيفة الدلالية للخبر مختلفة تمامًا عن الوظيفة الدلالية للمفعول به.

وجملة كان وأخواتها جملة اسمية لها أحكامها وخصائصها التي تختلف عن الجملة الفعلية. وقد قال أحمد المتوكل في أحد دراساته عن النحو الوظيفي للغة العربية: "تعتبر "جملاً رابطية" الجمل المشتملة على "رابط" من قبيل (كان) وما يحاقلها "كان وأخواتها" ، "أفعال الاستمرار". وتشاطر الجمل الرابطية الجمل الاسمية خصائصها الحملية الوظيفية"[1]. وبهذا لا نكون بحاجة إلى مشبه ومشبه به. فالمفعول مفعول والخبر خبر. وكل منهما له دوره الوظيفي والدلالي.

ولسنا بحاجة كذلك إلى تقدير حرف عطف محذوف عند وجود خبرين لكان للأسباب التي ذكرتها من قبل من اختلاف استعمال العطف عن عدم استعماله.

12- أبو حيان الأندلسي ت (745 هـ):

تكلم أبو حيان في (ارتشاف الضرب من لسان العرب) عن باب تعدد الخبر فقال: "إذا اتحد المبتدأ لفظًا ومعنى؛ ففي جواز تعدد الخبر مع اتحاد المبتدأ خلاف، منه من أجازه مطلقًا سواء أكان الخبران فصاعدًا من قسم المفرد، أم من قسم الجمل، أم مركب منهما نحو: زيد كاتب شاعر، وزيد أبوه قائم أخوه خارج، وهند منطلقة أبوها خارج، وزيد أمه منطلقة خارج، ومنهم من قال: لا يقتضي إلا خبرًا

---

[1] ابن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد الثبيتي (دار الغرب الإسلامي/ بيروت، 1986م) 2/688-689-690. ط1.

[1] المتوكل: أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي (دار الثقافة للنشر والتوزيع/ الدار البيضاء، 1986) 59. ط1.

واحدًا؛ فإن قضيْته أكثر فلا بد من حرف التشريك نحو: زيد قائم ومنطلق، أو زيد قائم أخوه وأبوه مسافر، إلا أن تريد اتصافه بذلك في حين واحد، فيجوز نحو: هذا حلو حامض (أي مز)، وهذا عسر يسر أي أضبط؛ فإن كانا وقتين فلا يجوز نحو: زيد ضاحك راكب، هذا هو اختيار من عاصرناه من الشيوخ"[1].

وقد علق على قول سيبويه فقال: "وقد أجاز سيبويه: (هذا رجلٌ منطلقٌ) أي أنهما خبران على الجمع وكذلك أجاز: هذا زيد منطلق على الجمع، ولم يأتِ بحرف العطف في الثاني، وقبل تدخل واو الجمع"[2].

وعلق على كلام الأخفش (ت 215) فقال: "قال الأخفش: قولهم: هذا حلو حامض، وهذا أبيض أسود، إنما أرادوا هذا حلو فيه حموضة، فينبغي أن يكون الثاني صفة للأول، وليس قولهم: "إنهم جميعًا خبر واحد بشيء"[3].

وفي معاني القرآن للأخفش حديث عن هذا فقال: "وقال: [**وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ**] وفي قراءة ابن مسعود: (شيخٌ)، ويكون على أن تقول (هو شيخ) كأنه فسّر بعدما مضى الكلام الأول، أو يكون أخبر عنهما خبرًا واحدًا كنحو قولك: (هذا أخضرُ أحمرُ)، أو على أن تجعل قولها: (بعلي) بدلاً من (هذا)، فيكون مبتدأ ويصير (الشيخ) خبره، وقال الشاعر [رؤبة]:

من يك ذا بتٍّ فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي"[4]

فسيبويه يرى أن الخبرين يُجمعان على معنى واحد كـــ (حلو حامض)، والأخفش يرفض أن يكون (حلو حامض) خبرًا واحدًا و (أبيض أسود) خبرًا واحدًا أيضًا. بل يرى أن الثاني صفة للأول، فلا تعدد للخبر في المثالين.

لكن أبا حيان يورد رأي الجمهور في ذلك فيقول: "والجمهور على أنهما (حلو حامض) خبران في معنى خبر واحد، ولا يجوز الفصل بينهما، ولا تقدمهما على المبتدأ عند الأكثرين، ولا تقدم أحدهما وتؤخر الآخر، وأجاز ابن جني تقديم

---

[1] أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1137/3.

[2] السابق. 1137/3.

[3] السابق. 1137/3.

[4] الأخفش: أبو الحسن سعد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1990م) 385/1. ط1.

أحد الخبرين على المبتدأ، وكل منهما متحمل ضمير المبتدأ، ونُقل لي عن أبي علي أنه ليس إلا ضمير واحد تحمله الخبر الثاني"[1].

لكن رأي أبي علي غير ذلك، وقد توضح ذلك في حديثه في الحجة. وكذلك نراه أيضًا في المسائل المنثورة يقول: "إذا قلت: (هذا حلو حامض) كان (هذا) مبتدأ، (وحلو حامض) خبر عن هذا. فإن قال قائل: فالذكر العائد على (هذا) في (حلو) أو (حامض)؟ قيل له: ليس الذكر في واحد منهما. وذلك أنهما تنزلا بمنزلة شيء واحد، فقاما مقامه، وذلك أنك أردت (هذا مز) فجعلت (حلو حامض) يدلان على محذوف، وذلك المحذوف فيه ذكر من (هذا)، فرجع على (هذا) ذكر من شيء محذوف قام هذا مقامه"[2].

ويرى أبو حيان أن ثمرة هذا الخلاف "تظهر إذا جاء بعد (حلو حامض) اسم ظاهر نحو قولك: هذا حلو حامض رمانه، فإذا لم يكن في الأول ضمير تعيّن ارتفاع الرمان بالثاني؛ وإن كان فيه ضمير كانت المسألة من باب التنازع على الخلاف الذي في السببي المرفوع، وتقول: زيد في الدار عندك، فمن أجاز تعدد الخبر أجاز أن يكونا خبرين عن زيد، ومن منع أجاز أن يكون كل واحد منهما خبرًا ، والآخر صلة، والأولى أن يكون أسبقهما الخبر"[3].

وفي رأيي أنه من الممكن أن يكون المعنى الجامع ما بين حلو وحامض هو العامل في الرمان. ولا نحتاج حينها إلى باب التنازع.

أما جملة زيد في الدار عندك. فهي مثال جيد لتعدد أنماط الخبر المتعدد. فقد جاء الخبران من نمط شبه الجملة.

والخبر الأول جار ومجرور متعلقان بالخبر الأول المحذوف. والخبر الثاني ظرف مكان متعلق بالخبر الثاني المحذوف.

---

[1] أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب. 1138/3.

[2] الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد، المسائل المنثورة، تحقيق: مصطفى الحدري (مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق، د. ت) 32-33.

[3] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب. 1138/3.

13- ابن هشام الأنصاري ت (761 هـ):

ابن هشام ممن أجاز تعدد الخبر، فقد تكلم بوضوح عن هذا الباب في أكثر مؤلفاته. فيقول في شرح قطر الندى وبل الصدى: "وقد يتعدد الخبر، نحو **[وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ]**. يجوز أن تُخبر عن المبتدأ بخبر واحد، وهو الأصل، نحو (زيد قائم) أو بأكثر، كقوله تعالى: **[وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ]**. وزعم بعضهم أن الخبر لا يجوز تعدده، وقدّر لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت، أي: وهو الودود، وهو ذو العرش، وأجمعوا على عدم التعدد في مثل: (زيد شاعر وكاتب)، ونحو الزيدان شاعر وكاتب، وفي نحو (هذا حلو حامض)؛ لأن ذلك كله لا تعدد فيه في الحقيقة: أما الأول فلأن الأول خبر، والثاني معطوف عليه. وأما الثاني فلأن كل واحد من الشخصين مخبر عنه بخبر واحد، وأما الثالث فلأن الخبرين في معنى الخبر الواحد؛ إذ المعنى هذا مز"[1].

وفي تهذيب التوضيح استشهد ببيت رؤبة على تعدد الخبر. ونفى أيضًا أن يكون بيت طرفة من التعدد وهو:

يداك يدٌ خيرها يُرتجى وأخرى لأعدائها غائظه[2]

لأن اليدين في قوة مبتدأين لكل منهما خبر، وهو يرفض العطف في مثل حلو حامض؛ لأنهما بمعنى خبر واحد، ويرفض أيضًا أن يتوسط المبتدأ بينهما[3].

وهو يمنع أن يكون التعدد بالعطف من تعدد الخبر، كقوله تعالى: **[وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ]** "لأن الثاني تابع له"[4].

وفي الجامع الصغير تكلم عن باب تعدد الخبر، ولم يختلف رأيه عما سبق[1].

---

[1] ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، 1952م) 124. ط6.

[2] ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، تهذيب التوضيح، تحقيق: أحمد المراغي ومحمد سالم علي (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، د. ت) 73/1.

[3] السابق. 73/1.

[4] ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، تحقيق: محمد النجار (مطبعة السعادة/ القاهرة، 1973م) 234/1. ط2.

وبهذا يبدو أن ابن هشام مع تعدد الخبر، بشرط ألا يكون بعطف، وألا يكون من قبيل تعدد اللفظ دون المعنى، وألا يكون متعددًا لتعدد المبتدأ حقيقة أو حكمًا.

14- ابن عقيل ت (769 هـ):

في شرحه على ألفية ابن مالك يقول: "اختلف النحويون في جواز تعدد خبر المبتدأ الواحد بغير حرف عطف، نحو: (زيد قائم ضاحك) فذهب قوم – منهم المصنف – إلى جواز ذلك، سواء كان الخبران في معنى خبر واحد، نحو: (هذا حلو حامض)، أي مز، أم لم يكونا كذلك، كالمثال الأول، وذهب بعضهم إلى أنه لا يتعدد الخبر إلا إذا كان الخبران في معنى خبر واحد، فإن لم يكونا كذلك تعيّن العطف، فإن جاء من لسان العرب شيء بغير عطف قُدّر له مبتدأ آخر، كقوله تعالى: [**وَهُوَ الْغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ**] وقول الشاعر:

من يك ذا بتٍّ فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي

وقوله: ينام بإحدى مقلتيه، ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان نائم

وزعم بعضهم أنه لا يتعدد الخبر إلا إذا كان من جنس واحد، كأن يكون الخبران مثلاً مفردين، نحو: (زيد قائم ضاحك) أو جملتين نحو: (زيد قام ضحك) فأما إذا كان أحدهما مفردًا والآخر جملة فلا يجوز ذلك، فلا تقول: (زيد قائم ضحك) هكذا زعم هذا القائل، ويقع في كلام المعربين للقرآن الكريم وغيره تجويز ذلك كثيرًا، ومنه قوله تعالى: [**فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**] جوزوا كون (تسعى) خبرًا ثانيًا، ولا يتعين ذلك لجواز كونه حالاً"[2].

ولا شك أن آراء ابن هشام هذه مفيدة من عدة وجوه ومن ذلك أن جملة (زيد قام ضحك) من الجمل التي أجازها بعض النحويين؛ لأن أخبارها هذه الجمل

---

[1] ابن هشام: أبو محمد عبد الله جمال الدين، الجامع الصغير في النحو. تحقيق: أحمد الهرميل (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1980) 49-50.

[2] ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية/ بيروت، 1995م) 1/238-239-240-241-242.

من جنس واحد هو جنس الجملة. لذلك أجازها النحويون الذين يشترطون في تعدد الخبر أن يكون من جنس واحد.

لكن جملة (زيد يقوم يضحك) أكثر مقبولية من (زيد قام ضحك) على الرغم من إمكانية إعراب (يضحك) على الحالية. لذلك نجد أمثلة هذا الجنس أو النمط:

[جملة فعلية (فعلها ماض) + جملة فعلية (فعلها ماض)]

أقل شيوعًا في الاستعمال اللغوي منها إذا كان فعل الجملة مضارعًا.

مثل: الأم تساعد أطفالها. تذاكر معهم دروسهم.، تنظم لهم أوقاتهم؛ أما الآية الكريمة [**فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**] التي أجاز معربو القرآن الكريم أن تكون حية:

خبرًا أول. وتسعى: خبرًا ثانيًا. لأنه بالإمكان تأويل الجملة بالمفرد فنقول: (فإذا هي حية ساعية). وإعراب هذه الآية على هذا الوجه يبين اتجاهًا مغايرًا للنحويين في هذه القضية. ويمكن الاعتماد على هذا الاتجاه؛ لأن هؤلاء المعربين تعاملوا مع لغة القرآن الكريم وأجازوا ذلك فيها. أما قول ابن عقيل أنه لا يتعيّن ذلك الإعراب لجواز كون الجملة الفعلية حالاً، لا يعني أنه ينفي أن يكون أحد وجوه إعرابها خبرًا. لكنه يفضل أن تكون حالاً عنده لصاحب الحال (هي) وهو الضمير المنفصل الذي هو في محل رفع مبتدأ.

15- السيوطي ت (911 هـ):

في شرحه على ألفية ابن مالك تكلم بشكل موجز عن باب تعدد الخبر بعكس ابن عقيل الذي بسط وفصّل القول[1].

أما في همع الهوامع فقد ذكر الأقوال في جواز تعدد الخبر لمبتدأ واحد، وصنف هذه الأقوال كما يلي:

---

[1] السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى (البهجة المرضية)، تحقيق: علي سعد الشينوي (منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس/ 1414هـ) 101.

أحدها: "وهو الأصح، وعليه الجمهور الجواز كما في النعوت، سواء اقترن بعاطف أم لا؟

فالأول: كقولك: زيد فقيه وشاعر وكاتب.

والثاني: كقوله تعالى: [**وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**] وقول الشاعر: من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي

والقول الثاني: المنع، اختار ابن عصفور، وكثير من المغاربة. وعلى هذا فما ورد من ذلك جُعل فيه الأول خبرًا، والباقي صفة للخبر. ومنهم من يجعله خبر مبتدأ مقدر.

والقول الثالث: الجواز إن اتحدا في الإفراد والجملة. فالأول: كما تقدم والثاني: نحو: زيد أبوه قائم أخوه خارج. والمنع، إن كان أحدهما مفردًا، والآخر جملة. والرابع: قصر الجواز على ما كان المعنى منهما واحدًا نحو: الرمان حلو حامض، أي: مز، وزيد أعسر أيسر، أي: أضبط. وهو الذي يعمل بكلتا يديه. وهذا النوع يتعين فيه ترك العطف، لأن مجموع الخبرين فيه بمنزلة واحدة.

قال صاحب البديع: ولا يجوز الفصل بين هذين الخبرين، ولا تقديمهما على المبتدأ عند الأكثرين، ولا تقديم أحدهما وتأخير الآخر. وأجازه بعضهم"[1].

16- الأشموني ت (929 هـ):

يعقب الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك على أساس الأضرب الثلاثة التي ذكرها ابن مالك بقوله: "منع ابن مالك في التوضيح أن يكون النوع الثاني والثالث من باب تعدد الخبر بما حاصله أن قولهم (حلو حامض) في معنى الخبر الواحد بدليل امتناع العطف وأن يتوسط بينهما مبتدأ، وأن نحو قوله:

يداك يدٌ خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظهْ

---

[1] السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكـرم (دار البحوث العلمية /الكويت د. ت) 2/53-54.

في قوة مبتدأين لكل منهما خبر وأن نحو: [**إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**] الثاني تابع لا خبر قلت: وفي هذا الاعتراض نظر: أما ما قاله في الأول، فليس بشيء إذ لم يصادم كلام الشارح، بل هو عينهُ لأنه إنما جعله متعددًا في اللفظ دون المعنى، وذكر له ضابطًا بأن لا يصدق الإخبار ببعضه عن المبتدأ كما قدمته، فكيف يتجه الاعتراض عليه بما ذكر.

وأما الثاني فهو أن كون يداك ونحوه في قوة مبتدأين لا ينافي كونه بحسب اللفظ مبتدأ واحدًا. إذ النظر إلى كون المبتدأ واحدًا أو متعددًا، إنما هو إلى لفظه لا إلى معناه وهو واضح لا خفاء فيه. وأما قوله في الثالث: أن الثاني يكون تابعًا لا خبرًا فإنك تقول: لا منفاة أيضًا بين كونه تابعًا وكونه خبرًا، إذ هو تابع من حيث توسط الحرف بينه وبين متبوعه، خبر من حيث عطفه على خبر. إذ المعطوف على الخبر خبر. كما أن المعطوف على الصلة صلة. والمعطوف على المبتدأ مبتدأ، وغير ذلك وهو أيضا ظاهر"[1].

ويهمني هنا أن أشير إلى هذا المبدأ المهم الذي وضعه الأشموني وهو أن المعطوف على الخبر خبر. ولا شك أنه يقصد أنه خبر من جهة الدلالة وليس من جهة صناعة الإعراب النحوي التي تقوم على نظرية العامل. غير أن الأهم في هذا المبدأ أنه يمثل ردًا على مانعي القول بالتعدد الوظيفي. فهذا التعدد يحقق الوظيفة الدلالية وهي الإخبار عن المبتدأ حين يكون هذا المبتدأ مفهومًا مركبًا من عناصر متعددة دلاليًا. فإذا كان العطف لا يلغي هذا الوظيفة الدلالية فمن باب أولى ألا يلغيها التعدد.

وكما أن للعطف دلالة معنوية ووظيفة إعرابية، فإن للتعدد الوظيفي كذلك دلالة معنوية ووظفية إعرابية. وكما نقول: إن هذا اسم معطوف أول وهذا ثانٍ وهذا ثالث كذلك نستطيع القول بأن هذا خبر أول وثانٍ وثالث.

---

[1] الأشموني: أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: إبراهيم عياره الدلجموني (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر/ القاهرة، د. ت) 1/122-123.

آراء النحويين في العصر الحديث:

لقد تابع المحدثون من أصحاب المؤلفات والدراسات النحوية ما قاله القدماء وساروا على نهجهم، ووضعوا في مؤلفاتهم هذا الباب.

فممن اهتم به **عباس حسن** الذي قال:أن يتعدد الخبر ولو كان المبتدأ محذوفًا، كقول الشاعر:

غريبٌ، مشوقٌ، مولع بادّكاركم وكل غريب الدار بالشوق مولع

أي: أنا غريب ...."[1] وهنا نلاحظ أن عباس حسن يورد مثالاً شعرياً من واقع الاستعمال، ولا يدور في فلك الأمثلة بعينها التي تداولتها المؤلفات النحوية. وهذا ما سنلحظه في أمثلة أخرى مما يورده عباس حسن. ويقسم عباس حسن تعدد الخبر إلى ثلاثة أنواع فيقول: "غير أن التعدد ثلاثة أنواع؛ لكل منها خواصه وأحكامه.

أولها: أن يتعدد الخبر لفظًا ومعنى، بحيث يكون كل واحد مخالفًا للآخر في هذين الأمرين؛ نحو: بلدنا زراعي، صناعي. صحيفتنا علمية، أدبية، سياسية ... وحكم هذا النوع أنه يجوز فيه عطف الخبر الثاني وما بعده على الخبر الأول بحرف عطف مناسب؛ فيصح في الأمثلة السابقة أن نقول: بلدنا زراعي وصناعي – صحيفتنا علمية، وأدبية، وسياسية .... معهدنا علمي، وأدبي، ورياضي، وثقافي ... بإثبات حرف العطف أو حذفه في كل الأمثلة؛ فعند إثباته يعرب ما بعده معطوفًا على الخبر الأول دائمًا، مع أن ما بعد الخبر الأول هو خبر في المعنى والتقدير[2]. أما عند حذف العاطف فيسمى اللفظ المتعدد: خبرًا، ويعرب خبرًا.

وعند تعدد الأخبار بغير عطف يجوز – إن لم يوجد مانع – تقديمها كلها أو بعضها على المبتدأ. أما مع العطف فيجوز تقديمها جميعًا، أو تأخيرها جميعًا"[1].

في قولنا: التلميذ مجتهد مهذب نشيط.

---

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 528/1.

[2] من الواضح أن عباس حسن يتفق مع الأشموني في فكرة أن العطف على الخبر خبر.

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 528/1-529.

تعدد الخبر بغير عطف. ويجوز أن نقول: مجتهد مهذب نشيط التلميذ. أو مجتهد التلميذ مهذب نشيط. أو مجتهد مهذب التلميذ نشيط. لأنه لم يحصل لبس في تقديم الخبر على المبتدأ.

أما في العطف فلا نحتاج إلى عنصر أمن اللبس في تقديم الأخبار على المبتدأ؛ لأنه في قولنا: مجتهد ومهذب ونشيط التلميذ. المعنى واضح ولا لبس فيه.

"وثانيها: أن يتعدد الخبر في اللفظ فقط، وتشترك الألفاظ المتعددة في تأدية معنى واحد، هو المعنى المقصود؛ وذلك بأن تكون الألفاظ مختلفة؛ ولكل منها معنى خاص به يخالف معنى الآخر. ولكنه معنى غير مقصود لذاته؛ وإنما المعنى المقصود لا يتحقق إلا بأن تنضم هذه المعاني الخاصة المتخالفة، بعضها إلى بعض، لتؤدي وهي منضمّة مجتمعة معنى واحدًا جديدًا لا ينشأ إلا من مجموعها؛ كأن ترى رجلاً ليس بالقصير ولا الطويل. فتقول: (الرجل طويل قصير) تريد أنه (متوسط). ومثل: الطفل سمين نحيف، أي: معتدل. ومثل: الفاكهة حلوة مرة. أي: متغيرة الطعم، أو متوسطة، بين الحلاوة والمرارة، وهكذا ... ولهذا النوع ضابط يميزه؛ هو: أن المعنى المراد يتحقق ويصلح حين نجعل الألفاظ المتخالفة كتلة واحدة هي الخبر، ويفسد إذا جعلنا بعضها هو الخبر دون بعض. على أننا عند الإعراب لا بد أن نعرب كل واحد خبرًا، ونسميه خبرًا، - كما قلنا – ونعلم أنه يشتمل على ضمير مستتر يعود على المبتدأ، وهو غير الضمير المستتر الذي يحويه المعنى الجديد الناشئ من اجتماع كل المعاني الفردية غير المقصودة"[2].

وكلام عباس حسن هذا يعني أن هناك ثلاثة ضمائر:

1- ضمير مستتر يخص الخبر الأول. ويعود على المبتدأ.

2- ضمير مستتر يخص الخبر الثاني. ويعود على المبتدأ.

3- ضمير مستتر يخص المعنى الجديد الجامع ما بين الخبرين. ويعود على المبتدأ.

ويواصل عباس حسن فيقول:

---

[2] السابق. 1/529-530.

"وحكم هذا أنه لا يجوز فيه العطف؛ لأن الخبرين أو الأخبار شيء واحد من جهة المعنى والعطف يشعر – غالبًا – بغير ذلك. كما لا يجوز أن يفصل فيه بين الخبرين أو الأخبار فاصل أجنبي، ولا يتأخر المبتدأ عن تلك الأخبار أو يتوسط فيها.

ثالثها: أن يتعدد الخبر في لفظه ومعناه ولكن تعدده في هذه الحالة يكون تابعًا لتعدد المبتدأ في نفسه حقيقة أو حكمًا. ويوصف المبتدأ بأنه متعدد في نفسه حقيقة حين يكون ذا فردين أو أفراد، أي: حين يكون مثنى أو جمعًا؛ نحو: (الصديقان مهندس، وطبيب). ونحو: (السباقون غلام، وشاب، وكهل). ففي المثال الأول تعددت أفراد الخبر فكانت فردين، يستقل كل منهما عن الآخر؛ تبعًا لتعدد أفراد المبتدأ المثنى؛ إذ يشمل فردين. وفي المثال الثاني تعددت أفراد الخبر فكانت ثلاثة أفراد – على الأقل – تبعًا للأفراد المقصودة من المبتدأ الجمع. فالمبتدأ المثنى في المثال السابق في قوة مبتدأين لكل منهما خبر، والمبتدأ الجمع في قوة ثلاثة مبتدآت لكل منها خبر ... وهكذا.

ويوصف المبتدأ بأنه متعدد حكمًا حين يكون منفردًا (أي: شيئًا واحدًا) ولكنه ذو أجزاء وأقسام يتركب منها مجتمعة، وهي التي تعرب خبرًا له؛ نحو: (جسم الإنسان رأس، وجذع، وأطراف). ونحو: البيت غرفة للضيوف، وغرفة للأكل، وغرفة للقراءة، وغرف للنوم. ونحو: حديقة الحيوان جزء للوحوش، وجزء للطيور، وجزء للقردة .. والفرق بين هذا النوع الحكمي وسابقه الحقيقي أن المبتدأ في النوع السابق لا بد أن يكون ذا فردين أو أفراد، وكل فرد له كيان ذاتي مستقل، كامل، يتركب من أجزاء متعددة.

أما في هذا النوع فالمبتدأ فرد واحد، لكن له أجزاء، ومن هذه الأجزاء مجتمعة يتكون ذلك الفرد الواحد. وحكم هذا النوع أنه يجب فيه عطف الخبر الثاني والثالث وما بعدهما، على الأول؛ بشرط أن يكون حرف العطف هو: الواو. ومتى عطف الخبر زال عنه اسم الخبر، وسمي عند الإعراب (معطوفًا)"[1].

---

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 528-529-530-531.

والنوع الثالث لا يدخل في دائرة تعدد الخبر المقصود من هذا البحث، ولكن لا بد أن أقول – مرة أخرى – إن هناك اختلافًا دلاليًا يحدث عند استخدام حرف العطف بين الأخبار، وأن السياق اللغوي أحيانًا لا يوجب استخدام العطف.

أما عن أنماط تعدد الخبر فإنه يقول: "هذا وتعدد الخبر ليس مقصودًا على نوع الخبر المفرد؛ بل يكون فيه (نحو: المجلة طبية، هندسية، زراعية، تجارية ...) ويكون في الجملة؛ (نحو: العصفور يغرد، يتحرك، يطير، يتلفت – الصيف نهاره طويل، ليله قصير). وفي شبه الجملة (نحو: الطائر أمامك؛ قربَك). وقد يكون مختلطًا؛ نحو: القائد أسد يتقدم الجنود. فكلمة: "أسد" خبر. وكذلك جملة: "يتقدم"، (ونحو: الأسد يكشر عن أنيابه، غاضب، عابس) فجملة؛ (يكشر ...) خبر، وكذلك كلمة: غاضب، وكلمة: عابس"[2].

وهذه التراكيب حوت الأنماط المختلفة. وهي بذلك تساير الاستعمال المعاصر للغة.

وقد زاد عباس وفصل في هذا الباب، وأورد أحكامًا أخرى خاصة بتعدد الخبر فقال: "من الأخبار المتعددة ما لا يصلح أن يكون نعتًا للخبر الأول، نحو: المجلات طبية، هندسية، زراعية؛ لأن المعنى يفسد مع النعت، إذ يؤدي إلى أن الطبية صفتها هندسة، زراعية؛ وهو غير المقصود. ومثل: الأسد يكشر عن نابه، غاضب؛ إذ لا يوجد في الكلام ما يصلح أن يكون منعوتًا"[3].

إن هذا الكلام في غاية الأهمية؛ لأنه يستند إلى معيار المعنى. وهذا المعيار مهم وضروري؛ لأنه لن يستقيم الفهم إلا به. فإن كان المعنى صحيحًا وواضحًا تبعه الفهم الصحيح. وإن لم يكن كذلك، فسيلتبس الفهم عند القارئ والسامع.

ويكمل فيقول: "وكثير من الأخبار المتعددة يصلح أن يكون نعتًا للخبر الأول؛ مثل: هذا أسد يزأر؛ فجملة: "يزأر" تصلح أن تكون في محل رفع خبرًا ثانيًا، أو

---

[2] السابق. 531.

[3] السابق. 532.

نعتًا للخبر الأول. ومثلها: الحطيئة شاعر مخضرم، هجاء. فيجوز في كل من كلمتي (مخضرم) و(هجاء) أن تكون خبرًا، وأن تكون نعتًا لكلمة: (شاعر).

ونحو: (ولادة) الأندلسية أميرة شاعرة، كاتبة، موسيقية؛ فيجوز في كل واحدة من الكلمات الثلاثة الأخيرة أن تكون خبرًا بعد الخبر الأول. وأن تكون نعتًا للخبر الأول. هذا، وجواز الأمرين في كل ما سبق – وفي غيره من كل ما يجوز فيه أمران أو أكثر – متوقف على عدم القرينة التي تعين واحدًا يجب الاتجاه إليه وحده؛ إذ لكل أمر معنى يخالف غيره"[1].

وإذا انتقلنا إلى **النادري** فإننا نجده يقولك: "قد يتعدد الخبر والمبتدأ واحد، كما يتعدد النعت والمنعوت واحد.

وتعدد الخبر قد يكون في اللفظ دون المعنى، وقد يكون في اللفظ والمعنى كليهما.

أ) فإن تعدد في اللفظ دون المعنى بأن كانت الأخبار تؤدي معنى واحدًا (نحو: الرمان حلو حامض). وهذا الرجل أعسرُ يسر لم يجز العطف فيه فلا يقال: الرمان حلو وحامض ولا هذا الرجل أعسر ويسر لأن الخبر المتعدد شيء واحد من حيث المعنى. فـــ (حلو حامض) بمعنى: مز أي: جامع بين الحلاوة والحموضة، وأعسر يسر بمعنى: أضبط أي: عامل بكلتا يديه. ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا، فهو يقظان هاجع

ولا يجوز توسط المبتدأ بين الخبرين المتعددين في اللفظ دون المعنى ولا تقديمهما على المبتدأ.

ب) وإن تعدد في اللفظ والمعنى، وكان المبتدأ واحدًا في اللفظ والمعنى نحو: الهواء لطيف عليل منعش جاز عطف الخبر الثاني وما بعده على الأول وجاز عدم

---

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 532.

العطف، فإن عطفت فقلت: الهواء لطيف وعليل ومنعش أعربتَ ما بعد حرف العطف معطوفًا على الخبر الأول،وإن لم تعطف أعربتَ الأخبار أخبارًا.

فإن كان المبتدأ واحدًا في اللفظ متعددًا في المعنى حقيقة نحو: الفائزان شاب وفتاة والداخلون رجل وامرأة وطفل، أو حكمًا نحو: الإنسان قلب وعقل والقهوة بن وماء وسكر وجب عطف ما بعد الخبر الأول عليه بالواو، ويعرب معطوفًا لا خبرًا"[1].

وهنا يلاحظ أن الحالة الأخيرة التي ذكر فيها أن المبتدأ واحد في اللفظ متعدد في المعنى حقيقة أو حكمًا الصحيح أنها ليست من التعدد في شيء.

لكن النادري نبه إلى مسألة مهمة وهي: "وقد يتعدد الخبر وتكون الأخبار مفردة نحو: المكتبة كبيرة منسقة ملأى بالكتب وقد يتعدد وتكون الأخبار جملاً نحو: الموسيقى تحرك العواطف، تهذب المشاعر، تسمو بالروح، والحديقة أشجارها باسقة، أطيارها مغردة، زوارها كثر. وقد يتعدد ويكون أحد الخبرين مفردًا والثاني جملة، نحو: المسألة معقدة تحتاج إلى تفكير"[2].

هذه الجمل توضح الاتجاه الجديد في دراسة باب تعدد الخبر. فمن الجائز لغويًا أن تأتي الأخبار مفردة. وأن تأتي جملاً اسمية وفعلية. وأن يأتي أحدها مفردًا والآخر جملة. فتعدد الأنماط في الجمل السابقة دليل على وجود هذه الأنماط المختلفة في الاستعمال اللغوي.

وقد قسم **أحمد قبّش** تعدد الخبر إلى ثلاثة أنواع من ناحية وجوب العطف وامتناعه وجوازه فقال: "يكثر أن يكون للمبتدأ الواحد خبران أو أكثر مثل: (التلميذ مجتهد دؤوب متواضع) وهذا التعدد على ثلاثة أنواع:

أ) تعدد واجب العطف حين يكون تعدده تابعًا لتعدد المبتدأ في نفسه حقيقة أو حكمًا مثل: (الناجحون تلميذ وشاب وكهل).

---

[1] النادري: محمد أسعد، نحو اللغة العربية (المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ بيروت، 1995)، 534. ط1.

[2] السابق. 535.

ب) تعدد ممتنع العطف حين يتعدد الخبر في اللفظ فقط، وتشترك الألفاظ المتعددة في تأدية معنى واحد هو المعنى المقصود مثل: (الرجل طويل قصير) أي متوسط.

ج) تعدد يجوز فيه العطف وعدمه حين يتعدد الخبر لفظًا ومعنى بحيث يكون كل وحد مخالفًا للآخر مثل: (صحيفتنا علمية أدبية سياسية)"[1].

هذا المثال مأخوذ من واقع الاستعمال اللغوي؛ فنجد مثل هذه الجملة كثيرًا تحت عنوان الصحيفة أو المجلة.

ولهذا نجد هذه التراكيب جدت في اللغة العربية؛ مما يوحي بأن تعدد الخبر أصبح نمطًا شائعًا في الاستعمال اللغوي المعاصر.

والقسم الأول ليس من التعدد المراد من هذه الدراسة.

ولعل آخر من نقف عنده من نحاة العصر الحديث هو إميل يعقوب الذي ذهب إلى مثل رأي عباس حسن عندما يقول: "أنك إن قلت التعليم أدبي هندسي تجاري، لا تستطيع إعراب الخبرين الثاني والثالث صفة للخبر الأول؛ لأن المعنى لا يستقيم، بعكس جملة جبران أديب رسام شاعر"[2].

---

[1] قبش: أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب، (د. ن/ دمشق، د. ت) 103. ط4.

[2] يعقوب: إميل، موسوعة النحو والصرف والإعراب (دار العلم للملايين/ بيروت، 1988م) 607. ط1.

وبعد هذا الاستعراض لآراء النحويين استطيع أن ألخص التالي:

1) أغلب النحويين أجازوا أن يكون للمبتدأ خبران فصاعدًا. وتكون هذه الأخبار مختلفة معنى ولفظًا. ومثلوا لذلك بآية البروج [**وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرْشِ المَجِيدُ * فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**].

وأجازوا كذلك أن يكون للمتبدأ خبران مختلفان لفظًا متحدان معنى. مثل هذا حلو حامض.

وهؤلاء على الترتيب هم:

1- ابن جني (392هـ).
2- ابن الحاجب (646 هـ).
3- ابن مالك (672هـ). وقد زاد ابن مالك نوعًا ثالثًا لتعدد الخبر، وهو تعدد الخبر لتعدد المبتدأ. نحو: أولادي فقيه وشاعر وكاتب.
4- عبد العزيز الموصلي (672هـ).
5- رضي الدين الاستراباذي (686هـ).
6- أبو حيان الأندلسي (745هـ).
7- ابن عقيل (769هـ).
8- الأشموني (929هـ). وقد تابع ابن مالك في تعدد الخبر لتعدد المبتدأ.
9- إميل يعقوب.
10- محمد أسعد النادري.
11- أحمد قَبّش.
12- عباس حسن.

وقد اعتبر النحويين الثلاثة (النادري، قبش، عباس حسن) تعدد الخبر لتعدد المبتدأ حقيقة أو حكمًا كذلك من التعدد. مثل ابن مالك ومن تابعه.

2) أما من وافق على تعدد الخبر لفظًا المتحد معنى. مثل: هذا حلو حامض، أو الطفل سمين نحيف. أو المختلف معنى، لكن بالإمكان الجمع بين معنى الخبر الأول ومعنى الثاني بكلمة جامعة مثل: هذا عبد الله منطلق. فهؤلاء هم:

1- سيبويه (180هـ).

2- أبو علي الفارسي (388هـ).

3- ابن يعيش (643هـ).

4- ابن عصفور (669هـ).

3) كان لبعض النحويين بعض الآراء الخاصة بهم وهؤلاء هم:

1- الأخفش (215):

رفض تعدد الخبر. وعدّ الخبر الثاني في جملة (هذا حلو حامض) صفة للخبر الأول.

2- ابن الشجري (542هـ):

لم يتطرق ابن الشجري إلى الخبر المتعدد الذي اختلف لفظه واتحد معناه. بل اكتفى بالحديث عن الأخبار المتعددة المختلفة لفظًا ومعنى.

3- ابن عصفور (669هـ):

رفض أن يكون للمبتدأ أكثر من خبر واحد. إلا أن تكون الأخبار متعاطفة.

4- ابن أبي الربيع السبتي (688هـ):

رفض تعدد خبر كان خاصة. وقدّر حرف عطف محذوف، إذا وجد خبران لها.

5- ابن هشام (761هـ).

أجاز أن يكون للمتبدأ خبران فصاعدًا لكن بشرطين:

أ) أن تكون الأخبار مختلفة معنى ولفظًا.

ب) ألا يكون هذا التعدد بعطف.

ورفض أن يكون للمبتدأ خبران مختلفان لفظًا متحدان معنى مثل: هذا حلو حامض. ورفض أيضًا الخبر المتعدد لتعدد المبتدأ حقيقة أو حكمًا.

6- السيوطي (911 هـ):

فصل القول في آراء من جاء قبله من النحويين في مسألة جواز تعدد الخبر. وهي أربعة أقوال:

أ- جواز تعدد الخبر كما في النعوت سواء اقترن بعاطف أم لا. وهو يرى أن هذا الرأي هو الصحيح. وهو ما عليه الجمهور. مثل: زيد فقيه شاعر كاتب. وبالعطف: زيد فقيه وشاعر وكاتب.

ب- منع تعدد الخبر. وهو اختيار ابن عصفور وكثير من المغاربة. وهؤلاء جعلوا الأخبار الباقية صفات أو أخبارًا لمبتدآت محذوفة.

ج- جواز تعدد الخبر إن اتحدت الأخبار في الإفراد والجملة. ومثال الاتحاد في الإفراد: زيد (فقيه) (شاعر). أما الاتحاد في الجملة فمثاله زيد (أبوه قائم) (أخوه خارج).

د- قصر جواز تعدد الخبر على الخبرين المتحدين في المعنى مثل: زيد أعسر أيسر. أي أضبط.

المبحث الثاني

أنماط تعدد الخبر

إن رصد الأنماط المختلفة لتعدد الخبر، أمر ضروري لتحقيق فائدة البحث، فالتعمق في الاستعمال اللغوي سيظهر أنماطًا تحفّظ عليها بعض النحويين وبخاصة القدامى منهم، وأنماطًا أخرى لم تخرج عن مقولاتهم في هذا الباب.

وسأبدأ بنمط (الخبر المتعدد المفرد) أي النمط الذي تكون فيه الأخبار مفردة. وأقصد بالمفردة الكلمة الواحدة أو المضافة.

ثم سآتي بنمط (الخبر المتعدد الجملة) أي النمط الذي تكون فيه الأخبار جملاً فعلية أو اسمية، أو جملاً فعلية واسمية معًا.

وبعدها يأتي نمط (الخبر المتعدد شبه الجملة) وذلك يعني أن الأخبار ستكون ظروفًا أو أسماء مجرورة.

وأخيرًا يأتي نمط (الخبر المتعدد المتنوع) وهو الذي تعددت فيه الأخبار ما بين خبر مفرد، وخبر جملة، وآخر شبه جملة.

وسيراعى في الأمثلة – المأخوذة من الاستعمال اللغوي لتمثيل الأنماط المختلفة لتعدد الخبر – الناحية التاريخية. فسأبدأ بالمثال الأقدم إلى الأحدث تاريخيًا.

وهذه الأنماط هي:

1- نمط الخبر المتعدد المفرد:

أ- **<u>الشكل الأول: خبر مفرد + خبر مفرد</u>**: وهذا النمط يتمثل في:

1)

م	خ1	خ2 [1]
اسم ظاهر معرفة (علم)	مفرد نكرة	مفرد نكرة

قال تعالى: [**وَاللهُ (غَفُورٌ) (حَلِيمٌ)**] [2].

2)

م	خ1	خ2
اسم ظاهر معرفة (معرف بالإضافة)	مفرد نكرة	معرف بالإضافة

"غضبهُ (مسعور) (مرير السخرية)"[3].

---

[1] م = مبتدأ، خ1 = خبر أول، خ2 = خبر ثاني.

[2] البقرة. آية 225.

[3] السمان: غادة، رواية ليلة المليار (منشورات غادة السمان/ بيروت، 2002م) 12. ط3.

3)

م	خ1	خ2
اسم كان ضمير مستتر	مفرد نكرة	مفرد نكرة

"كان (حدبًا) على عشيرته (محبًا) لصلاحهم"[1].

4)

م	خ1	خ2
اسم كأن ضمير متصل	مفرد نكرة	مفرد نكرة

"إن كنت مضطرًا وإلا فاتخذ نعقًا كأنك (خائفٌ) (مهزومُ)"[2]

5)

م	خ1	خ2
اسم كان ضمير متصل	مفرد مضاف	مفرد مضاف

"قد كنت (فرّاج أبواب) مغلقةٍ (ذبَّ الرياد) إذا ما خولِسَ النظر"[3].

يقول صاحب الخزانة: "وذب الرياد، بالنصب: خبر آخر لكان"[4].

أما الأخبار في الأمثلة الآتية، أخبار لأسماء إشارة وكلها مفردة:

1)

م	خ1	خ2
اسم إشارة	مفرد مضاف للضمير	مفرد نكرة

قال تعالى: [**وَهَذَا (بَعْلِي) (شَيْخٌ)**][5] وهي قراءة عبد الله.[6]. وقراءة ابن مسعود وأُبَيّ."[7]

---

[1] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (الناشر: مصطفى الحلبي/ مصر، 1993) 1/1.

[2] البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي/ بالرياض، 1981م) 359/9.

[3] السابق. 568/8.

[4] السابق. 359/9. "وفرّاج: مبالغة فارج، من فرجت الباب من باب ضرب، إذا فتحته. و:ذبَّ، بالذال المعجمة، أي كثير الحركة والدخول والخروج. يقال: فلان ذبُّ الرياد، إذا كان لا يستقر في موضع. والرياد: مصدر رواد يراود. وخولس: مجهول خالس الشيء: فاعل من خَلست الشيء، إذا اختطفته بسرعة على غفلة".

[5] هود. آية 72.

[6] الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن (عالم الكتب/ بيروت، 1983م) ط3. ج/2. 23.

[7] الزبيدي: محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري (دار الفكر/ بيروت، 1994م) ط1. م/20. 431.

2)

م	خ1	خ2
اسم إشارة	مفرد علم	مفرد مضاف

2) قال تعالى: [**ذَٰلِكَ (عيسَى) (ابْنُ مَرْيَمَ)**] [1].

والأخبار في المثالين التاليين أخبار لكان وإن:

1)

م	خ1	خ2
اسم كان ضمير متصل	مفرد نكرة	مفرد نكرة

قال تعالى: [**كُونُوا (قِرَدَةً) (خَاسِئِينَ)**][2].

2)

م	خ1	خ2
اسم إن ضمير متصل	مفرد نكرة	مفرد نكرة

قال تعالى: [**كَلَّا إِنَّهَا (لَظَى) (نَزَّاعَةً) لِلشَّوَى**][3] وهي قراءة ذكرها الزمخشري[4].

ب- الشكل الثاني: أخبار مفردة (أكثر من اثنين): وهذا النمط يتمثل في:

ثلاثة أخبار مفردة:

1)

م	خ1	خ2	خ3
مفرد علم	نكرة	نكرة	نكرة

قال تعالى:[**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ (لَحَلِيمٌ) (أَوَّاهٌ) (مُنِيبٌ)**] [5].

---

[1] مريم. آية 34.

[2] البقرة. آية 65.

[3] المعارج. آية 15-16.

[4] الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق ودراسة عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض (مكتبة العبيكان/ الرياض، 1998م) ط1. ج/6. 207.

[5] هود. آية 75.

2)

م	خ1	خ2	خ3
ضمير منفصل (هي)	مفرد معرف بأل تركيب إضافي	مفرد معرف بأل متعدد بالجر	مفرد معرف بأل متعدد بالجر

من حديث بعض مقاول حمير مع ابنيه وما دار بينه وبينهما من المساءلة حين كبرت سنه: "... ما تقول يا ربيعة؟ قال: بئس والله المرأة ذكر، وغيرها أبغض إلي منها. قال: وأيتهن التي هي أبغض إليك من هذه قال: (السليطةُ اللسانِ) (المؤذيةُ للجيرانِ) (الناطقةُ بالبهتانِ)"[1].

2) أربعة أخبار مفردة بأل:

م	خ1	خ2	خ3	خ4
ضمير منفصل (هو)	مفرد معرفة	مفرد معرفة	مفرد معرفة	مفرد معرفة

أ- "قال: (البطيءُ) (الثقيلُ) (الحرونُ) (الكليلُ)"[2].

ب- "قال: (الحسامُ القاطعُ) (ذو الرونقِ اللامعِ) (الظمآنُ) (الجائعُ)"[3].

ج- "قال أحبها إلي: (المارنُ) (المثقفُ) (المقومُ) (المخطفُ)"[4].

د- "قال: (الضعيفُ) (المهزُ) (اليابسُ) (الكزُّ [5])"[6][7].

3) ستة أخبار مفردة معرفة بأل:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6
ضمير منفصل (هو)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

---

[1] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. 7/1.

[2] السابق. 80/1.

[3] السابق. 80/1.

[4] السابق. 80/1.

[5] الكزازة بالفتح، والكزوزة بالضم هو اليبس والانقباض. كز الشيء يكز كزازة فهو كز بالفتح وهم كز بالضم. والكز: هو الذي لا ينبسط. وذهب أبو زياد إلى أن كز: صلب جدًا أي يابس.

الزبيدي، تاج العروس جواهر القاموس، م/6. 304.

[6] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب. 90/1.

[7] من الجائز أن تكون هذه الأخبار المتعددة صفات.

أ- "قال: (السيدُ الكريمُ)[1] (المانعُ للحريمِ) (المفضالُ) (الحليمُ) (القَمْقَامُ)[2] (الزعيمُ)"[3].

ب- "قال: (الجوادُ الأنيقُ) (الحصانُ العتيقُ) (الكفيتُ)[4] (العريقُ) (الشديدُ) (الوثيقُ)"[5].

4) سبعة أخبار مفردة معرفة بأل:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7
ضمير منفصل (هو)	مفرد علم	مفرد علم	مفرد علم	مفرد علم	مفرد علم	مفرد علم	مفرد علم

"قال: (البرمُ) (اللئيمُ) (المستخذيِ للخصيمِ) (المبطانُ) (النهمُ) (العييُّ) (البكيمُ)"[6].

5) ثمانية أخبار مفردة معرفة بأل:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7	خ8
ضمير منفصل (هو)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

أ) "قال: (الجموحُ) (الطموحُ) (النكولُ) (الأنوحُ) (الصؤلُ) (الضعيفُ) (الملولُ) (العنيفُ)"[7].

ب) "قال: (الصقيلُ) (الحسامُ) (الباترُ) (المجزامُ) (الماضِي) (السطامُ) (المرهفُ) (الصمامُ)"[8].

---

[1] الكريم هي صفة للسيد.

[2] القمقام، ويُضَمَّ/ السيد، الكثير الخير الواسع الفضل. الزبيدي، تاج العروس. م/17. 588.

[3] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. 60/1.

[4] الكفيت: رجل كفت وكفيت: سريع خفيف دقيق مثل عمش عميش، وفرس كفيت وقبيض. الزبيدي، تاج العروس. م/3. 118

[5] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب 70/1.

[6] السابق. 60/1.

[7] السابق. 8/1.

[8] السابق. 8/1.

ج) قال تعالى: "(الملكُ)(القدوسُ)(السلامُ) (المؤمنُ) (المهيمنُ) (العزيزُ) (الجبارُ) (المتكبرُ)"[1].

6) تسعة أخبار مفردة معرفة بأل:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7	خ8	خ9
ضمير منفصل (هي)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

"قال: (القتاتةُ) (الكذوبُ) (الظاهرةُ العيوبِ) (الطوافةُ) (الهبوبُ) (العابسةُ) (القطوبُ) (السبابةُ) (الوثوبُ)"[2].

7) عشرة أخبار مفردة معرفة بأل مضافة إلى معرف بأل (إضافة لفظية):

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7	خ8	خ9	خ10
ضمير منفصل (هي)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

"قال: (الفتّانةُ العينينِ) (الأسيلةُ الخدينِ) (الكاعبُ الثديينِ) (الرادحُ الوركينِ) (الشاكرةُ للقليلِ) (المساعدةُ للحليلِ) (الرخيمةُ الكلامِ) (الجماءُ العظامِ) (الكريمةُ الأخوالِ والأعمامِ) (العذبةُ اللثامِ)"[3].

8) أحد عشر خبرًا مفردًا معرفًا بأل مضافًا وغير مضاف:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7	خ8	خ9	خ10	خ11
ضمير منفصل (هو)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

---

[1] الحشر. آية 23.

[2] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. 7/1.

[3] السابق. 7/1.

"قال: (السيدُ الجوادُ)[1] (القليلُ الأندادِ) (الماجدُ الأجدادِ) (الراسِي الأوتادِ) (الرفيعُ العمادِ) (العظيمُ الرمادِ) (الكثيرُ الحسادِ) (الباسلُ)[2] (الذوّادُ) (الصادرُ) (الورّادُ)"[3].

9) ستة عشر خبرًا مفردًا معرفًا بأل مضافًا (إضافة لفظية أو محضة) وغير مضاف:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5	خ6	خ7	خ8	خ9	خ10	خ11	خ12	خ13	خ14	خ15	خ16
ضمير منفصل (هو)	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل	مفرد معرف بأل

"قال: (الكفورُ) (غيرُ الشكورِ) (اللئيمُ) (الفجورُ) (العبوسُ) (الكالحُ) (الحرونُ) (الجامحُ) (الراضي بالهوانِ) (المختالُ) (المنانُ) (الضعيفُ الجنانِ) (الجعدُ البنانِ) (القؤولُ غيرُ المفعولِ) (الملولُ) (غيرُ الوصولِ)"[4].

2- نمط الخبر المتعدد الجملة: ويتمثل هذا النمط في:

الشكل الأول: جملة اسمية + جملة اسمية:

1)

م	خ1	خ2
اسم ظاهر معرف بأل	جملة اسمية	جملة اسمية

أ- "العَلَجَان: (شجر لا ورق له) (إنما له خيطان)"[5].

ب- "الزيتون: (شجر صلب العظام) (ثمره حبات صغيرة)"[6].

ج- "البُرْد: (ضرب من الثياب من الصوف أو الخز) مثل العصْب (فيه خطوط ووشي)"[7].

---

[1] الجواد صفة للسيد.

[2] الباسل: الشجاع ج بسلاء ككاتب وكتباء وبَسُل بالضم كبازل وبُزّل وقد بَسُلَ ككرمُ وبسالةً وبَسالا يُقال: ما أبــين بــسالته أي شجاعته. الزبيدي، تاج العروس. م14. 53.

[3] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. 6/1.

[4] السابق. 7/1.

[5] حسام الدين: كريم زكي، التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 2000م) 649/2.

[6] السابق. 659/2.

[7] السابق. 817/2.

2)

م	خ1	خ2
ضمير منفصل	جملة اسمية	جملة اسمية

قوله تعالى: [**وَهُوَ اللهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى)**] [1]

الشكل الثاني: جملة فعلية + جملة فعلية:

1)

م	خ1	خ2
اسم ظاهر معرف بأل	جملة اسمية منسوخة	جملة فعلية

"الحوانيت (كانت شبه فارغةٍ) (يطن فيها الذباب أسرابًا أسرابًا)"[2].

2)

م	خ1	خ2
اسم موصول	جملة فعلية	جملة فعلية

قال تعالى: [**فَالَّذِينَ كَفَرُوا (قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ)**][3].

3)

م	خ1	خ2
اسم إن معرف بالإضافة	جملة فعلية	جملة فعلية

"إن دعوة كافة الرسل (جاءت بعد الوحي) (لم تكن ابتداعًا أو تعلمًا من آخرين)"[4].

4)

م	خ1	خ2
اسم كان نكرة موصوفة	جملة فعلية	جملة فعلية

---

[1] القصص. آية70.

[2] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام (دار الفكر المعاصر/ بيروت، 1999م) 21.

[3] الحج. آية 19.

[4] السابق. 24/82.

"كانت ريح هادئة (تهب قادمة من البحر البعيد) (ركبها الملك ومضى يتبعه جنده)"[1].

الشكل الثالث: جملة اسمية + جملة فعلية:

1)

م	خ1	خ2
معرف بأل	جملة اسمية	جملة فعلية

أ- قال تعالى: [**الزُّجَاجَةُ (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) (يُوقدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)**][2] وهي قراءة أبي بكر وحمزة الكسائي وخلف، ووافقهم الأعمش[3].

ب- قال تعالى: [**إِنَّمَا النَّسِيءُ (زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ) (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)**] [4].

ج- قال تعالى:[**المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ (بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) (يَأْمُرُونَ بالمُنْكَرِ)**][5].

2)

م	خ1	خ2
ضمير منفصل	جملة اسمية	جملة فعلية

"وأنت (امرؤ منا) (خلقت لغيرنا) حياتك لا نفعٌ وموتك فاجع"[6]

3) نمط الخبر المتعدد شبه الجملة: يتمثل هذا النمط في:

الشكل الأول: جار ومجرور + جار ومجرور:

م	خ1	خ2	خ3
معرف بأل	جار ومجرور	جار ومجرور	جار ومجرور

"كان هذا الصالون (في شقة صغيرة) (في شارع جلال المتفرع من شارع عماد الدين) (في عمارة يملكها أحمد شوقي)"[7].

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام (دار الفكر المعاصر/ بيروت، 1999م) 14.

[2] النور. آية 35.

[3] الفراء، معاني القرآن. ج/2. 252.

[4] التوبة. آية 37.

[5] التوبة. آية 67.

[6] البغدادي: عبد القادر عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. 36/4.

[7] مصطفى أمين، مسائل شخصية (مطبوعات تهامة، جدة/ 1984) ط1. 40-41.

الشكل الثاني: ظرف + جار ومجرور:

م	خ1	خ2
معرف بالإضافة	ظرف	جار ومجرور

قوله تعالى:[**قَالَ عِلْمُهَا (عِنْدَ رَبِّي) (فِي كِتَابٍ) لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** [1].

4- نمط الخبر المتعدد المتنوع (ما بين المفرد والجملة وشبه الجملة):

ويتمثل في:

الشكل الأول: مفرد + جملة اسمية:

م	خ1	خ2	خ3	خ4	خ5
ضمير منفصل	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد	جملة اسمية

قال تعالى: [**هُوَ (اللهُ) (الخَالِقُ) (البَارِئُ) (المُصَوِّرُ) (لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى)**][2].

2)

م	خ1	خ2	خ3
اسم إشارة	مفرد	جملة اسمية	جملة إسمية

قال تعالى: [**ذَلِكُمُ (اللهُ) رَبُّكُمْ (لَهُ المُلْكُ) (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)**] [3].

3)

م	خ1	خ2	خ3
اسم إشارة	مفرد	جملة اسمية	مفرد

قال تعالى: [**ذَلِكُمُ (اللهُ) رَبُّكُمْ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)**] [4].

الشكل الثاني: مفرد + جملة فعلية:

1)

م	خ1	خ2
معرف بأل	مفرد	جملة فعلية

---

[1] طه. آية 52.
[2] الحشر. آية 24.
[3] الزمر. آية 6.
[4] الأنعام. آية 102.

"أقبلت تَبْسِمُ والجياد (عوابس) (يخببن بالحلق) المضاعف والقنا"[1]

2)

م	خ1	خ2
ضمير منفصل	مفرد	جملة فعلية

أ- قال تعالى: [**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ (حَيَّةٌ) (تَسْعَى)** [2]][3].

ب- قال تعالى: [**يَوْمَ هُمْ (بَارِزُونَ) (لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ)**][4]

3)

م	خ1	خ2
اسم إن ضمير متصل	مفرد	جملة فعلية

"إنه (وحش صغير) (يركض في الغابة)"[5].

4)

م	خ1	خ2
نكرة موصوفة	مفرد	جملة فعلية

قال تعالى: [**وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ (بَاسِرَةٌ) (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)**] [6]

الشكل الثالث: مفرد + شبه جملة:

م	خ1	خ2
ضمير منفصل	مفرد	شبه جملة

أ- قال تعالى: [**وَهُوَ (القَاهِرُ) (فَوْقَ عِبَادِهِ)**][7]

ب- قال تعالى: [**(وَهُمْ مُكْرَمُونَ) (فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)**][8].

---

[1] البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. 173/3.

[2] انظر ص33.

[3] طه. آية 20.

[4] غافر. آية 16.

[5] السمان. غادة، ليلة المليار. 10.

[6] القيامة. آية 24 – 25.

[7] الأنعام. آية 18.

[8] الصافات. آية 42 – 43.

الشكل الرابع: جملة فعلية + شبه جملة:

م	خ1	خ2
معرف بأل	فعلية	شبه جملة

أ- "الطائرة (تحلق) (فوق قبرص)"[1].

ب- "النيران (تشتعل) (على جانبي الطريق)"[2].

ج- "والمقود (يخرج من بين يديه) (في لحظة انعدام سيطرة كلية)"[3].

الشكل الخامس: شبه جملة + جملة فعلية:

م	خ1	خ2
اسم إشارة	شبه جملة	جملة فعلية

قال تعالى: [**ذَلِكَ (مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى) (نَقُصُّهُ عَلَيْكَ)**][4].

---

[1] السمان: غادة، ليلة المليار. 16.

[2] السابق. 12.

[3] السابق. 12.

[4] هود. آية 100.

المبحث الثالث

الوظائف الدلالية لتعدد الخبر

في هذا المبحث سأتطرق إلى الحديث عن الوظائف الدلالية المختلفة لتعدد الخبر، من خلال أمثلة متعددة، أتبين منها أغراض المتكلم التي يرمي إليها ويريد تنبيه المتلقي لها.

وهذه الوظائف الدلالية تختلف من متكلم لآخر، ومن نص لآخر.

ومن خلال الأمثلة التي جمعتها استطعت أن أخرج بأغراض دلالية تصل إلى تسعة أغراض دلالية. وهذه الأغراض الدلالية على النحو التالي:

1) تفصيل الإجمال الحاصل في المبتدأ.
2) وضع تعريف للمبتدأ.
3) إظهار المعرفة الدقيقة بالمخبر عنه.
4) التعبير عن كثافة الحالة الانفعالية لدى المتكلم.
5) الاستمالة وشد الانتباه إلى المخبر عنه.
6) ترتيب الخبر الثاني على الخبر الأول (ترتيب النتيجة على السبب).
7) التدليل بالخبر الثاني على الخبر الأول.
8) بيان مكانة المخبر عنه عند المتكلم.
9) إظهار الغرابة فيما يخبر عنه.

وسيكون تحت كل غرض مثاله الدال عليه:

1) تفصيل الإجمال الحاصل في المبتدأ:

قال تعالى: [**وَمَا يَسْتَوِي البَحْرَانِ هَذَا (عَذْبٌ) (فُرَاتٌ) (سَائِغٌ شَرَابُهُ) وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**])[1].

توضح الآية الفرق بين البحار والأنهار، وطبيعة هذه وطبيعة تلك. فجاءت الأخبار لتشرح عدم التسوية بين النوعين، ولتبيّن وتفصل ما جاء قبلها من كلام.

---

[1] فاطر. آية 12.

2) وضع تعريف للمبتدأ:

يُعرف كريم حسام الدين معنى كلمة الصوم فيقول:

"الصوم: (شجر تنتشر أفنانه على هيئة شخص كريه المنظر) (يُقال لثمره رؤوس الشياطين) والواحدة صومة"[1].

في هذا التعريف تعدد الخبر (جملة اسمية + جملة فعلية) وبهما اكتمل المعنى واتضح المخبر عنه في ذهن المتلقي بشكل أكبر. كذلك تعدد الخبر داخل التعريف، فكلمة شجر: أُخبر عنها بخبرين الأول (تنتشر أفنانه) جملة فعلية. والثاني (على هيئة شخص كريه المنظر) شبه جملة. فالتعدد له دور مهم في تعريف المفردات النادرة والمصطلحات المختلفة.

3) إظهار المعرفة الدقيقة بالمخبر عنه:

من حديث بعض مقاول حمير مع ابنيه وما دار بينه وبينهما من المساءلة حين كبرت سنه: - عندما سألهما عن أي الرماح أحب إليهما عند المراس إذا اعتكر الباس واشتجر الدعاس – "قال: ما تقول يا ربيعة؟ - بعد أن تكلم أخوه عمرو قبله ونعت أي الرماح أحب إليه – قال: نعم الرمح نعت. وغيره أحب إلي منه قال: وما هو؟ قال: "(الذابل) (العسال) (المقوم) (النسال) (الماضي إذا هززته)، (النافذ إذا همزته)"[2].

"قال: فأخبرني يا عمرو عن أبغض الرماح إليك؟ قال: (الأعصل عند الطعان) (المثلم السنان)، (الذي إذا هززته انعطف)"[3].

في هذين المثالين يتضح مدى رغبة المتكلم (ربيعة في الأول وعمرو في الثاني) في إثبات المعرفة الدقيقة بالجيد من الرماح وبالرديء منها. إنه يريد أن يطمئن والده على خبرته بأدوات القتال. فتعدد الخبر هنا أملته هذه الضرورة التي هي الرغبة في إظهار الخبرة من ناحية، وطمأنة الوالد من ناحية أخرى.

---

[1] حسام الدين: كريم زكي، التحليل الدلالي. ج2. 667.

[2] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية المزدهرة. 8/1.

[3] السابق. 8/1.

أما لماذا تتكرر ظاهرة تعدد الخبر في هذا المثال، فلأن المتكلم أراد أن يأتي بكلام يشبه كلام أخيه. ولكن يدل على خبرة مغايرة، خبرة بالرماح هي أيضًا دقيقة وعارفة.

وهناك أيضًا مثالان آخران لهذين المتكلمين، يندرجان تحت ذلك الغرض الدلالي وهما:

"قال: فما تقول يا ربيعة؟ قال غيره أحب إلي منه قال: وما هو؟ قال: "(الحصان (الجواد) (السلس القياد) (الشهم الفؤاد) (الصبور إذا سرى) (السابق إذا جرى)"[1].

والآخر: "قال: فما أبغض السيوف إليك يا عمرو؟ قال: "(الفطار) (الكهام) (الذي إن ضرب به لم يقطع)"[2].

4) التعبير عن كثافة الحالة الانفعالية لدى المتكلم:

"لأنت (نشوان) (رحب الصدر) حين ترى وجه السماء بوجه الأرض مقلوبا"[3]

لشدة إعجاب الشاعر بالمكان الذي يصفه، أخبر عمن يسكن ذلك المكان، بأنه سعيد، خاصة حين يرى صورة السماء مطبوعة على الأرض. فهو عدد في الخبر ليوضح الحالة الانفعالية لدى المتكلم، وهي الفرح الشديد هنا.

5) الاستمالة وشد الانتباه إلى المخبر عنه:

من حديث إحدى ملكات اليمن وخاطبيها:

"ذكروا أن ملكة كانت بسبأ فأتاها قوم يخطبونها فقالت: ليصف كل رجل منكم نفسه، وليصدق وليوجز ... فتكلم رجل منهم يقال له مدرك، فقال: .... وأنا (شرس الخليقة) (غير رعديد) "[4].

جاء هذا الخاطب ونفسه مليئة بالزهو والفخر بنفسه وأبيه ونسبه، وكان يحاول إرضاء الملكة، لتقبل به زوجًا لها، فجاء بخبرين متعددين يعبران عما في نفسه من محاولة الإقناع ، وشحذ الانتباه والتركيز عليه.

---

[1] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية المزدهرة.8/1.

[2] السابق. 8/1.

[3] الحجي: حمد، عذاب السنين (دار الوطن للنشر والإعلام/ الرياض، 1989) ط1. 24..

[4] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية المزدهرة.1/ 9.

6) ترتيب الخبر الثاني على الخبر الأول ترتيب النتيجة على السبب:

فمثلاً قوله تعالى: [**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**][1]، يرتب الخبر الثاني أحقية اختصاص الله سبحانه وتعالى بالأسماء الحسنى على السبب الذي نستخلصه من الخبر الأول (لا إله إلا هو). وبعبارة أخرى أقــول إنه إذا ثبت أنه لا إله إلا هو فلا بد أن يثبت استحقاقه وحده بالأسماء الحسنى.

7) التدليل بالخبر الثاني على الخبر الأول:

مثال ذلك قوله تعالى: [**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**][2]. فهنا الخبر الثاني يدلل على استحقاق التفرد بالألوهية بأن الله تعالى – وحده – هو عالم الغيب والشهادة. فإن لم يقدم من يدعي الألوهية هذا الدليل لا يكون إلهًا حقًا. ويشبه تحقق هذا الغرض هنا تحققه في قولنا مثلاً: "الرجل لا كريم مثله ينفق كل يوم من ماله ووقته" فالخبر الثاني دليل على مضمون الخبر الأول.

8) بيان مكانة المخبر عنه عند المتكلم:

"هذه الرسائل (هموم عمر) (إرهاصات مرحلة) (بوح صادق)"[3].

في هذه العبارة يتضح أثر مكانة هذه الرسائل في نفس الكاتبة، فهي تعدها بمنزلة تأريخ لمرحلة حياتية معينة، بما تحملها من هموم وبوح بالأسرار الخافية.

9) إظهار الغرابة فيما يُخبر عنه:

"عالم الأدب (عالم غامض) (مملوء بالدهشة) (مسكون بالجمال المشوب بالقبح)"[4].

ودت الكاتبة أن توصل للقارئ وجهة نظرها الخاصة بعالم الأدب. فأخبرت بغموضه، ومدى امتلائه بالدهشة، وأنه خليط ممزوج ما بين الجمال والقبح، فهي

---

[1] طه. آية 8.

[2] [2]) الحشر. الآية 22.

[3] الخضير: غادة عبد الله، رسائلي في الزمن الذي ... (دار المفردات للنشر والتوزيع/ الرياض، 2006م) 9. ط1.

[4] الخاطر: نورة، مقال الرحيل كالموت (المجلة العربية/ الرياض، 2004م) العدد 78/322.

لا تعرف كنهه. وقد وجدت فيه غموضًا ودهشة جعلاها تعبر بشكل دقيق عن هذا العالم الغريب بالنسبة لها.

ومن ذلك قول الخنساء:

"وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار"[1]

فتشبيه الخنساء لأخيها صخر بالجبل الذي يهتدي به الناس تشبيه كله فخر واعتزاز بشخص يختلف عن باقي البشر.

وقد وجدت في كتاب فالح العجمي "أسس اللغة العربية الفصحى"[2] أمثلة مأخوذة من واقع الاستعمال ومنسوبة لأصحابها ويطلق مصطلحات دلالية مهمة في تحديد وظائف التركيب المتعدد للخبر.

من ذلك مثلاً:

يرى أن تركيب الآية [**اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**][3] قالب التعبير عن "الأحداث المستمرة"؛ أي للدلالة على الأحداث المستمرة[4].

وأن تركيب عبارة ابن خلدون "وأنها مدينة عظيمة قصورها من الذهب" قالب للربط الوصفي (شخص أو شيء هو محور الحديث + شيء من صفاته أو أحواله أو أقسامه)[5].

ووضع عبارة ابن خلدون "الإصبع ست حبات شعير مصفوفة بعضها إلى بعض" وعبارة "ومأكلنا معتدل ليس بضروري فيه تعدد أصنافه"[6] ضمن تراكيب قالب الربط تسلسلي البؤرة (شخص أو شيء هو محور الحديث + شخص أو شيء آخر هو محور الحديث + عنصر آخر مساوٍ للأخير أو من صفاته أو أحواله أو أقسامه"[7].

---

[1] الخنساء، ديوان الخنساء. دراسة وتحقيق: عوضين إبراهيم (المكتبة الأزهرية للتراث/ القاهرة، 1985) ط1. 305.

[2] العجمي: فالح شبيب، أسس اللغة العربية الفصحى (الناشر: على نفقة المؤلف/ الرياض، 1422هـ) 261.

[3] الشورى. الآية 19

[4] العجمي، أسس اللغة العربية الفصحى. 261.

[5] السابق. 262.

[6] نمط هذه الجملة هو: مبتدأ + خبر أول مفرد + خبر ثان جملة منسوخة بليس مقدمة الخبر.

[7] السابق. 263.

من خلال التحليل السابق لأمثلة تعدد الخبر فيها نلحظ أن تلك الأخبار تتابعت دون حرف عطف، وهذا ما يميز ظاهرة التعدد الوظيفي سواء أكان خبريًا أم حاليًا أم نعتيًا.

ولو أتينا بحرف العطف (الواو) بين الأخبار المتعددة في بعض الأمثلة السابقة لتغير المعنى واختلفت الدلالة؛ فمثلاً في الآية الثانية والعشرين من سورة الحشر [**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**] إذا وضعنا واوًا بين خبرها الأول والثاني فإن الواو قد توهم بأن هناك إلهًا آخر مغايرًا مشتركًا مع الله في الألوهية – وتعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – والآية تهدف إلى معنى مضاد مختلف عما تؤديه الآية مع الواو، بل الخبر الثاني هو تدليل على الخبر الأول.

وربما كان إقحام الواو في بعض الأمثلة الأخرى يحولها من واو العطف إلى واو الحال؛ فلو قمنا بوضع واو في بيت الخنساء السابق:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

لانتقلنا إلى دلالة أخرى ومعنى مختلف؛ لأن المعنى سيكون وإن صخرًا تأتم الهداة به حال كونه يشبه علمًا في رأسه نار. وهذا معنى لم تُرده الخنساء.

وفي بعض الأمثلة لا تتغيّر الدلالة مع واو العطف، لكن حذفها يدلل على وجود معنى دلالي للتعدد من دون عطف. من ذلك آية الشورى [**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ**] فلو وضعنا واوًا بين الخبرين فإن المعنى سيظل كما هو إلا أن التعدد من غير واو هو الأصح تركيبيًا؛ لأن اللطف بالعباد، ورزق العباد هما صفتان مختصتان بالله سبحانه وتعالى، فالعطف لن يأتي بين متماثلين بعكس التعدد الذي له دلالة مختلفة عن دلالة العطف. فالتعدد يأتي بين الصفات المتماثلة المشتركة التي ليس بينها تغاير.

وفي هذا السياق سأورد كلامًا مهمًا لفضل عباس عن الفرق بين العطف والتعدد يقول: "قبل البحث عن الجمل نحدثك عن المفردات، حينما تذكر عدة صفات بموصوف واحد، فإنك تعددها دون حرف عطف، فتقول: يعجبني الطالب المجتهد السخي، الذكي، نقي القلب، طاهر الذيل، عزيز النفس، وتعجبني الطالبة العفيفة، الوقورة، المجتهدة، المبتعدة عن الشبهات، "فأنت ترى أن هذه الصفات

جميعًا ذكر بعضها إثر بعض دون أن يتوسطها حرف من حروف العطف، ولكننا قد نجد أنفسنا مضطرين لأن نوسط حرف العطف بين بعض الصفات، أو نجد أن ذلك يكون أحسن في النظم وأجمل في الأداء، وفي الكتاب العزيز خير هادٍ وأعظم معلم، اقرأ هذه الآيات:

(1) **[هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] الحشر (21-23).**

(2) **[هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] الحديد (3).**

(3) **[التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ] التوبة (112).**

(4) **[عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا] التحريم (5).**

تأمل في الآيات الكريمة تجد أن كل واحدة منها ذكرت فيها صفات متعددة، فالآيات الأولى ذكر فيها طائفة من أسماء الله تبارك وتعالى، ولكنها كلها جاءت دون حرف العطف، أما الآيات الأخر فإنك ترى أن حرف العطف قد جاء في كل منها وإذا نظرت إلى هذه الآيات الكريمة وجدت أن هذه الصفات منها ما هو متغاير بحسب الظاهر فهي صفات متقابلة، كالأول والآخر والظاهر والباطن، فإن هذه وإن كانت كلها لله تبارك وتعالى إلا أن لكل منها معناه الخاص به فالأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، وكذلك الأمر والنهي وهو ما جاء في الآية الكريمة **[الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ]** فالصفات التي ذكرت في الآية الكريمة كلها سردت دون حرف عطف إلا هاتين الصفتين الأمر والنهي، ومنها ما هو متضاد في الحقيقة والواقع كالصفتين الأخيرتين في الآية الأخيرة، وهي قوله تعالى: **[ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا]** فإن جميع الصفات ذكرت على نسق واحد في الآية الكريمة **[مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ .....]** إلا الأخيرتين – كما رأيت-.

ومن هنا تدرك أن هذه الصفات إن كانت متضادة أو متقابلة سواء كان ذلك في الظاهر أم على سبيل الحقيقة، فإنك تأتي بحرف العطف، وإلا فلا داعي لهذا

الحرف كما رأيت في الأمثلة السابقة، وهكذا تستطيع أن تبني كلامك على هذه القاعدة تقول مثلاً تبدي إعجابك بأحد أصدقائك "أنه طالب ومدرس"، كما تقول "أعان الله فلانة فهي بنت وأم، طالبة ومدرسة"[1].

إن اختلاف الدلالة بين الجمل المتعددة والجمل المعطوفة هي الفاصل في ذكر واو العطف أو في حذفها كما يتضح من النص السابق.

[1] عباس: فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (دار الفرقان/ عمّان، 1985) ط1. 302-303.

إن قضية تعدد الخبر قد اتضحت بعد أن ذكرت وفصّلت آراء النحويين فيها[1].

كما أن أنماط تعدد الخبر قد تعددت فكانت:

1) نمط الخبر المتعدد المفرد: وأشكاله هي:

أ- خبر مفرد + خبر مفرد.

ب- أخبار مفردة أكثر من اثنين: ثلاثة أخبار مفردة + أربعة أخبار مفردة + ستة أخبار مفردة + سبعة أخبار مفردة + ثمانية أخبار مفردة + تسعة أخبار مفردة + عشرة أخبار مفردة + أحد عشرًا خبرًا مفردًا + ستة عشر خبرًا مفردًا.

2) نمط الخبر المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

أ- جملة اسمية + جملة اسمية.

ب- جملة فعلية + جملة فعلية.

ج- جملة اسمية + جملة فعلية.

3) نمط الخبر المتعدد شبه الجملة: وأشكاله هي:

أ- جار ومجرور + جار ومجرور.

ب- ظرف + جار ومجرور.

4) نمط الخبر المتعدد المتنوع (ما بين المفرد والجملة وشبه الجملة):وأشكاله هي:

أ- مفرد + جملة اسمية.

ب- مفرد + جملة فعلية.

ج- مفرد + شبه جملة.

د- جملة فعلية + شبه جملة.

أما أغراض تعدد الخبر الدلالية فكان منها:

1) تفصيل الإجمال الحاصل في المبتدأ.

2) وضع تعريف للمبتدأ.

---

[1] قد ورد تلخيص آراء النحويين في نهاية المبحث الأول.

3) إظهار المعرفة الدقيقة بالمخبر عنه.
4) التعبير عن كثافة الحالة الانفعالية لدى المتكلم.
5) الاستمالة وشد الانتباه إلى المخبر عنه.
6) ترتيب الخبر الثاني على الخبر الأول (ترتيب النتيجة على السبب).
7) التدليل بالخبر الثاني على الخبر الأول.
8) بيان مكانة المخبر عنه عند المتكلم.
9) إظهار الغرابة فيما يخبر عنه.

الفصل الثاني

تعدد الحال وأنماطه ووظائفه الدلالية

المبحث الأول

تعدد الحال عند النحويين القدماء

في هذا المبحث سأتتبع آراء النحويين في تعدد الحال، وسأقسمهم إلى فـــرق كـــل على حسب رأيه:

1) سيبويه (180 هـــ):

في باب "ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمـــور" يقول سيبويه:

"وذلك قولك: هذا بسرًا أطيب منه رطبًا. فإن شئـــت جعلته حينًا قد مـــضى، وإن شئت جعلته حينًا مستقبلاً. وإنما قال الناس هذا منصوب على إضمار إذا كان فيما يستقبل، وإذ كان فيما مضى، لأن هذا لما كان ذا معناه أشبه عنـــدهم أن ينتـــصب على إذا كان. [ولو كان على إضمار كان لقلت: هذا التمرَ أطيب منه البُـــسرَ؛ لأن كان قد ينصب المعرفة كما ينصب النكرة، فليس هو على كان، ولكنه حال].

ومنه: مررت برجلٍ أخبثَ ما يكون أ خبثَ منك أخبثَ ما تكونُ، وبرجـــلٍ خيرَ ما يكون خير منك خيرَ ما تكون، وهو أخبثَ ما يكون أخبثُ منك أخبثَ ما تكون. فهذا كله محمول على مثل ما حملت عليه ما قبله"[1].

إن الأمثلة التي أوردها سيبويه هي أمثلة تعدد فيها الحال.

وقد أُضمر (إذا كان) في الزمن المستقبل و(إذ كان) في الزمن الماضـــي. لكن سيبويه قد حصر هذا التعدد في باب المفاضلة لشيء واحد هو في زمن أفضل منه في الزمن الآخر (كالبسر والرطب). أو المفاضلة بين شخصين مختلفين – أي صاحبين لحالين – كالمثالين الأخيرين.

2) المبـــرد (285هـــ):

يقول المبرد: "ومن كلام العرب: رأيت زيدًا مصعدًا منحدرًا. ورأيت زيدًا راكبًا ماشيًا - إذا كان أحدهما راكبًا والآخر ماشيًا، وأحـــدكما مـــصعدًا والآخـــر منحدرًا-"[2].

---

[1] سيبويه، الكتاب. ج1/ ص400-401.

[2] المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، المقتصب. ت: محمد عبد الخالق عضيمة (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ القـــاهرة، 1388هـــ) 169/4. ط4.

إن صاحب الحال في الأمثلة التي أوردها المبرد مختلفٌ لا واحد. فأحدهما راكب والآخر ماشٍ، والأول مصعد والثاني منحدر. فصحاب الحال كان مرة ضميرًا متصلاً. ومرة اسمًا ظاهرًا. وبذلك يكون المبرد ممن يجيز تعدد الحال لتعدد أصحابه.

3) ابن جني (392هـ):

من خلال إيراده لقراءة الحسن واليزيدي والثقفي وأبي حيوة للآية الثالثة من سورة الواقعة بالنصب وهي: [**خَافِضَةً رَافِعَةً**] يقول أبو الفتح: "هذا منصوب على الحال، وقوله: [**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**] حينئذٍ حال أخرى قبلها، أي: إذا وقعت الواقعة، صادقةَ الوقعة، خافضَةً، رافعَةً. فهذه ثلاثة أحوال، أولاهن الجملة التي هي قوله: "ليس لوقعتها كاذبة"،ومثله: مررت بزيدٍ، جالسًا، متكئًا، ضاحكًا. وإن شئت أن تأتي بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتي للمبتدأ من الأخبار بما شئت، كقولك: زيد عالم، جميل، جواد، فارس، بصري، بزاز، ونحو ذلك.

ألا ترى أن الحال زيادة في الخبر، وضرب منه؟ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول: لولا هند جالسةً لقمت ونحو ذلك، قال: لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه الخبر، والحال ضرب من الخبر. فلا يجوز استعمالها فيه لذلك"[1].

رأي ابن جني صريح وواضح كما كان رأيه في تعدد الخبر.

وفي كلامه عن آيات الواقعة ما يثبت أنه بالإمكان أن يأتي المتكلم بأكثر من حال واحدة لصاحب حالٍ واحد.

وقد أجاز أن يصل عدد الأحوال إلى عشر وأضعاف العشر كذلك. وهذا التعدد الذي تكلم عنه ابن جني متصل بقدرة المتكلم على الإتيان بعدد كبير من الأحوال، وبقدرة المتلقي على الفهم والاستيعاب، وبمتطلبات السياق والموقف.

---

[1] ابن جني، المحتسب، 307/2.

فما دام المتكلم يذكر صاحب حالٍ واحد؛ فإن المتلقي يستطيع أن يستوعب هذه الأحوال الكثيرة، وأن يربطها بصاحب الحال المذكور. والواقع اللغوي يشهد بذلك.

وهو يؤكد على شبه الحال بالخبر في أمور كثيرة منها: أن الخبر يتعدد لمبتدأ واحد، والحال تتعدد لصاحب واحد.

4) ابن الشجري (542هـ):

لقد فصّل ابن الشجري القول في الأمثلة التي أوردها المبرد فقال: "وتقول: لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا، فتجعل "مصعدًا" حالاً من زيد، لأنه ملاصق له، و"منحدرًا" حالاً من ضميرك؛ ليكون في الكلام فصل واحد، وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها، ولو جعلت "مصعدًا" حالاً من التاء، و"منحدرًا" حالاً من زيد، كان في الكلام فصلان: فصلك بزيد بين التاء وحالها، وهو "مصعدًا"، وفصلك بمصعدًا بين زيد وحاله، التي هي "منحدرًا"[1].

وجاء بقولٍ للمتنبي فيه حالان سدا مسد الخبرين فقال: "وقول المتنبي:

بحبِّ قاتِلَتي والشَّيبِ تَغْذِيَتي هَوايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بَالِغَ الحُلُمِ

في موضع (هواي، وشيبي) من الإعراب قولان، الأول: أنهما مبتدآن، وطفلاً وبالغ الحلم، حالان سدا مسد الخبرين، والتقدير: هواي إذ كنتُ طفلاً، وشيبي إذ كنت بالغ الحلم، كما تقول: انطلاقك مسرورًا، وشربك السويق ملتوتًا، أي إذا كنت مسرورًا، وإذا كان ملتوتًا، وإنما يقدر (إذ وإذا) على ما قررته بحسب ما يقضيه الكلام من المضي والاستقبال، و(كان) المضمرة هاهنا هي المكتفية بمرفوعها"[2].

في إعراب ابن الشجري لبيت المتنبي إشارة إلى نمط جديد من أنماط التعدد، وهو تعدد حالين سدا مسد خبرين. فجعل (طفلاً) الحال الأولى التي سدت

---

[1] ابن الشجري، آمالي ابن الشجري. 18/3.

[2] السابق. 17. ويقول ابن الشجري: "وإضافة (بالغ) إلى (الحلم) كإضافته في قول الله جل ثناؤه: "هديًا بالغ الكعبة".

مسد الخبر الأول لهواي. و(بالغ الحلم) الحال الثانية التي سدت مسد الخبر الثاني لشيبي.

وعلى الرغم من أن الحالين لصاحبين مختلفين، إلا أن هذا المثال له أهميته التي بينت أن النحويين قد تنبهوا لمثل هذه الأمثلة، وبينوا وجوه الإعراب المختلفة فيها.

5) السهيلي (581 هـ):

في باب الحال يتضح رأي أبي القاسم في مسألة تعدده يقول في تحليله لـ (هذا بسرًا أطيب منه رطبًا): "لو تجرد ما في الفعل (أطيب) من معنى الطيب من معنى التفضيل فقلت: (هذا طيب بسرًا) لم يصح عمله إلا في حال واحدة؛ لأن الفعل الواحد لا يقع في حالتين ولا في ظرفين؛ ولا تقول: (زيد قائم يوم الجمعة يوم الخميس!)، فإن قلت: (زيد أقومُ يوم الجمعة منه يوم الخميس)، جاز؛ لأن العامل في أحد اليومين غير العامل في اليوم الثاني؛ لأنك فضلت حين قلت: (أقوم)، قيامًا على قيام آخر، وفضلت حالاً من حال بمزية وزيادة. وكذلك حين قلت: (هذا بسرًا أطيب منه رطبًا). وليس يجوز أن يعمل عامل واحد في حالين ولا ظرفين، إلا أن يتداخلا ويصح الجمع بينهما نحو قولك: (زيد خارج يومَ الجمعة ضحوةً)؛ لأن الضحوة في يوم الجمعة. وكذلك (سرت راكبًا مسرعًا)، ولو قلت: (مسرعًا مبطئًا) لم يجز؛ لاستحالة الجمع بينهما. وكذلك: (بسرًا) و(رطبًا) يستحيل أن يعمل فيهما عامل واحد؛ لأنهما غير متداخلين"[1].

أجاز السهيلي أن يتعدد الظرف والحال، بشرط التداخل بين الحالين وبين الظرفين. وأن يصح الجمع بين الحالين وبين الظرفين.

وهذا يدل على أنه يجيز تعدد الحال؛ لأن الأمثلة المستخرجة من الواقع اللغوي لا استحالة فيها أبدًا، ولا تناقض. أما مثاله الذي أورده (سرت مسرعًا

---

[1] السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو. تحقيق: محمد البنّا (مطابع الشروق/ بيـروت، 1978م) 400-401.

مبطئًا) فيمكن حمله على (هذا حلو حامض) وأن يُجمع بين معنى الحالين بكلمة واحدة وهي (مهرولاً) مثلاً.

وقد فصّل القول في صاحب الحال لـــ (بسرًا) و(رطبًا).

فقال: "إن الاسم المضمر في (أطيب) الذي هو راجع على المبتدأ من خبره هو صاحب الحال الأول، فبُسرًا حال منه، (ورطبًا) حال من الضمير المجرور بمن (وإن كان المجرور بمن) هو المرفوع المستتر في (أطيب) من جهة المعنى، ولكنه تنزل منزلة الأجنبي؛ ألا ترى أنك لو قلت: (زيد قائمًا أخطب من عمرو قاعدًا)، لكان (قاعدًا) حال من الاسم المخفوض بمن – وهو عمرو – فكذلك (رطبًا) حال من الاسم المضمر المجرور بمن"[1].

6) ابن يعيش (643 هـــ):

قام ابن يعيش بتوضيح مسألة (هذا بُسرًا أطيب منه رطبًا) فقال: "اعلم أن هذا الفصل قد اشتمل على مسائل من أبواب متعددة، لكنه جمعها كلها كونها أسماء غير صفات، وقعت أحوالاً، فمن ذلك قولهم: "هذا بُسرًا أطيب منه تمرًا" فهذا مبتدأ، وبُسرًا حال، وأطيب منه خبر المبتدأ، و(بسرًا وتمرًا) حالان من المشار إليه لكن في زمنين؛ لأن فيه تفضيل الشيء في زمانٍ من أزمانه على نفسه في زمنٍ آخر. ويجوز أن يكون الزمان الذي يُفضل فيه ماضيًا، ويجوز أن يكون مستقبلاً، ولا بد من إضمار ما يدل على المضي فيه، أو على الاستقبال على حسب ما يراد. فإن كان زمانًا ماضيًا أُضمرت (إذ)، وإن كان زمانًا مستقبلاً أُضْمرت (إذا). وكانت الإشارة إليه في حالٍ ما هو (بلح). والعامل في الحال كان المضمرة، وفيها ضمير من المبتدأ. وهذه كان التامة وليست الناقصة؛ إذ لو كانت الناقصة لوقع معها المعرفة، وكنت تقول: هذه البسر أطيب منه التمر؛ لأن كان تعمل في المعرفة عملها في النكرة. ولما اختص الموضع بالنكرة عُلم أنها التامة. وأن

---

[1] السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو. 399-401.

انتصاب الاسمين على الحال لا على الخبر، والعامل في الطرفين ما تضمنه معنى أفعل"[1].

في كلام ابن يعيش ما يؤكد على أن (بسرًا) و(رطبًا) حالان لصاحب واحد. وقد جعل ابن يعيش المشار إليه هو هذا الصاحب.

7- ابن الحاجب (646هـ):

أتى بـ (هذا بُسرًا أطيب منه تمرًا) كمثال على فصل الاسم غير الصفة والمصدر بمنزلتهما في الباب فقال: "قال الشيخ: يعني بمنزلة الصفة والمصدر في صحة وقوعه حالاً، وذلك تنبيهٌ منه على أن المقوم للحال كونها دالّة على هيئة، فلا يُنظر إلى ما يقوله كثير من النحويين من أنها مشتقة؛ ولذلك جاز هذا بُسرًا أطيب منه رطبًا، ونظائره من الأسماء الدالة على الهيئات، ومعنى هذا بُسرًا أطيب منه رطبًا، تفضيل هذه الثمرة في حال كونها بسرًا عليها في حال كونها رطبًا"[2].

أما في آماليه فقد قال: "متى اجتمع حالان من ذاتين مشبهة إحداهما بالأخرى أو مفضلة عليها باعتبار الحالين أو من ذاتٍ واحدة فُضلت على نفسها باعتبار حاليها، فالوجه تقديم حال ما قُدم موليّة لصاحبها كأنهم قصدوا إلى نفي الإلباس بإيلاء كل حال لمن هي له؛ لأنهم لو أخروا فقالوا: زيد مثل عمرو جالسًا قائمًا، لجاز أن يقدر الحالان للآخر، ولجاز أن يقدر ما هو للآخر للأول وعلى العكس، فيؤدي إلى اللبس. والحال الأولى في أمثال هذا على الحقيقة ليست من الأول، وإنما هي من الضمير في خبره إذا المبتدأ لا يصح أن يكون منه حال؛ لأنه غير قابل للتقييد وإنما يقبل من نسب إليه فعل أو معنى فعل وذلك محقق في الضمير الواقع في الخبر في قولك: مثله أو خيرٌ منه أو ما أشبهه فإذا قلت: زيد قائمًا مثل عمرو جالسًا، فإنما غرضك تمثيل زيد في حال قيامه بعمرو في حال جلوسه، فكأنك قلت زيد مماثل في حال قيامه بعمرو في حال جلوسه، وإنما قدمت الحال من الضمير في مثل وأوليتها زيدًا، لما ذكرناه من غرض نفي الإلباس. ألا

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل. 60/2.

[2] ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل. 335/1.

ترى أنك لو قلت: زيدٌ مثل عمرو جالسًا قاعدًا، لنافر الطبع السليم لما ذكرناه. وهذا مثل قولهم: هذا بُسرًا أطيب منه رطبًا"[1].

فابن الحاجب يرى أن بُسرًا ورطبًا حالان لصاحبين، وصرح بذلك فقال: "هذا بُسرًا أطيب رطبًا، رطبًا: حال من الضمير في منه. وبسرًا: حال من الضمير في أطيب"[2].

وقد عرفنا من قبل أن (بسرًا) و(رطبًا) حالان لصاحب واحد. سواء على رأي السهيلي الذي رأى أنهما من جهة المعنى يعودان على صاحب واحد، وهو الضمير المستتر في أطيب. أو على رأي ابن يعيش الذي رأى أنهما حالان من المشار إليه.

وقد شرح وأفاض في باب تعدد الحال في كافيته فقال عن **تعدد الحالين لصاحبين**: "وأما إذا جاء حالان عن الفاعل والمفعول معًا، فإن كانا متفقين فالأولى الجمع بينهما فإنه أحصر، نحو: لقيت زيدًا راكبين، ولا منع من التفريق نحو: لقيت راكبًا زيدًا راكبًا ولقيت زيدًا راكبًا راكبًا. وإن كانا مختلفين فإن كان هناك قرينة يعرف بها صاحب كل واحد منهما جاز وقوعهما كيفما كانا نحو: لقيت هندًا مصعدًا منحدرًة. وإن لم تكن فالأولى جعل كل حال بجنب صاحبه نحو: لقيت منحدرًا زيدًا مصعدًا. ويجوز على ضعف جعل حال المفعول بجنبه وتأخير حال الفاعل نحو: لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا، والمصعد زيد؛ وذلك لأنه لما كان مرتبة المفعول أقدم من مرتبة الحال أخرت الحالين، وقدمت حال المفعول على حال الفاعل إذ لا أقل من كون أحد الحالين بجنب صاحبه لما لم يكن كل واحد بجنب صاحبه، ويجوز عطف أحد حالي الفاعل والمفعول على الآخر. كقولك: لقيت زيدًا راكبًا وماشيًا. قال:

وأنّا سَوْفَ تُدْرِكُنا المَنَايا مُقَدَّرَةً لنَا وَمُقَدِّرِينـــا[3]

---

[1] ابن الحاجب، الآمالي النحوية. 129.

[2] السابق. 259.

[3] ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو. شرح: رضي الدين الاستراباذي (دار الكتب العلمية/ بيروت، 1979) 200/1.

ثم أتى **برأي الجمهور في تعدد الحال لصاحب واحد** فقال: "وجوّز الجمهور وهو الحق أن يجيء لشيء واحد أحوال متخالفة متضادة كانت نحو: اشتريت الرمان حلوًا حامضًا. أو غير متضادة كقول تعالى: [**اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا**] **الأعراف (الآية: 18)**. "اخرج منها مذؤومًا مدحورًا" كما يجيئان في خبر المبتدأ. ومنع بعضهم ذلك في الحال متضادة كانت أو لا قياسًا على الزمان والمكان، فجعل نحو مدحورًا حالاً من ضمير مذؤومًا. واستنكر مثله في المتضادة، فمنعها مطلقًا ولا وجه للقياس؛ وذلك لأن وقوع الفعل الواحد في زمانين أو مكانين مختلفين محال نحو: جلست خلفك أمامك، وضربت اليوم أمس، بلى لو عطفت أحدهما على الآخر لجاز؛ لدلالته على تكرار الفعل نحو: جلست خلفك وأمامك. وكذا يجوز إن لم يتباين المكانان أو الزمانان نحو: جلست خلفك أمس وقت الظهر، وأمامك وسط الدار. وأما تقييد الحدث بقيدين مختلفين كما في قوله تعالى: "[**مَذْءُومًا مَدْحُورًا**] أو بمتضادين في محلين غير ممتزجين كما في اشتريته أبيض أسود أو ممتزجين كما في اشتريته حلوًا حامضًا فلا بأس به"[1].

إن تعدد الحال لصاحب واحد أمر أجازه جمهور النحويين. سواء أكانت الأحوال متضادة مثل: استشريت الرمان حلوًا حامضًا. أم غير متضادة مثل: جاء التلميذ ضاحكًا مستبشرًا.

أما من منع تعدد الحال – لشبه الحال بظرفي الزمان والمكان فكما أنه لا يقع الفعل في زمانين أو مكانين مختلفين لا يقع كذلك الفعل في حالين مختلفين – فقد رد عليه ابن الحاجب بأنه يجوز أن يقع الفعل في زمانين ومكانين بشرط ألا يتباينا مثل: جلست خلفك أمس وقت الظهر، وأمامك وسط الدار.

وأن تقييد الحدث أو الفعل بقيدين مختلفين – أي حالين مختلفين – يجوز وإن كانا متضادين في محلين غير ممتزجين مثل: اشتريته أبيض أسود. أو ممتزجين مثل: اشتريته حلوًا حامضًا. فهو يرد برأي الجمهور على من منع تعدد الحال قياسًا على ظرفي الزمان والمكان.

---

[1] ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو. 200/1.

ثم بين أن هناك **حالتين يجب فيهما تعدد الحال** فقال: "واعلم أن تكرير الحال بعد إما واجب، لوجوب تكرير إما نحو: اضرب زيدًا إما قائمًا أو قاعدًا، وكذا بعد لا لأنها تكرر في الأغلب كما يجيء في اسم لا التبرئة نحو جاءني زيد لا راكبًا ولا ماشيًا[1]. ويندر إفرادها نحو: جاءني زيدٌ لا راكبًا"[2].

إن حالتي الوجوب هاتين لتدلان دلالة واضحة على أن هناك مستوى من مستويات اللغة تأتي فيه الحال متعددة وجوباً إما لسبب معنوي أو لفظي. وهذا التعدد ليس باختيار المتكلم بل يوجبه عليه تركيب معين من تراكيب اللغة. وإن جاء أحد الشواهد الشعرية أو النثرية بدون تعدد الحال في هذين الموضعين، فإنه يعد من الشاذ والنادر لا من المطرد.

8) ابن عصفــور (669 هــ):

يقول ابن عصفور: "ولا يقتضي العامل من المصادر ولا من ظروف الزمان ولا من ظروف المكان ولا من الأحوال الراجعة إلى ذي حال واحد أزيد من شيء واحد إلا بحرف عطف. إلا أن يكون أفعل التي للمفاضلة، فإنها تعمل في ظرفين من الزمان أو المكان، وفي حالين من ذي حالٍ واحدة نحو: قولك: أنت يوم الجمعة قائمًا أحسنُ منك يوم الخميس قاعدًا. فإن كان الحالان من ذوي حال جاز ذلك في كل عامل نحو قولك: لقي عمرو زيدًا مصعدًا منحدرًا، إذا كان اللاقي مصعدًا والملقي منحدرًا، وإن كان أحد الظرفين مشتملاً على الآخر جاز ذلك أيضًا في كل عامل نحو قولك: لقيت زيدًا يوم الجمعة غدوة، فتنصب يوم الجمعة وغدوة بلقيت على أنهما ظرفان"[3].

فابن عصفور يمنع أن يعمل العامل في أكثر من معمول واحد، إلا في حالة العطف فيعطف الحالين على بعضهما بأداة عطف. أو أن يكون العامل أفعل التفضيل فيُفضل أحدهما على الآخر به. أو أن يتعدد صاحب الحال.

---

[1] إن حالتي الوجوب تعطف الحالين اللذين يجيئان بعد إما وبعد لا. فهذه الأحوال تتعدد بعطف. لكن جعل هذه الأحوال تتعــدد وجوبًا أمر في غاية الأهمية وإن تعددت بعطف.

[2] ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو. 200/1.

[3] ابن عصفور، شرح المقرب. 572/2.

وقد "احتج بأن الحال كالظرف، والفعل إذا عمل في ظرف لم يجز أن يعمل في آخر من جنسه؛ لاستحالة وقوع الفعل الواحد في زمانين أو مكانين"[1].

ويقول: "اعلم أن نصب الاسمين لا يجوز إلا في ثلاثة أماكن **أحدها**: أن يكون للشيء انتقالان تصحبهما صفة، تلك الصفة أقوى بالنظر إلى أحدهما منها بالنظر إلى الآخر. وذلك نحو: هذا بسرًا أطيب منه رُطبًا، وهذا قارحًا (ذا ناب) أقوى منه رباعيًا (ذا سن بين الثنية والناب).

الثاني: أن يكون الشيء الواحد تعتوره صفتان، وتلك الصفتان تصحبهما صفة هي في أحدهما أكثر منها في الأخرى أو أقل، وذلك نحو قولك: زيد قائمًا أخطب منه قاعدًا، وزيدٌ فارسًا أقل مضاء منه راجلاً.

الثالث: أن يشترك شيئان في صفة واحدة، وتلك الصفة لأحدهما في حالٍ من أحواله أكثر منها للآخر في حالٍ من أحواله أو أقل وذلك نحو قولك: زيد راجلاً أمضى من عمرو فارسًا، وزيد فارسًا أمضى من عمرو فارسًا، وزيد فارسًا أقل مضاء من عمرو راجلاً، وما عدا ذلك لا يجوز فيه نصب الاسمين بل رفعهما، وذلك إذا اشترك الشيئان في صفة واحدة هي لأحدهما أكثر منها للآخر على كل حال، وذلك نحو قولك: هذا بُسرٌ أطيبٌ منه عنبٌ، فبسر خبر هذا، وأطيب مبتدأ وعنب خبره. والجملة في موضع الصفة لبسر، ويجوز أن يكون أطيب خبرًا مقدمًا، وعنب مبتدأ. وجاز الابتداء بالنكرة لعمومها"[2].

وبهذا فإن ابن عصفور إذا صادفه مثال تعدد فيه الحال لصاحبٍ واحد يجعل الحال الأولى من الصاحب المذكور، والثانية من الضمير المستتر في الحال الأولى. والحال الثالثة من الضمير المستتر في الحال الثانية وهكذا[3].

ورأي ابن عصفور هذا يتسق ورأيه الذي سقته من قبل في تعدد الخبر. ونلاحظ ذلك في إعرابه لـــ (هذا بسر أطيبُ منه عنب)؛ فهو لا يجعل (بسر) خبرًا

---

[1] ابن عصفور، شرح المقرب. 575/2.

[2] السابق. 577/2-578.

[3] انظر السابق. 579/2.

أول مفردًا، و(أطيب منه عنب) خبرًا ثانيًا جملة اسمية، وإنما يجعل (بسر) خبرًا، و(أطيب منه عنب) جملة في محل رفع صفة للخبر.

وفي رأيي أن إجازة تعدد الأحوال في الأمثلة التي يصادفها ابن عصفور أمر أكثر قبولاً من اعتبار الحال الثانية حالاً من الضمير المستتر في الحال الأولى؛ وذلك لأن المتكلم أو المخاطب سيعود تلقائيًا إلى الصاحب الأول دون أن يذهب لشيء أبعد – وهو الضمير المستتر – فلا حاجة إلى تقدير ضمائر مستترة لجعلها أصحابًا لأحوال متأخرة.

9) ابن مـــالك (672 هـــ):

يقول ابن مالك في شرح الكافية: "قد تقدم الإعلام بأن صاحب الحال والحال شبيهان بالمبتدأ والخبر، فلذلك الشبه يجوز أن يكون صاحب الحال واحدًا، ويتعدد حاله، كما كان المبتدأ واحدًا وتعدد خبره.

وقد يكون التعدد في اللفظ والمعنى، وفي اللفظ دون المعنى، فالأول نحو: (جاء زيدٌ غادرًا ذا مَيْنٍ).

والثاني نحو: (اشتريت الرمان حلوًا حامضًا).

وقد تتعدد الحال لتعدد صاحبها بتفرق في الاختلاف، وباجتماع في عدم الاختلاف.

فالأول نحو: (لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا).

والثاني نحو: (زار عمرو عامرًا نضوين).

وكقول عنترة:

مَتَى ما تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ إِلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا"[1]

إن رأي ابن مالك واضح شديد البيان، فهو ممن يجيز تعدد الحال والخبر كذلك.

وقد جاء بشواهد من الشعر لتعدد الحال بتفريق فقال: "ومن تعددها بتفريق لتعدد صاحبها قول عمرو بن كلثوم:

---

[1] ابن مالك، شرح الكافية الشافية. 2/754-755.

وإِنَّا سَوفَ تُدْرِكُنا المَنَايا مُقَدَّرَةً لَنَا ومُقَدِّرِينا

ومثله قول امرئ القيس:

خَرَجْتُ بها أمشِي تَجُرُّ وَرَاءنَا على أَثَرَيْنا ذيلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

ومثله: لَقِيَ ابني أَخَويْــهِ خَائِفًا مُنجِدَيهِ فأصابُوا مَغْنَمًا

ومن تعددها بتفريق عند إفراد صاحبها قراءة الحسن واليزيدي: "خافضةً رافعةً" بالنصب"[1].

وقد عارض ابن مالك رأي ابن عصفور في تعدد الحال فقال: "قد تقدم أن للحال شبهًا بالخبر وشبهًا بالنعت، فكما جاز أن يكون للمبتدأ الواحد والمنعوت الواحد خبران فصاعدًا ونعتان فصاعدًا، فكذلك يجوز أن يكون للاسم الواحد حالان فصاعدًا فيقال: جاء زيدٌ راكبًا مفارقًا عامرًا مصاحبًا عمرًا، كما يُقال في الأخبار: زيد راكبٌ مفارقٌ عامرًا مصاحبٌ عمرًا، وفي النعت: مررت برجلٍ راكبٍ مفارقٍ زيدًا مصاحبٍ عمرًا. وزعم ابن عصفور أن فعلاً واحدًا لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسًا على الظرف. وقال: كما لا يُقال: قمت يوم الخميس يوم الجمعة. لا يُقال: جاء زيد ضاحكًا مسرعًا. واستثنى الحال المنصوب بأفعل التفضيل نحو: زيد راكبًا أحسن منه ماشيًا. قال: فجاز هذا كما جاز في الظرف: زيد اليوم أفضل منه غدًا، وزيد خلفك أسرع منه أمامك. ثم قال: وصح ذلك في أفعل التفضيل لأنه قام مقام فعلين. ألا ترى أن معنى قولك: زيد اليوم أفضل منه غدًا، زيد يزيد فضله اليوم على فضله غدًا"[2].

إن قول ابن مالك جامع للوظائف النحوية الثلاثة التي خُص بها هذا البحث. فالخبر والحال والنعت لها ميزات وخصائص مشتركة، منها أن كل واحد منها يتعدد. ويبدو من كلامه أن الإشكال الذي سبب الاختلاف بين النحويين في القول بالتعدد في هذه الوظائف الثلاثة يعود إلى (العامل). فابن عصفور الذي منع التعدد يرى أن "فعلاً واحدًا لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسًا على

---

[1] ابن مالك: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. تحقيق: عبد المنعم هريري (دار الفكر العربي/ القاهرة، 1975) 345-346-347. ط1.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل. 348.

الظرف"؛ ولم يستثن من ذلك إلا الحال المنصوب بأفعل التفضيل؛ لأن (أفعل) هذه تقوم مقام فعلين؛ أي كأنها (عاملان). ومن الواضح أن ابن عصفور يغفل الفروق بين وظيفة الحال في التركيب ووظيفة الظرف فيه أيضًا. فالحال هيئة في صاحب الحال مثلما أن الخبر هو المبتدأ، والصفة خصيصة في الموصوف. أما الظرف فليس كذلك؛ إذ إنه وعاء زمني أو مكاني صالح للحالِّ فيه ولغيره، ومن ثم فهو ليس عنصرًا مكونًا لهوية هذا الحال فيه.

10-) أبو حيان الأندلسي (745 هـ):

بيّن أبو حيان الخلاف بين النحويين في باب تعدد الحال فقال: "إن اتحد عامل الحال وذو الحال، وتعددت هي نحو: جاء زيد مسرعًا ضاحكًا، ففي كونهما حالين خلاف، ذهب الفارسي، وجماعة إلى أنه لا يجوز أن يقضي العامل الواحد من الأحوال التي لذي حال واحدة أزيد من حال واحدة. ويجعلون في نحو ذلك المثال (أن يكون (ضاحكًا)، صفة (مسرعًا))، أو حالاً من الضمير المستكن في (مسرعًا)، وذهب أبو الفتح إلى جواز ذلك، فيقتضي أزيد من حال واحدة"[1].

إن تخريج النحويين لإعراب الحال الثانية محاولة منهم لرفض التعدد، دون النظر بعمق إلى تخريجاتهم تلك:

فقد أعربوا الحال الثانية إعرابين:

1) صفة الحال قبلها.

2) حال من الضمير المستتر في الحال الأولى.

فالإعراب الأول يعتبر إعرابًا غير شائع. ولا يستند إلى معايير ثابتة في تحديد إعراب الكلمة. في حين أن (ضاحكًا) حالاً ثانية هو من الإعرابات المسموعة كثيرًا من قبل النحويين والمعربين. أما الإعراب الثاني فهو إعراب معقد لن ينتبه إليه المتلقي، فهو سيذهب بفكره فورًا إلى أن زيدًا هو المسرع وهو الضاحك، لا أن الحال الثانية تعود على ضمير مستتر في الحال الأولى.

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب. 1595/3.

ومن الواضح أن ما ذكرته في الصفحة السابقة عن رأي ابن عصفور ينطبق على رأي الفارسي وجماعة النحويين الذين يشير إليهم أبو حيان هنا، فهم من خضع لنظرية العامل في تأثيرها التركيبي ولم يقيموا وزناً لتأثيرها الدلالي. فكيف تكون (مسرعًا) صفة لـــ (ضاحكًا)؟ وما العلاقة الدلالية بين (السرعة) و(الضحك)؟ وإذا كانت الوظيفة الأساس للصفة هي الفصل والتمييز بين متماثلين، فهل جاءت (مسرعًا) في هذا التركيب لتفصل بين (زيدين) جاء أحدهما مسرعًا وجاء الآخر بطيئًا؟ أم أن (مسرعًا) لم تأت إلا لتبيان حالة أخرى لزيد الذي جاء ضاحكًا؟!

أما عن صاحب الحال فيقول أبو حيان: "ويجوز أن يتعدد صاحبا الحال، متفقين في الإعراب والحال تجمع نحو: جاء زيد وعمرو مسرعين، أو مختلفين في الإعراب والحال تجمع نحو: لقي زيد عمرًا ضاحكين. وإن تعدد ذو الحال، وتفرق الحالان، فيجوز أن يلي كل حال صاحبه، نحو: لقيت مصعدًا زيدًا منحدرًا، ويجوز أن يتأخرا عن صاحبيهما نحو: لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا، فتلي الحال الأولى ذا الحال الثاني، ومتأخرة لذي الحال الأولى، مصعدًا حال من زيد، ومنحدرًا حال من التاء في لقيت"[1].

وفي كتاب (التمهيد) تجعل ما تقدم من الحالين للفاعل الذي هو متقدم، وما تأخر للمفعول، وكذا في كتاب (البديع) عن ابن السراج قال: "وكيف قدرت بعد أن يعلم السامع من المصعد، ومن المنحدر جاز".

وقال صاحب (التمهيد): ولو جعلت الآخر للأول لجاز ما لم يلتبس، ولذلك منع بعضهم: أعطيت ضاحكًا زيدًا إذا لم يكن ضاحكًا للتاء، وأجاز أعطيت يضحك زيدًا، لارتفاع اللبس مع الفعل.

وإذا أمن اللبس جاز جعل الأولى للأول والثانية للثاني نحو قوله:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا .....

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب. 3/1595-1596.

فـ (أمشي) حال من التاء،، و(تجر) حال من الهاء في بها، ويروى: خرجت بها تمشي تجر، فتمشي حال من التاء، من ضمير بها، و(تجر) حال من ضمير بها. وقد تجيء الحال مفردة من أحد ما دل عليه ضمير التثنية والجمع لا من مجموع الضمير نحو: زيد وهند خرجا طائفًا بها، قال يصف حمارًا وأتنا:

صَافَا يطُوفُ بِها على قُلَلِ الصَّوَى وَشَتَّى كَزلق الفَرجِ غَيرِ مُقَهَّدِ

(يطوف بها) حال من أحد الضميرين في صافا"[1].

ثم بين حالات وجوب تعدد الحال فقال: "ويجب للحال إذا وقعت بعد إما أن تُردف إما أخرى كقوله تعالى: [**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**] أو بأو كقوله:

أودك إما صديقًا أو عدوًا .....

وكذلك تكرر لا نحو: جئتك لا راغبًا ولا راهبًا.

وقد أفردت (لا) في الشعر نحو:

قهرت العدا لا مستعينًا بعصبة ....."[2]

وقد وضح بتفصيل مسألة وقوع حالين من أفعل التفضيل فقال: "واغتفر توسيط ذي التفضيل بين حالين، وكان القياس أن يتأخرا،ولا ينتصب الحالان مع أفعل التفضيل إلا لمختلفي الذات مختلفي الحال نحو: زيد مفردًا أنفع من عمرو معانًا، أو متفقي الحال نحو: زيد مفردًا أنفع من عمرو مفردًا، أو متحدي الذات مختلفي الحالين نحو: زيد قائمًا أخطب منه قاعدًا"[3].

وقال في (هذا بسرًا أطيب منه رطبًا) "(فبسرًا) حال من الضمير المستكن في أطيب و(رطب) حال من الضمير في منه، ونُسب هذا إلى سيبويه، وهو الذي نختاره. وتقول: مررت برجلٍ أخبثَ ما يكون أخبثَ منك أخبثَ ما تكون، ومررت بزيد أخبثَ ما يكون أخبثَ منك أخبثَ ما تكون. ولا يجوز تأخير المنصوبين على الحال عن أفعل التفضيل. ولا يجوز: تمر هذه النخلة أطيب منه بسرًا رطبًا، ولا

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب. 3/1595-1596-1597.

[2] السابق. 3/1597-1598.

[3] السابق. 3/1587.

تقديمهما على أفعل التفضيل، فلا يجوز تمر هذه النخلة بسرًا رطبًا أطيب منه، ولم يسمع ذلك من كلام العرب، وأجاز بعض أصحابنا تأخير الحالين عن أفعل التفضيل على شرط أن تلي أفعل التفضيل الحال الأولى مفضولاً بها، وبين المفضل عليه، وتلي الثانية المفضل عليه، فتقول: هذا أطيب بسرًا منه رطبًا، وزيد أشجع أغزل من بكر ذا سلاح، ويحتاج جواز هذا التركيب إلى سماع من العرب.

ولو اشترك المختلفان في وصف هو لأحدهما أكثر على كل حال، ارتفع الاسمان اللذان كانا انتصبا حالين فتقول: هذا بسرٌ أطيب منه عنب، فـ (بسر) خبر المبتدأ،و أطيب وما بعده جملة من مبتدأ وخبر في موضع الصفة لـ (بسر) و(أطيب) هو المبتدأ، و(عنب) خبره، وهو الاختيار لوقوع المبتدأ في محله، ويجوز أن يكون أطيب خبرًا مقدمًا، و(عنب) المبتدأ، وأجاز ابن مالك أن تجرى أداة التشبيه مجرى أفعل التفضيل، فتتوسط بين حالين فتعمل في أحدهما متأخرة، وفي الأخرى متقدمة وأنشد:

أنا فذًا كهم جميعًا ....

..... ونحن صعاليك كأنتم[1] ملوكًا

يريد، ونحن في حال صعلكتنا مثلكم في حال ملككم فحذف مثلاً، وأقام المضاف إليه مقامه مضمناً معناه، وأعمله بما فيه من معنى التشبيه، والصحيح أن نصب (فذًا)، والصعاليك والحالان بعدهما هو على تقدير: إذا كنت فذًا، وإذا كنا صعاليك"[2].

11) ابن هشام (761 هـ):

في الباب الرابع من المغني وهو (باب ما افترق فيه الحال والتمييز وما اجتمعا فيه) جعل ابن هشام الفرق الرابع بين الحال والتمييز أن الحال تتعدد، وجاء ببيت قاله مجنون ليلى تعددت الحال فيه لصاحب واحد هو:

عليّ إذا ما زُرْتُ ليلى بِخُفْيةٍ زيارةُ بيتِ اللهِ رَجْلانَ حَافيًا"[3]

---

[1] الأصل ورد فيه (أنتم) ولكن هذا لا يستقيم معنى ولا وزنًا.

[2] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب. 3/1588-1589.

[3] ابن هشام: جمال الدين أبو محمد بن عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عند كتب الأعاريب. تحقيق: عبد اللطيف الخطيب (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت، 2000) 5/409، ط1.

ورأي ابن هشام واضح في هذا الباب فقد قال: "والحال شبيهة بالخبر والنعت. فيجوز أن تتعدد وصاحبها واحد أو متعدد. فالأول كقوله:

عليَّ إذا لاقيتُ ليلى بِخُلوةٍ أَنْ أَزْدَارَ بيتَ الله رَجْلاَن حَافِيا

وليس منه [**أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**] لوجود العاطف. والثاني إن اتحد لفظه ومعناه ثني أو جمع نحو: [**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ**]. الأصل دائبة ودائبًا[1]. ونحو: [**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ**]. وإن اختلف فرق بغير عطف كلقيته مصعدًا منحدرًا، ويقدر الأول للثاني وبالعكس. قال:

عهدت سعاد ذات هوى مُعنّى فزدت وعــاد سلوانًا هوانا

وقد تأتي على الترتيب إن أمن اللبس كقول امرئ القيس:

خرجْتُ بها أَمشِي تجرُّ وراءَنَا على أَثَرَيْنا ذيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ"[2]

ثم قال: "ومنع الفارسي وجماعة النوع الأول؛ فقدروا نحو قوله (حافيًا) صفة أو حالاً من ضمير (رجلان)، وسلموا الجواز إذا كان العامل اسم تفضيل. نحو: هذا بسرًا أطيب منه رطبًا"[3]. وهذا الرأي الأخير ناقشته من قبل.

12) ابن عقيل (769 هـ):

يقول في شرحه لألفية ابن مالك: "يجوز تعدد الحال وصاحبها مفرد، أو متعدد فمثال الأول: (جاء زيد راكبًا ضاحكًا) فـ (راكبًا وضاحكًا) حالان من زيد والعامل فيهما جاء. ومثال الثاني (لقيت هندًا مصعدًا منحدرة) فـ (مصعدًا) حال من التاء، و(منحدرة): حال من هند والعامل فيهما لقيت ومنه قوله:

لقِيَ ابنْي أَخَويهِ خائفًا مُنجِديهِ، فأصابُوا مَغْنَما

فـ (خائفًا) حال من ابني، و(منجديه) حال من أخويه والعامل فيهما لقي. فعند ظهور المعنى ترد كل حال إلى ما تليق به،وعند عدم ظهوره يجعل أول

---

[1] تذكير الحال المثنى هنا ينبهنا إلى فكرة "التغليب"؛ أي تغليب المذكر على المؤنث عندما يكون صاحبا الحال مذكرًا أو مؤنثًا ويكون لفظ الحال مطلقًا عليهما معًا.

[2] ابن هشام، تهذيب التوضيح. 169/1-170. والجامع الصغير في النحو. 122-123.

[3] ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. 340/2-341. وضياء السالك. 216/2-217. منار السالك 334/1.

الحالين لثاني الاسمين، وثانيهما لأول الاسمين، ففي قولك: (لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا) يكون (مصعدًا) حالاً من زيد، و (منحدرًا) حالاً من التاء"[1].

13) السليلي (770 هـ):

يقول أبو عبد الله: "(يجوز اتحاد عامل الحال مع تعددها واتحاد صاحبها). نحو: جاء زيد راكبًا مسرعًا. (وتعدده بجمع) نحو: جاء زيد وعمرو مسرعين وقوله تعالى: **[وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ]**. وقول الشاعر:

مَتَى ما تَلْقنِي فَرْدَيْنِ ترجفْ رَاونِفُ إلْيَتَيكَ وتُسْتَطَارا

و(تفريق) نحو: لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا وقول الشاعر:

عهدت سعاد ذات هوى معنى فزدت وعاد سلوانا هواها

(ولا تكون لغير الأقرب إلا لمانع)، فإذا قلت لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا. فأنت المنحدر وزيد المصعد، فإن منع مانع عادت لغير الأقرب كقول امرئ القيس:

خرجْتُ بها أَمشِي تجرُّ وراءَنَا على أَثَرَيْنا ذيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ

(وإفرادها بعد إما ممنوع)، بل الواجب حينئذ إردافها بحال أخرى كقوله تعالى: **[إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا]**

(وبعد لا نادرًا) كقول الشاعر:

قَهرتُ العِدَا لا مُسْتعينًا بعُصْبَةٍ ولكنْ بأنواعِ الخدائعِ والمَكْرِ"[2]

14) السيوطي (911 هـ):

في شرحه على ألفية ابن مالك يقول: "(والحال قد يجيء ذا تعدد لمفرد فاعلم) كالخبر سواء كان الجميع في المعنى واحدًا كـ :(اشتريت الرمان حلوًا حامضًا)، أم لم يكن كـ: (جاء زيد غادرًا ذا مين). (وغير مفرد) نحو: لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا، ثم إن ظهر المعنى رُد كل حال إلى ما يليق به، وإلا جعل الأول للثاني، والثاني للأول"[1].

---

[1] ابن عقيل، شرحه على ألفية ابن مالك. 591/1-592.

[2] السليلي: أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل. تحقيق: عبد الله الحسيني البركاني (المكتبة الفيصلية/ مكة المكرمة، 1986م) 535/2-536.

[1] السيوطي، شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى البهجة المرضية. 193.

أما في همع الهوامع فيقول: "يجوز تعدد الحال كالخبر والنعت، سواء كان صاحب الحال واحدًا نحو: جاء زيد راكبًا مسرعًا. أم متعددًا، وسواء في المتعـــدد اتفق إعرابه نحو: جاء زيد وعمرو مسرعين. أم اختلفا نحو: لقـــي زيـــد عمـــرًا ضاحكين، هذا هو الأصح، ومذهب الجمهور.

وزعم جماعة منهم الفارسي وابن عصفور: أن الفعل الواحد لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسًا على الظرف، واستثنى أفعل التفـــضيل، فإنـــه يعمل في حالين كما تقدم، وخرجوا المنصوب ثانيًا على أنه صفة للحال، أو حـــال من الضمير المستكن فيه، ونسب أبو حيان هذا القول إلى كثير مـــن المحققـــين. وعلى الأول لا يُجمع الحالان حتى يصلح انفراد كل وصف بالموصـــوف، فـــإن اختلفا في هذا المعنى لم يجمعا"[2].

إن التخريجين اللذين وضعهما الفارسي وابن عصفور للحال الثاني فيهمـــا من التمحل النحوي الشيء الكثير. فإعراب المنصوب الثاني على أنه صفة للحال الثاني يغفل حقيقة انعدام تحقق وظيفة الصفة وهي الفصل والتمييز بين مشتركين: فعندما نقول (جاء زيد ضاحكًا مسرعًا) لا تكون وظيفة (مـــسرعًا) هـــي فـــصل (ضاحكًا) وتمييزها، بل إنه لا علاقة لـــ (مسرعًا) بـــ (ضـــاحكًا) مـــن الناحيـــة الدلالية. أما إعراب هذا المنصوب على أنه (حال) من الضمير المستكن في الحال الأولى فهو أيضًا تمحل؛ لأن هذا الضمير يعود على صاحب الحال الأولى؛ أي أن مرجع الضمير في الحالين هو نفسه، ولا يمكن أن يعقل الـــسامع مـــن الـــضمير المستكن في الحال الأولى غير أن (مسرعًا) مثلاً هي حال أخرى لزيد عندما فعل المجيء. وهذا يؤكد حقيقة دلالية وهي أن من يقوم بفعل معين يكون على أحـــوال كثيرة متعددة بعضها ظاهر ملموس، وبعضها شعوري، وبعضها متعلق بأمور تقع في المحيط الخارجي أثناء الفعل.

ثم يقول: "وإن تعدد ذو الحال وتفرّق الحالان نحو: لقيـــت زيـــدًا مـــصعدًا منحدرًا حمل الحال الأول على الاسم الثاني؛ لأنه يليه، والحال الثاني على الاســـم

---

[2] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. 37/4.

الأول، فـــ (مصعدًا) لزيد و(منحدرًا) للتاء، كذا قالوه. ووجهوه بأن فيه اتـــصال أحد الحالين بصاحبه، وعود ما فيه من ضمير إلى أقرب مذكور، واغتُفر انتقـــال الثاني، وعود ضميره على الأبعد، إذ لا يُستطاع غير ذلك. ويجوز عكس هذا مع أمن اللبس، فإن خيف تعين المذكور أولاً.

وفي (التمهيد) العرب تجعل ما تقدم من الحالين للفاعل الذي هو متقدم، وما تأخر للمفعول، ولو جعلت الآخر للأول لجاز ما لم يلبس. قال أبو حيـــان: وهـــذا الذي ذكره صاحب (التمهيد) مخالف لما قرر غيره. قلت: وهو المختار عنـــدي، ومنه قوله:

خرجت بها أمشي تجر وراءنا على أثرينا ذيل مرط مرحّل

فـــ: (أمشي) لأول الاسمين، و(تجر) لثانيهما، ويجب للحال إذا وقعت بعد (إما) أن تردف بأخرى معادًا معها إما أو (أو) كقوله تعالى: [**إِنَّـا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّـا شَـاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**]. وقول الشاعر:

وقد شفّني ألا يزال يروعني خيالك إما طارقًا أو مغاديًا

وإفرادها بعد (إما) ممنوع في النثر والنظم، وبعد (لا) نادر تقول: لا راغب ولا راهب. فتُكرر. وقد تُفرد كقوله:

قهرت العدا لا مستعينًا بعصبةٍ ولكن بأنواع الخدائع والمكر"[1]

15) عبد الله الفاكهي المكي (972 هـــ):

لعل أهمية الفاكهي في باب تعدد الحال تعود إلى أنه يزودنا بمـــصطلحات من المهم التنويه إليها. فهو حين يعرف الحـــال المتعـــدد يفـــرق بـــين (الحـــال المترادفة)[1] و(الحال المتداخلة). يقول الفاكهي: "وتسمى المترادفة وهي التي يكون صاحبها صاحب حال أخرى نحو: جاء زيد راكبًا مستويًا. وكقوله:

---

[1] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. 4/38-39.

[1] هذا المصطلح وجدته أيضًا في التراث السابق للفاكهي عند عبد الرحيم العباسي (ت 963هـــ) صاحب كتاب "معاهد التنصيص على شواهد التخليص" حققه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، (عالم الكتب/ بيروت، 1947) ج1/ 287. حيث يقول في شرح البيت: والله يبقيك لنا سالمًا برداك تبجيل وتعظيم

عليَّ إذا ما زُرْتُ ليلى بِخُفْيةٍ زيارةُ بيتَ اللهِ رَجْلاَن حَافِيا

فـ (رجلان) و(حافيًا): حالان من فاعل الزيارة المحذوف أي زيارتي. وجوز أن يكون (حافيًا) حالاً من الضمير المستكن في (رجلان) فيكون من قبيل المتداخلة. وأما (لقيته مصعدًا منحدرًا) فقد جعله في (المغني) من المتعددة، لكن مع اختلاف الصاحب. وأوجب كون الأولى من المفعول والثانية من الفاعل تقليلاً للفصل. ويظهر – كما قيل – أن تعدد الحال مع تعدد صاحبها ليس في الحقيقة من باب تعدد الحال؛ لأن كل حال راجع إلى صاحبه. وكلامه في (الأوضح) في باب المبتدأ يشهد لهذا"[2].

وأوافقه الرأي في أن تعدد الحال مع تعدد صاحبها ليس من باب تعدد الحال؛ للسبب نفسه.

وأضاف فقال: "واعلم أن تعدد الحال مع اتحاد صاحبها، قال به الأخفش وابن جني، وتبعهما ابن مالك قياسًا على الخبر والنعت. وذهب الفارسي: إلى المنع وتبعه ابن عصفور وجماعة قياسًا على الظرف"[3].

وفي تعريفه للحال المتداخلة، وقد عرفها بقوله: "هي التي يكون صاحبها في حالٍ أخرى"[4] قال: "ومما يحتمل التعدد والتداخل: نحو: جاء زيد راكبًا ضاحكًا. فراكبًا وضاحكًا: إن جُعلا حالين (زيد) فهما من قبيل التعدد. وإن (جعل) راكبًا حالاً من (زيد) و(ضاحكًا) حالاً من الضمير في (راكبًا) فهما من قبيل التداخل. وهذا واجب عند من منع تعدد الحال قياسًا على الزمان والمكان؛ لأنها في المعنى ظرف"[1].

"والشاهد فيه: ترك الواو في الجملة الاسمية الحالية وهي: برداك إلخ لوقوعها بعقب حال مفرد وهو سالمًا؛ إذ لو لم يتقدمها لم يحسن فيها ترك الواو. والحالان أعني الجملة وسالمًا يجوز أن يكونا من الأحوال المترادفة وهي: أن تكون أحوال متعددة وصاحبها واحدًا كالكاف من (يبقيك) هاهنا، ويجوز أن تكون من الأحوال [المتداخلة] [في الأصل: المترادفة، وهو خطأ أو سهو من الناسخ] وهي أن يكون صاحب الحال المتأخر الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة، مثل أن يجعل قوله برداك تعظيم حالاً من الضمير سالمًا".

[2] الفاكهي: عبد الله بن أحمد المكي، شرح كتاب الحدود في النحو. تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري (دار التضامن/ القاهرة، 1988) 233-234.

[3] السابق. 234.

[4] السابق. 231.

[1] الفاكهي: عبد الله بن أحمد المكي، شرح كتاب الحدود في النحو. 232.

آراء النحويين في العصر الحديث:

يقول **عباس حسن**: "قد تكون الحال واحدة لواحد؛ نحو: يقف الشرطي متيقظًا، وهذه تطابق: صاحبها الحقيقي في الإفراد وفروعه، وفي التذكير والتأنيث. وقد تكون الحال واحدة، ولكن يتعدد ما تصلح له، من غير أن توجد قرينة تعين واحدًا مما يصلح؛ نحو: قابلت الأخ راكبًا. والأنسب في هذا النوع أن تكون للأقرب. ومنع بعض النحاة هذا الأسلوب، لإبهامه، وخفاء الصاحب الحقيقي، ورأيه سديد.

والمتعددة قد تكون متعددة لواحد، فتطابقهُ في الأمور السالفة، نحو: هبط الطيار هادئًا، مبتسمًا، لابسًا ثياب الطيران. ونزل مساعدهُ نشيطًا مبتهجًا حاملاً بعض معداته، وخرجت المضيفة مسرعة قاصدة حجرتها ...، ولا يجوز وجود حرف عطف بين الأحوال المتعددة – ما دامت أحوالاً – فإن وجد حرف العطف صح، وكان ما بعده معطوفًا، ولا يصح أن يعرب حالاً.

وقد تكون متعددة لأكثر من واحد؛ فإن كان معنى الأحوال ولفظها واحدًا وجب تثنيتها أو جمعها على حسب أصحابها من غير نظر للعوامل، أهي متحدة في عملها وألفاظها، ومعانيها، أم غير متحدة في شيء من ذلك؟ نحو: عرفت النحل والنمل دائبين على العمل. والأصل: عرفت النحل دائبًا .. والنمل دائبًا .. والحالان متفقان لفظًا ومعنى. وهما يبينان هيئة شيئين؛ فوجب تثنيتهما تبعًا لذلك، فرارًا من التكرار، ونحو: أبصرتُ في الباخرة الربان، والبحار والمهندس منهمكين في إدارتها. والأصل: أبصرت الربان منهمكًا، والبحار منهمكًا، والمهندس منهمكًا. فالحال هنا متعددة. وهي متفقة الألفاظ والمعاني، وأصحابها ثلاثة؛ فجمعت وجوبًا تبعًا لذلك.

وإن تعددت لمتعدد وكانت مختلفة الألفاظ أو المعاني وجب التفريق بغير عطف، بحيث تكون كل حال بعد صاحبها مباشرة، وهو الأحسن؛ منعًا للغموض. ويجوز تأخير الأحوال المتعددة كلها وتكون الأولى منها للاسم الأخير، والحال الثانية للاسم الذي قبله، والحال الثالثة للاسم الذي قبل هذا .. وهكذا ترتب الأحوال

مع أصحابها ترتيبًا عكسيًا. فأول الأحوال لآخر الأصحاب، وثاني الأحوال للصاحب الذي قبل الأخير .. ومراعاة هذا واجبة. إلا إن قامت قرينة تدل على غيره.

وإذا وقعت الحال بعد: (إما) التي للتفصيل، أو بعد (لا) النافية وجب تعدد الحال، نحو: قوله تعالى [**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**] ونحو: يقفز الطيار، لا خائفًا، ولا مترددًا. أما في غير هذين الموضعين فالتعدد جائز على حسب الدواعي المعنوية"[1].

يشير عباس حسن إشارة دلالية مهمة وهي أن التعدد له دواعٍ معنوية يقصدها المتكلم.

وهذه الدواعي مختلفة من شخص لآخر. ومن وقت لآخر، ومن مقام لآخر. فحين يلجأ المتكلم إلى تركيب معين؛ فإنه يحاول من خلاله أن يوصل للمتلقي غرضًا بذاته.

ويضيف عباس حسن "إذا كان العامل (عامل الحال) هو أفعل التفضيل الذي يقتضي حالين إحداهما تدل على أن صاحبها في طور من أطواره أفضل من نفسه أو غيره في الحال الأخرى - فالأحسن أن تتقدم إحداهما على أفعل التفضيل، وتتأخر الثانية، نحو: الحقل قطنًا أنفع منه قمحًا - الفدان عنبًا أحسن منه قطنًا – المتعلم تاجرًا أقدر منه زارعًا – المصباح الكهربي منفردًا أقوى من عشرات الشموع مجتمعة، مثل قول علي – رضي الله عنه – لأنصاره، وهم يعرضون عليه الخلافة أول الأمر: (أنا لكم وزيرًا، خيرٌ لكم مني أميرًا ..).

وقد أجاز فريق من النحاة ما يشيع اليوم في بعض الأساليب، من تأخير الحالين معًا عن أفعل التفضيل، بشرط أن تقع بعده الحال الأولى مفصولة من الثانية بالمفضل عليه؛ نحو: المتعلم أقدر تاجرًا منه زارعًا – المصباح الكهربي أقوى منفردًا من عشرات الشموع مجتمعة – هذه الفاكهة أطيب ناضجة منها فِجّة"[1].

---

[1] حسن: عباس،النحو الوافي. 2/385-386-387-388.

[1] حسن: عباس،النحو الوافي. 2/384-385.

ولعله يحسب للأستاذ عباس حسن هذا اللجوء إلى الأمثلة النصية من واقع الاستعمال اللغوي القديم والحديث؛ فهو يورد قول علي رضي الله عنه، ويشير إلى ما يشيع اليوم في بعض الأساليب.

وقد زاد وفصل في باب تعدد الحال فقال: "إذا تعددت الحال لواحد سميت: مترادفة، أي: متوالية، (تتلو الواحدة الأخرى). ويجوز أن تكون الحال الثانية حالاً من الضمير المستتر في الأولى، وعندئذٍ تسمى الثانية: (متداخلة). وهذا يجري في كل حال متعددة، فيجوز أن تكون حالاً من ضمير التي قبلها مباشرة.

ويمنع جماعة من النحاة ترادف الحالين؛ بزعم أن العامل الواحد لا ينصب إلا حالاً واحدة. وله حجة جدلية مردودة، لأنها من نوع الجدليات التي تسيء إلى النحو من غير أن تفيده"[2]. وأنا أوافق الأستاذ عباس حسن كل الموافقة على هذا الرأي السديد.

ويضيف عباس حسن " يجوز أن تتعدد الحال من غير أن يتعدد صاحبها؛ نحو: مشيت بين الرياحين هانئًا، مستنشقًا أريجها، متمليًا جمالها.....، ولكن لا يجوز أن تتعارض الأحوال، فلا يقال: حضر القطار سريعًا بطيئًا، ولا وقف الحارس متيقظًا غافلاً. نعم يجوز هذا عند إرادة الوصول إلى معنى واحد يؤخذ من الحالين معًا، ولا يؤديه أحدهما دون الآخر؛ نحو: أكلت الطعام ساخنًا باردًا، أي: معتدلاً في حرارته، ونحو: ركبت السيارة مسرعة بطيئة؛ أي: متوسطة في سرعتها، ومثل: لا تأكل الفاكهة ناضجة فِجّة، أي: متوسطة النضج. ونحو: اترك الطعام ممتلئًا جائعًا، أي: متوسط في الشبع. ونحو: تخير ثيابك واسعة ضيقة، أي: معتدلة السعة. وهكذا بالرغم من أن المعنى المقصود لا يتحقق إلا من اللفظين معًا، فإن الإعراب يقتضي أن يكون كل لفظ منهما حالاً "[1].

أما **محمد النادري** فيقول: "لشبه الحال بالخبر والنعت جاز أن تتعدد سواء أكان صاحبها واحدًا أم متعددًا.

---

[2] السابق. 389/2.

[1] حسن: عباس،النحو الوافي. 389/2.

فمثال تعدد الحـــال وصاحبها واحـــد قولك: قام المريض تعبًا متألمًا حزينًا. ومنه قول مجنون بني عامر:

عليّ إذا ما جئت ليلى بخُفيةٍ زيارةُ بيت الله رجلان حافيا

فإن تعددت الحال وتعدد صاحبها، وكانت الأحوال متحدة لفظًا ومعنى وجب تثنيتها أو جمعها على حسب أصحابها، نحو: مررت بسمير ووليد جالسين. والأصل جالسًا وجالسًا. ونحو انطلق الأب وابنه وابنته مسرورين والأصل: مسرورًا ومسرورًا ومسرورة. ومنه قوله تعالى: [**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ**].

وإن تعددت وتعدد صاحبها وكانت مختلفة لفظًا أو معنى وجب التفريق بغير عطف. وفي هذه الحالة يجوز وضع كل حال بعد صاحبها نحو: لقيت ماشيًا وليدًا راكبًا. ويجوز تأخير الحالين، فإن تأخرتا مع قرينة يعرف بها صاحب كل منهما جاز وقوعهما كيفما كان نحو: لقيت هندًا مصعدًا منحدرة ولقيت هندًا منحدرة مصعدًا. وإن تأخرتا من غير قرينة كانت الحال الأولى للصاحب الثاني وكانت الثانية للأول نحو: لقيت وليدًا راكبًا ماشيًا، فراكبًا حال من وليد وماشيًا حال من التاء"[2].

وأحمد قبّش يقول عن تعدد الحال: "قد تتعدد الحال وصاحبها واحد. ويجب تعددها بعد (إما) التفصيلية وبعد (لا) النافية نحـــو: [**إِنَّـا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّـا شَـاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**] ومثل: (ذهب التلميذ لا خائفًا ولا مترددًا)[1].

ويقول إميل يعقوب في موسوعته عن تعدد الحال: "يجوز أن تتعدد الحال وصاحبها مفرد (ما دل على واحد) مثل: "جاء زيد مسرعًا خائفًا". كما يجوز أن تتعدد ويتعدد صاحبها فتُثنى أو تُجمع إذا تحد لفظها ومعناها، وتتعدد بغير عطف إن اختلفا، كالآية [**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ**] ومثل: "لقيت سميرة مصعدًا منحدرة"[2]. ومثل هذه الأقوال تتردد كثيرًا في المؤلفات النحوية الحديثة التي لا

---

[2] النادري، نحو اللغة العربية. 705-706.

[1] قبش، الكامل في النحو والصرف والإعراب. 161.

[2] يعقوب: إميل، موسوعة النحو والصرف والإعراب. 339.

تحاول أن تضيف جديدًا، وإنما تكتفي بتلخيص أقوال النحويين القدامى؛ فلا تلجأ إلى أمثلة من واقع الاستعمال الحي للغة العربية، ولا تحاول أن تحلل آراء النحويين على أسس من معطيات الدرس اللغوي الحديث.

وفيما يلي تلخيص لآراء النحويين في قضية تعدد الحال:

1) أغلب النحويين أجازوا أن يتعدد الحال لصاحب واحد. سواء أكانت هذه الأحوال مختلفة معنى ولفظًا، أم مختلفة لفظًا متحدة معنى.

وهؤلاء على الترتيب هم:

1) ابن جني (392هـ).
2) السهيلي (581هـ).
3) ابن يعيش (643هـ).
4) ابن الحاجب (646هـ).
5) ابن مالك (672هـ).
6) أبو حيان (745هـ).
7) ابن هشام (761هـ).
8) ابن عقيل (769هـ).
9) السليلي (770هـ).
10) السيوطي (911هـ).
11) عبد الله المكي (972هـ).
12) محمد النادري.
13) أحمد قبش.
14) عباس حسن.
15) إميل يعقوب.

2) أما من وافق على تعدد الحال لتعدد صاحبه فهم:

1) سيبويه (180هـ).
2) المبرد (285هـ).
3) ابن الشجري (542هـ).
4) ابن عصفور (669هـ).

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعدد الحال لتعدد صاحبه فرع في هذا البحث لا أصل. كما كان عطف الأحوال بعضها على بعض.

المبحث الثاني

أنماط تعدد الحال

في هذا المبحث سأعرض أنماط الحال المتعدد. وسيكون ترتيب الأنماط كالتالي:

1) نمط الحال المتعدد المفرد: وهو النمط الذي تكون فيه الأحوال مفردة. ويتكون من ثلاثة أشكال:

1- عبارة عن حالين مفردين.

2- عبارة عن ثلاثة أحوال مفردة.

3- عبارة عن خمسة أحوال مفردة.

2) نمط الحال المتعدد الجملة: وهو النمط الذي تكون فيه الأحوال جملاً فعلية أو اسمية. ويتكون من أربعة أشكال:

1- عبارة عن جملتين اسميتين في محل نصب حال.

2- عبارة عن جملتين فعليتين في محل نصب حال.

3- عبارة عن جملة فعلية وأخرى اسمية في محل نصب حال.

4- عبارة عن جملة فعلية وشبه جملة (جار ومجرور أو ظرف) في محل نصب حال.

3) نمط الحال المتعدد المتنوع: وهو النمط الذي تعددت فيه الأحوال. وكانت متنوعة ما بين المفرد والجملة وشبه الجملة. ويتكون من ثلاثة أشكال:

1- عبارة عن حال مفرد وحال جملة اسمية.

2- عبارة عن حال مفرد وحال جملة فعلية.

3- عبارة عن حال مفرد وحال شبه جملة.

وسيؤخذ بعين الاعتبار الناحية التاريخية في الأمثلة لهذه الأنماط، كما كان في أمثلة الخبر.

1) نمط الحال المتعدد المفرد:

أ) الشكل الأول: حال مفرد + حال مفرد: ويتمثل في:

1)

ص. ح	ح1	ح2
علم	مفرد	مفرد

[1]

[1] ص. ح = صاحب الحال. ح1 = الحال الأول. ح2 = الحال الثاني.

قوله تعالى: [**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ (غَضْبَانَ) (أَسِفًا)**][1]

2)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بأل	مفرد	مفرد

أ- "هبّ الرجل (واقفًا) (مذعورًا)"[2].

ب- "وتخرج الكلمات من فؤاده وفمه (صادعةً) (رائعةً)"[3].

3)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بالإضافة	مفرد	مفرد

"وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تملأ راياته الأفق (عزيزة) (ظافرة)"[4].

4)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بالإضافة	مفرد (جمع مذكر سالم)	مفرد (جمع مذكر سالم)

"ووقف أكثر ملوك الأرض أمام رسائله التي دعاهم بها إلى الإسلام (وجلين) (ضارعين)"[5].

5)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير متصل	مفرد	مفرد

---

[1] الأعراف. 150.

[2] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 7.

[3] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 13.

[4] السابق. 10.

[5] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 11.

أ- "ولئن كان برد الماء (حرّان) (صاديًا) إليّ حبيبًا إنها لحبيبُ"[1]

ب- قوله تعالى: [**ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا (مَذْمُومًا) (مَدْحُورًا**] [2]

ج- قوله تعالى: [**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ (رَاضِيَةً) (مَرْضِيَّةً)**] [3].

د- من كلام الحسن البصري (خطبة له) ".... فقد رآه (غاديًا) (رائحًا)"[4].

6)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير مستتر	مفرد (جمع مذكر سالم)	مفرد (جمع مذكر سالم)

"وأهل القرية أنفسهم وصلوا بيتي هذا الصباح (مهجّرين) (لاجئن) إليّ[5].

7)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير متصل	مفرد (جمع مذكر سالم)	مفرد (جمع تكسير)

قوله تعالى: [**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ (مُخْلِصِينَ) لَهُ الدِّينَ (حُنَفَاءَ)**][6].

8)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير مستتر	مفرد	مفرد

أ- "احتضن عصاه (فرحًا) فرحة طفل صغير بلعبة جديدة (متابعًا) نومه العميق تحت الشجرة"[7].

---

[1] البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. 212/3. ويقول: "هو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة على أن الحال تقدمت على صاحبها، وهو الياء المجرورة بإلى. وإلى بمعنى (عند) متعلقة بقوله (حبيب) وهو خبر كان". والتقدير: لئن كان برد الماء حبيبًا إلى حران صاديًا إنها لحبيب.

[2] الإسراء. 18.

[3] الفجر. 27-28.

[4] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب. 466/2.

[5] السمان: غادة، ليلة المليار. 17.

[6] البينة. 5.

[7] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 41.

ب- "كان يدخل المملكة (مسرعًا) (متلهفًا)"[1].

ج- "جاء (مسرعًا) (منجدًا)"[2].

د- "صاح به (مستغربًا) (متسائلاً)"[3].

هـ- "تقدم من الذئاب (ممسكًا) عصاه بقوة (لاحقًا) بكلبه"[4].

و- "قصور ترتفع (لماعة) (فتانة)"[5].

ز- "فقد سار في موكب نصره يوم الفتح (حانيًا) رأسه حتى تعذّر على الناس رؤية وجهه (مرددًا) بينه وبين نفسه ابتهالات الشكر المبللة بدمعه"[6].

ب) الشكل الثاني: أحوال مفردة (أكثر من اثنين):

ويتمثل هذا النمط في:

1) ثلاثة أحوال:

1)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
معرف بالإضافة	مفرد	مفرد	مفرد

"اندفع أبي (صاعدًا التل) (باحثًا عن القابلة) (تاركًا أمي مع تلك المرأة)"[7].

2)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
ضمير مستتر	مفرد	مفرد	مفرد

أ- "إنما الميت من يعيش (كئيبًا) (كاسفًا) باله (قليلَ) الرجاء"[8]

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 7.

[2] السمان: غادة، ليلة المليار. 29.

[3] السابق. 42.

[4] السابق. 42.

[5] السابق. 85.

[6] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 11.

[7] نصر الله: إبراهيم، رواية طيور الحذر (المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 2000) 7. ط3.

[8] ابن هشام، شرح قطر الندى. 235.

ب- "والكل كان يجري (خائفًا) (مرعوبًا) (مشتبكًا) مع ذئب رمادي ضخم"[1].

2) خمسة أحوال مفردة:

ص. ح	ح1	ح2	ح3	ح4	ح5
معرف بأل	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد

"والشاعر متعود ألا يمر بهذه الآيات مرًا سريعًا أو بطيئًا، دون أن يقف عندها، (ملقيًا) إليها تحيات الإعجاب والحب، (واقفًا) عند هذا التمثال (مطيلاً) إليه النظر، (مهديًا) إليه الحديث، (منتظرًا) منه الجواب"[2].

4) ستة أحوال مفردة:

ص. ح	ح1	ح2	ح3	ح4	ح5	ح6
علم	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد	مفرد

"وأسهم طه حسين نفسه في كل هذه الميادين (باحثًا) عن الأدب العربي بين أمسه وغده، (ناقدًا) لما أنشأه عدد من الأدباء العرب المعاصرين أو ترجموه، (ناقلاً) كتبًا كاملة عن فولتير وأندريه جيد، (مهتمًا) بغيرهما من أدباء أمريكا وأوربا، (دارسًا) الحياة الدولية، (معنيًّا) خاصة بموقع مصر وعالمنا العربي منها"[3].

2) نمط الحال المتعدد الجملة:

أ) **الشكل الأول: جملة اسمية + جملة اسمية**: ويتمثل في:

ص. ح	ح1	ح2
هو (يعود على الغائص)	جملة اسمية	جملة اسمية

"كقوله يصف غائصًا لطلب اللؤلؤ: "انتصف النهار (وهو غائص) (وصاحبه لا يدري ما حاله)"[4].

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 41.

[2] حسين: طه، ما وراء النهر (دار المعارف/ القاهرة، 1986) ط4. 74-75.

[3] السابق. 5 – 6.

[4] البغدادي، خزانة الأدب. 233/3.

ب) **الشكل الثاني**: **جملة فعلية + جملة فعلية**: ويتمثل في:

ص. ح	ح1	ح2	ح3	ح4
معرف بأل	جملة فعلية	جملة فعلية	جملية فعلية	جملة فعلية

"ويستقطب حوله الناس كلهم (يصغون إليه بشغف ويستمعون) (يولونه اهتمامهم واحترامهم) (يحسنون مجاملته وملاطفته) (يسعون إلى كسب مودته)"[1].

ج) **الشكل الثالث**: **جملة فعلية + جملة اسمية**: ويتمثل في:

ص. ح	ح1	ح2
علم	جملة فعلية	جملة اسمية وسعت بالناسخ

"ذهب مصعب (يقاتل وحده) (كأنه جيش لَجِبٌ غزير)"[2].

د) **الشكل الرابع**: **جملة فعلية + شبه جملة**: ويتمثل في:

1)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بأل	جملة فعلية	شبه جملة

"شاهد الذئب (يتدحرج) (على الأرض)"[3].

2)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بالإضافة	جملة فعلية	شبه جملة

أ- "سمعوا نمو الحياة (يسري في أوصال الحياة) (عندما بدأ محمد صلى الله عليه وسلم يفيض عليها من وحي يومه)"[4].

ب- "وحين رأى بعض القادمين عليه (يهابونه) (في اضطراب)"[5]. (كأن التقدير هائبين مضطربين).

---

[1] أباظة: نزار، غزل البنات (قصص). (دار الفكر/ دمشق، 1986) 9. ط1.

[2] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 26.

[3] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 41.

[4] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 9.

[5] السابق. 10.

3)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير مستتر	جملة فعلية	شبه جملة

"ووقف كالطور العظيم في قاعة المدرسين (يستقبل تهاني زملائه) (بفرحٍ غامر)"[1].

3) نمط الحال المتعدد المتنوع:

أ) **الشكل الأول: مفرد + جملة اسمية**: ويتمثل في:

1)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير متصل	مفرد	جملة اسمية

"كم مشينا على الخطوب (كرامًا) (والردى حاسرُ النواجذ) فاغر"[2]

2)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
ضمير مستتر	مفرد	مفرد	جملة اسمية

"تحوم (صاعدةً) (هابطةً) (وهي تغرد بسعادةٍ وأمان)"[3].

3)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
ضمير مستتر	مفرد	جملة اسمية	جملة اسمية

قوله تعالى: [**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى (مُسْتَكْبِرًا) (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا) (كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا)**][4]

4)

---

[1] أباظة: نزار، غزل البنات. 34.

[2] قبش: أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب. 161.

[3] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 27.

[4] لقمان. 7.

ص. ح	ح1	ح2
اسم موصول	مفرد	جملة اسمية

قوله تعالى: **[وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ (حَيْرَانَ) (لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الهُدَى)]** [1].

ب) الشكل الثاني: مفرد + جملة فعلية: ويتمثل في:

1)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بأل	مفرد	جملة فعلية

أ- قوله تعالى: **[أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ (مُسَخَّرَاتٍ) فِي جَوِّ السَّمَاءِ (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ)]**[2].

ب- قوله تعالى: **[وَنَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ (زُرْقًا) (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)]**[3].

2)

ص. ح	ح1	ح2	ح3	ح4
معرف بالإضافة	مفرد	جملة فعلية	جملة فعلية	جملة فعلية

"مضى ملك الأحلام (وحيدًا) (يجوب البلدان) والمدن والقرى (يصعد الجبال) (يهبط الوديان)"[4].

3)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
معرف بالإضافة	مفرد	مفرد	جملة فعلية

"حينما تحدث من جديد أتى صوته (بعيدًا) (خفيضًا) (يفيض بالآلام)"[5].

4)

---

[1] الأنعام. 71.

[2] النحل. 79.

[3] طه. 102-103.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 27.

[5] القصير: عائشة توفيق، صراع مع الموج (وهج الحياة للإعلام/ الرياض، 2003) 18. ط1.

ص. ح	ح1	ح2
ضمير متصل	مفرد	جملة فعلية

أ- قوله تعالى:[**أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الجَوَارِحِ (مُكَلِّبِينَ) (تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ)**][1].

ب- قوله تعالى: [**قَامُوا (كُسَالَى) (يُرَاءُونَ النَّاسَ)**][2].

ج- قوله تعالى: [**أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (خَالِدِينَ فِيهَا) (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ)**] [3].

د- قوله تعالى: [**فَيَذَرُهَا (قَاعًا) صَفْصَفًا (لَا تَرَى فِيهَا) عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**][4].

هـ- "وقفوا (مشدوهين) (ينظرون إلى العربة الملكية)"[5].

و- "وشعر أنه يركض وسط الثلوج ممزق الثياب (وحيدًا) (يعوي) ويسقط"[6].

ز- "طارا (عائدين) (يتابعان رحلتهما)"[7].

5)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير مستتر	مفرد	جملة فعلية

أ- قوله تعالى: [**فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ (خَائِفًا) (يَتَرَقَّبُ)**][8].

ب- "فانطلق (سريعًا) (خلفه سار الرجل)"[9].

ج- "ولّى (هاربًا) (لا يلوي على شيء)"[10].

د- "يقف (وحيدًا) (يواجه قومه) بدعوة تتصدع من هول وقعها الجبال"[11].

---

[1] المائدة. 4.

[2] النساء. 142.

[3] آل عمران. 88.

[4] طه. 106-107.

[5] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 21.

[6] السمان: غادة، ليلة المليار. 21.

[7] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 35.

[8] القصص. 18.

[9] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 21.

[10] السابق، 42.

[11] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 3.

ج) **الشكل الثالث: مفرد + شبه جملة**: ويتمثل في:

1)

ص. ح	ح1	ح2
معرف بأل	مفرد	شبه جملة

أ- قوله تعالى: [**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ (بالحَقِّ) (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)**][1].

ب- "ودون أن يرف له قلب أمام الحقيقة الممددة (عاريَّة) (تحت شمس حزيران)"[2].

2)

ص. ح	ح1	ح2
ضمير متصل	مفرد	شبه جملة

أ- قوله تعالى: [**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ (إِخْوَانًا) (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)**][3].

ب- من خطبة عمر بن الخطاب: "اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف (قصدًا) (من غير سرف)"[4].

3)

ص. ح	ح1	ح2	ح3
ضمير متصل	مفرد	مفرد	شبه جملة

"كنت أقرأك (مرتبكًا) (متلعثمًا) (على عجل)"[5].

---

[1] المائدة. 48.

[2] السمان: غادة، ليلة المليار. 12.

[3] الحجر. 47.

[4] صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب. 213/2.

[5] مستغانمي: أحلام، رواية ذاكرة الجسد (منشورات أحلام مستغانمي/ د.م، 2001) 15. ط17.

المبحث الثالث

الوظائف الدلالية لتعدد الحال

في هذا المبحث سآتي بأمثلة عن الوظائف الدلالية لتعدد الحال. وقد وصلت الأغراض الدلالية التي يرمي إليها تعدد الحال إلى تسعة أغراض. هي كالتالي:

1- بيان تعدد أحوال اسم الذات أو اسم المعنى.
2- الحال الثانية تمثل غاية الحال الأولى.
3- تأكيد الحال الثاني لمعنى الحال الأول.
4- تفصيل إجمال في صاحب الحال.
5- إظهار الكثافة الانفعالية.
6- الموازنة بين حالين.
7- التعبير عن الحالة الوسطى.
8- سرد تتابع الأحداث.
9- تخصيص الحال الثانية للحال الأولى.

1) بيان تعدد أحوال اسم الذات أو اسم المعنى:

1- قال تعالى: [**وَتَرَى المَلَائِكَةَ (حَافِّينَ) مِنْ حَوْلِ العَرْشِ (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)**][1].

في هذه الآية يخاطب الله سبحانه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويبين له حال الملائكة بعد دخول المؤمنين الجنة؛ فهم محدقون من حول العشر يصلون ويسبحون شكرًا لله متلذذين بذلك لا متعبدين به.

2- قال تعالى: [**لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ (آمِنِينَ) (مُحَلِّقِينَ) رُءُوسَكُمْ**][2].

ففي الآية تتزامن عدة أحوال؛ لأن الذات عندما تفعل فعلاً معينًا فإنها قد تكون على أحوال متعددة عند هذا الفعل. فالدخول هنا يتزامن معه، أو يصاحبه حال الشعور بالأمن (حال نفسي) وحال التحليق (حال مادي) أو (حال هيئة).

---

[1] الزمر. 75.

[2] الفتح. 27.

3- "يقرع باب الساحر ويدخل ... يراه في فراشه (نحيلاً) (صغير السن نسبيًا) (لم يجتح الشيب لحيته وشعره الكث) إلا قليلاً (شاحبًا) (لا يخيف قطة)"[1].

عند رؤية البطل للساحر رآه في صورة مخالفة لما في ذهنه عن السحرة، فوجده نحيلاً، صغيرًا نسبيًا، لم يجتح الشيب شعره، شاحبًا، لا يخيف قطة، فضلاً عن إنسان. فقد كانت حال الساحر مخالفة لما ألفه الناس عن السحرة، فاستلزمت وصفًا لهيئته التي كان عليها، والتي استغرب منها البطل.

2) الحال الثانية تمثل غاية الحال الأولى:

[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ (رُكَّعًا) (سُجَّدًا) (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ) وَرِضْوَانًا][2].

إن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يداومون على العبادة وهي (الصلاة هنا) لأنهم (يبتغون فضلاً من الله)؛ أي أن الأحوال متصاحبة؛ فالأولى والثانية غايتهما الثالثة. مثال ذلك قولنا:

ترى اللاعب مجتهدًا يبتغي الفوز.

يذاكر الطالب بجدٍ يريد النجاح.

ونظرًا لهذه العلاقة بين الحالين فلا يجوز أن تتناقضا: لا يجوز مثلاً.

تمضي السيارة مسرعة وهي في مكانها.

3) تأكيد الحال الثانية لمعنى الحال الأولى:

1- قال تعالى: **[وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ (مُحْصِنِينَ) (غَيْرَ مُسَافِحِينَ)]**[3]. لقد جاءت الحال الثانية مؤكدة لمعنى الحال الأولى، وهو معنى العفة. فالمحصن وغير المسافح شخص واحد اتصف بالعفة والطهارة

---

[1] السمان: غادة، ليلة المليار. 63.

[2] الفتح. 29.

[3] النساء. 24.

وجاءت الحال الثانية لتقوي وتدعم معنى الحال الأولى ولتثبت هذه الصفة في ذهن المتلقي.

2- ومن أمثلة تأكيد الحال الثانية للأولى: يقول طه حسين في ما وراء النهر: "ثم مضى أمامه منحنيًا على عصاه (متأنيًا) (متمهلاً)"[1]. فالتأني والتمهل معنيان متقاربان يؤكد الثاني معنى الأول.

3- "قبع خلف طاولته (ساكنًا) (لا يتحرك) (كأنه كيس طحين) مملوءًا وضع على جانب الطريق في السوق أو ترك بفناء الدار"[2].

جاء الحال الثاني والثالث ليؤكدا معنى الحال الأول وهو السكون وعدم الحركة. فصاحب الحال قد سكن خلف طاولته دون حركة وشبهه المؤلف بكيس طحين مملوء وضع في مكان جانبي لا يستطيع الحراك.

4) تفصيل الإجمال في صاحب الحال:

قال تعالى: **[إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا (شَاكِرًا) وَإِمَّا (كَفُورًا)]** [3]. في هذه الآية الكريمة تعدد الحال وجوبًا بإجماع النحويين وذلك لمجيئها بعد إما التفصيلية.

فقد جاء الحالان ليفصلا ويوضحا ما أُجمل قبلهما. فالإنسان باختياره إما أن يؤمن بخالقه ويشكره أو يكفر به.

5) إظهار الكثافة الانفعالية بحالة نفسية معينة:

يقول طه حسين فيما وراء النهر:

"وكف الشاعر عن التحدث إلى دفتره حينًا، ولكنه لم يتحول عنه ولم يلق القلم من يده، وإنما لبث مكانه (واجمًا) (كاسف البال) (مظلم النفس والوجه)"[4].

إن طه حسين يصور لنا حالة الاضطراب والتردد التي يعيشها الشاعر (بطل القصة)، فقد تبين بهذا الموقف الحالة الانفعالية التي يعيشها البطل؛ فهو

---

[1] حسين: طه، ما وراء النهر (دار المعارف/ القاهرة، 1986) ط4. 34.

[2] أباظة: نزار، غزل البنات. 30.

[3] الإنسان. 2.

[4] حسين: طه، ما وراء النهر. 111.

حزين مهموم مضطرب متردد، وقد عبّر تعدد الحال عن هذه الحالة الوجدانية التي مرّ بها الشاعر.

6) الموازنة بين حالين:

"قول علي رضي الله عنه لأنصاره، وهم يعرضون عليه الخلافة أول الأمر: أنا لكم (وزيرًا) خير لكم مني (أميرًا)"[1].

إن اسم التفضيل هنا يوازن بين حالتين لشخص واحد فعلي رضي الله عنه يرى نفسه في الوزارة أفضل منه في الإمارة. وهذه المقارنة أو الموازنة ترجح حالاً على حال آخر. فيكون هنا مفضل ومفضل عليه، يوازن بينهما باسم التفضيل.

ومن أمثلة هذا النوع، الحقل قطنًا أنفع منه قمحًا، وهذا بُسرًا أطيب منه رطبًا.

7) التعبير عن الحال الوسطى:

من أمثلة هذا الغرض:

"أكلت الطعام (ساخنًا باردًا)، ركبت السيارة (مسرعةً بطيئةً)، اترك الطعام (ممتلئاً جائعًا)"[2].

إن المعنى المراد في كل حال سابق هو الجمع بين الكلمتين المتضادتين لا للتناقض بل للوصول إلى معنى متوسط يجمع بين الضدين. فالسخونة والبرودة معًا تُجمع على معنى (فاتر). والسرعة والبطء على معنى (سرعة متوسطة) والامتلاء والجوع على معنى (الاعتدال في الشبع). فكل حال مع ضده يكون حالاً ثالثًا هو المعنى المراد الوصول إليه وهو حالة وسطى بين الحالين.

---

[1] المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تدقيق وضبط: يوسف أسعد داغر (ط6، دار الأندلس/ بيروت، 1984م) ج2/ 358.

[2] حسن: عباس، النحو الوافي. 389/2.

8) سرد تتابع الأحداث:

"قام الأستاذ فوزي (تاركًا) دفاتر الطلاب على طاولته (متأبطًا) كراسة التحضير كما يسمونها وكتاب الفقه (منطلقًا) نحو صفّه (يخب) في ممرات المدرسة الطويلة (يملأ) بطوله الممر"[1].

في هذا المثال تعددت الأحوال لتشرح أو تصف أحداثًا متسلسلة، حدثًا إثر حدث.

فالأستاذ قام من مكانه وقد ترك دفاتر الطلاب على طاولته، وهذا حدث أول. ثم تأبط كراسة التحضير. وهذا الحدث الثاني. ثم انطلق نحو صفه، وهذا حدث ثالث. فقد رسمت هذه الأحوال تسلسل الأحداث وتتابعها في ذهن المتلقي.

9) تخصيص أو تقييد الحال الثانية للحال الأولى:

"آه كيف انطلقت (راكضًا) من المقبرة (متعثرًا) بقدمي اللتين نسيتا طعم المشي ناهيك عن الركض"[2].

بينت المؤلفة حال المتكلم عند خروجه من المقبرة، فهو يركض ويتعثر بقدميه.

فالحال الثانية (متعثرًا) قيدت الركض وهو الحال الأولى فالركض لم يكن ركضًا معتادًا الذي يعني الجري السريع، بل جاءت الحال الثانية (متعثرًا) لتمنع هذا الجري السريع فهو ركض متعثر، مخصوص أو مقيد.

---

[1] أباظة: نزار، غزل البنات. 28.

[2] السمان: غادة، ليلة المليار. 57.

إن مسألة تعدد الحال قد اتضحت بعد أن فصلت آراء النحويين فيها[1].

كما أن أنماط تعدد الحال قد تعددت فكانت:

1) نمط الحال المتعدد المفرد: وأشكاله هي:

أ- حال مفرد + حال مفرد.

ب- أحوال مفردة أكثر من اثنين: ثلاثة أحوال مفردة + خمسة أحوال مفردة + ستة أحوال مفردة.

2) نمط الحال المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

أ- جملة اسمية + جملة اسمية.

ب- جملة فعلية + جملة فعلية.

ج- جملة فعلية + جملة اسمية.

د- جملة فعلية + شبه جملة.

3) نمط الحال المتعدد المتنوع: وأشكاله هي:

أ- مفرد + جملة اسمية.

ب- مفرد + جملة فعلية.

ج- مفرد + شبه جملة.

أما أغراض تعدد الحال الدلالية فكان منها:

1- بيان تعدد أحوال اسم الذات أو اسم المعنى.

2- الحال الثانية تمثل غاية الحال الأولى.

3- تأكيد الحال الثاني لمعنى الحال الأول.

4- تفصيل إجمال في صاحب الحال.

5- إظهار الكثافة الانفعالية.

6- الموازنة بين حالين.

7- التعبير عن الحالة الوسطى.

8- سرد تتابع الأحداث.

9- تخصيص الحال الثانية للحال الأولى.

---

[1] ورد تلخيص آراء النحويين في نهاية المبحث الأول.

الفصل الثالث

تعدد النعت وأنماطه ووظائفه الدلالية

المبحث الأول

تعدد النعت عند النحويين القدماء

إن آراء النحويين في باب تعدد النعت ستتضح بإيرادي نصوصهم التي تبين آراءهم في هذه القضية النحوية، التي سأقسم النحويين من أجلها إلى فرق في نهاية المبحث وهي كالتالي:

1) سيبويه (180 هـ):

في باب (هذا مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المُبدل منه وما أشبه ذلك).

يستخدم سيبويه مصطلحًا لم يكتب له الشيوع من بعده؛ وأعني بذلك (إطالة النعت). فما نجده في المؤلفات النحوية التالية هو مصطلح (التكرار) أو (كثرة النعوت) أو (تعدد النعوت).

يقول سيبويه: "فإن أطلت النعت فقلت: مررتُ برجل عاقلٍ كريم مسلم، فأجره على أوله"[1]. فهو لا يمنع تعدد النعت. وقد سماه إطالة. وهذا التعدد من غير عاطف، لمنعوت واحد هو المراد أو المقصود في هذه الدراسة.

وفي المثال الذي أورده سيبويه جاءت ثلاثة نعوت لمنعوت واحد وهي:

عاقل وكريم ومسلم. ومنعوتها رجل.

وقد تبعت النعوت الثلاثة منعوتها في حالة الإعراب وهي الجر. وفي التذكير فجاءت كلها مذكرة. وفي الإفراد. وفي التنكير. فقد جعل النعتين الأخيرين يتبعان النعت الأول وهو (عاقل).

وقد جاء أيضًا بأمثلة عن تعدد المنعوت فقال: "ومنه أيضًا: مررتُ برجلين مسلمٍ وكافر، جمعت الاسم وفرّقت النعت. وإن شئت كان المسلم والكافر بدلاً، كأنه أجاب من قال: بأي ضرب مررت؟ وإن شاء رفع كأنه أجاب من قال: فما هما؟ فالكلام على هذا وإن لم يلفظ به المخاطب؛ لأنه أنما يجري كلامه على قدر مسألتك عنده لو سألته.

وكذلك: مررتُ برجلين رجل صالح ورجل صالح، إن شئت صيّرته تفسيرًا لنعت، وصار إعادتك الرجل توكيدًا. وإن شئت جعلته بدلاً، كأنه جواب لمن قال:

---

[1] سيبويه، الكتاب. 421/1.

بأي رجل مررت؟ فتركت الأول واستقبلت الرجل بالصفة. وإن شئت رفعتَ على قوله فما هما؟

ومما جاء في الشعر قد جمع فيه الاسم وفُرّق النعت وصار مجرورًا قوله، (وهو رجل من باهلة):

بَكَيْتُ وما بُكَا رَجُلٍ حَلِيمٍ على رَبْعيَنِ مَسْلُوبٍ وبَالِ

كذا سمعنا العرب تنشده، والقوافي مجرورة.

ومنه أيضًا: مررت بثلاثة نفر: رجلين مسلمين ورجل كافر، جمعت الاسم وفصّلت العدة ثم نعتّه وفسّرته: وإن شئت أجريته مجرى الأول في الابتداء فترفعه، وفي البدل فتجره. قال (الراجز، وهو) العجاج:

خَوَّى على مُسْتَوِيَاتٍ خَمْسِ كِرْكِرَةٍ وثَفِناتٍ مُلْسِ

وهذا يكون على وجهين: على البدل، وعلى الصفة.

ومثال ما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل، قوله عزّ وجل: **[قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ]**. ومن الناس من يجر والجر على وجهين: على الصفة، وعلى البدل.

ومنه قول كثيّر عزة:

وكنتُ كَذِي رِجْلَيْنِ: رِجْلٌ صَحيحةٌ ورِجْلٌ رَمَى فيها الزمانُ فُشَلّتِ"[1]

2) الزجاجي (340 هـ):

يقول: "إذا تكررت النعوت، فإن شئت أتبعتها الأول، وإن شئت قطعتها، ونصبتها بإضمار (أعني)، أو رفعتها بإضمار المبتدأ، كقولك: "مررت بإخوتك الظرفاء الكرام العقلاء"، بالخفض على النعت، وإن شئت نصبتها بإضمار (أعني)، وإن شئت رفعتها بإضمار (هم) العقلاء الكرام، وإن شئت أتبعت بعضًا وقطعت بعضًا. وإن شئت عطفت بعض النعوت على بعض.

قال الشاعر: لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذينَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

---

[1] سيبويه، الكتاب.. 1/431-432-433.

تقديره: "أعني النازلين، وهم الطيبون"[1].

لقد أطلق الزجاجي كلمة (تكرار) على التعدد. وأجاز أن تتبع النعوت النعت الأول في كل شيء. أو أن تُقطع هذا النعوت؛ إما بإضمار أعني، فتنصب هذه النعوت على أنها مفاعيل. أو تُرفع على أنها أخبار لمبتدأ محذوف. أو أن تتبع بعض النعوت النعت الأول، ويُقطع بعهضا الآخر، أو أن تُعطف النعوت على بعضها.

فهذه أربع حالات يمكن أن تكون عليها النعوت المتعددة وهي:

1) إتباع النعوت كلها للنعت الأول.
2) قطع النعوت كلها؛ إما بإضمار أعني، أو بإضمار مبتدأ.
3) إتباع بعض النعوت النعت الأول، وقطع بعضها الآخر.
4) عطف النعوت على بعض.

3) السهيلي (581 هـ):

يقول أبو القاسم في قطع النعت وفائدته في عطف النعوت بعضها على بعض: "وإذا تكررت النعوت فإن شئت أتبعتها الأول وإن شئت عطفت بعض النعوت على بعض"[2].

فهو مثل الزجاجي قد قال بتكرار النعوت. وأجاز الإتباع والعطف.

وقد قال محقق كتابه: "جعل أبو القاسم تكرار النعوت شرطًا في جواز القطع من الأول، ولا يلزم هذا الشرط على الإطلاق! ولكن الاسم إذا كان معروفًا عند المخاطب، ولم يقصد تمييزه من غيره، لم يكن النعت حينئذٍ من تمامه، وإنما يقصد به مدح أو ذم، فلم يمتنع القطع من الأول.

وأما إذا كان المنعوت غير متميز عند المخاطب إلا بنعته، فلا بد حينئذٍ أن يكون تابعًا للمنعوت؛ ثم يكون تكرار النعوت شرطًا في جواز القطع، كما قال أبو القاسم"[3].

---

[1] الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو. تحقيق: علي توفيق الحمد (مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1984م) 15. ط1.

[2] السهيلي، نتائج الفكر في النحو. 237.

[3] السابق. 237.

يؤصل الشارح لكتاب السهيلي فكرة هامة وجديرة بالتركيز في حديثه عن المنعوت. وهذه الفكرة هي محور مهم في هذا البحث وهي دور المخاطب في فهم واستيعاب ما يقوله المتكلم وبناءً على هذا الفهم والاستيعاب وضع شروط وجوب قطع النعت وجوازه.

ويكمل فيقول: "وفائدة القطع من الأول أنهم أرادوا تجديد مدح أو ذم غير المذكور في أول الكلام؛ لأن تجدد لفظ غير الأول دليل على تجدد معنى، وكلما كثرت المعاني وتجدد المدح كان أبلغ. وقد رأيت هذا المعنى للفراء فاستحسنته[1]"[2].

إن وجود ألفاظ جديدة في الكلام يوحي بخلق معانٍ أخرى تثري المعنى وتقويه وتعززه وتجدده لدى المخاطب. وهذا التجديد - كما يوحي كلام الشارح - يكون في القطع وغيره؛ أي يكون في التعدد كذلك وهذا يعني أن للتعدد وظيفة دلالية مهمة.

ثم يقول: "أما الأصل في باب العطف ألا يعطف الشيء على نفسه؛ وإنما يعطف على غيره؛ وعلة ذلك أن حروف العطف بمنزلة تكرار العامل، وتكرار العامل يلزم معه تغاير المعمول. فإن عطفت فمن حيث (قصدت تعداد الصفات، وهي متغايرة، وإن لم تعطف فمن حيث) كان في كل واحد منهما ضمير هو الأول، فتقول على الوجه الأول: زيد شاعر وكاتب، وعلى الثاني: شاعر كاتب. كأنك عطفت بالواو الكتابة على الشعر، وحين لم تعطف أتبعت الثاني الأول، لأنه هو؛ من حيث اتحد العامل للصفات.

فأما في كتاب الله - تعالى – فقلما تجد أسماءه الحسنى معطوفة بالواو، نحو: "الرحمن الرحيم" و"العزيز الحكيم" والملك القدوس"، إلى آخرها، لأنها أسماء

---

[1] يقول الفراء عن قوله "التائبون العابدون" آية (112) من سورة التوبة. "استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها وانقطاع الكلام، فَحَسُنَ الاستئناف. وهي قراءة عبد الله "التائبين العابدين" في موضع خفض؛ لأنه نعت للمؤمنين: اشترى من المؤمنين التائبين. ويجوز أن يكون (التائبين) في موضع نصب على المدح؛ كما قال: لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذينَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازليــن بكل معتــرك والطيبين معاقِدَ الأزْرِ"

الفراء، معاني القرآن. ج1. 453.

[2] السهيلي، نتائج الفكر في النحو. 237.

له – سبحانه -، والمسمى بها واحد، فلم تجرِ مجرى تعداد الصفات المتغايرة، ولكن مجرى الأسماء المترادفة، نحو: الأسد والليث، وغير ذلك.

فأما قوله سبحانه: [**هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ**]، فلأنها ألفاظ متضادة المعاني في أصل موضوعها، فكان دخول (الواو) صرفًا لوهم المخاطب – قبل التفكر والنظر – عن توهم محال، واجتماع الأضداد في المجال؛ لأن الشيء لا يكون ظاهرًا باطنًا من وجهٍ واحد، وإنما يكون ذلك من وجهين مختلفين، فكان العطف هاهنا أحسن من تركه، لهذه الحكمة الظاهرة، بخلاف ما تقدم مما لا يستحيل اجتماعه من الصفات في محل واحد. وأما قوله سبحانه وتعالى: [**غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ**]، فإنما حَسُن العطف بين الاسمين الأولين، لكونهما من صفات الأفعال، وفعله – سبحانه – في غيره لا في نفسه؛ فدخل حرف العطف للمغايرة الصحيحة بين المعنيين[1]، ولتنزلهما منزلة الجملتين؛ لأنه – سبحانه – يريد تنبيه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا، ليرجوه ويأملوه. ثم قال: "شديد العقاب" بغير واو؛ لأن الشدة راجعة إلى معنى القوة والقدرة وهو معنى خارج عن صفات الفعل، فصار بمنزلة ما تقدم من قوله: "العزيز العليم". وكذلك قوله: "ذي الطول"؛ لأن لفظ (ذي) عبارة عن ذاته – سبحانه – فصحّ جميع ما أصّلناه"[2].

للسياق أثر كبير في استعمال أسلوب وترك آخر. فكما رأينا من خلال الآيات الكريمة السابقة حسن العطف في صفات، وحسن التعدد في صفات وأسماء أخرى، مثل أسماء الله الحسنى يكثر ذكرها في القرآن الكريم متعددة لا معطوفة ما عدا بعض الآيات الكريمة التي عُطفت فيها أسماء الله كما ذكر السهيلي. وذلك ليدل كل منها على وظيفته الدلالية الخاصة بشكل دقيق وصحيح.

وبالتالي فإن السهيلي يؤصل مرة أخرى لفكرة مهمة، وهي دور السياق في استخدام التعدد الوظيفي بعد أن أكد أهمية المخاطب ودوره في فهم وظيفة هذا التعدد.

---

[1] دخول حرف العطف يؤكد اختلاف المعنى بين المعطوفين.

[2] السهيلي، نتائج الفكر في النحو. 238-239-240.

4) ابن يعيش (643 هـ):

يقول شارح المفصل: "وقد يجيء النعت لمجرد الثناء والمدح، لا يراد به إزالة اشتراك ولا تخصيص نكرة، بل لمجرد الثناء والمدح أو ضدهما من ذم أو تحقير، وتعريف المخاطب من أمر الموصوف ما لم يكن يعرفه، وذلك نحو قولك: "جاءني زيد العاقل الكريم الفاضل" تريد بذلك تنويه الموصوف، والثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة، ومن ذلك صفات الباري سبحانه نحو: "الحي العالم القادر" لا تريد بذلك فصله من شريك الله تعالى عن ذلك، وإنما المراد الثناء عليه بما فيه سبحانه، على جهة الإخبار عن نفسه، بما فيه لمعرفة ذلك والندب إليه (ونقول في الذم): "رأيت زيدًا الجاهل الخبيث" ذممته بذلك لا أنك أردت أن تفصله من شريك له في اسمه، ليس متصفًا بهذه الأوصاف"[1].

وضّح ابن يعيش الأغراض المتعددة التي يقصدها المتكلم حين يستخدم النعت في حديثة.

فقد يكون هذا النعت للمدح أو الذم أو غيرهما من الأغراض. ومثل لذلك بنعت متعدد لمنعوت واحد.

وبذلك يكون ابن يعيش قد أشار إشارة دلالية مهمة إلى صلة النعت بالوظيفة الدلالية التي يؤديها من خلال متكلم ما.

5) ابن الحاجب (646 هـ):

قال ابن الحاجب "مملياً قول الشاعر" وهو:

فيا حصياتٍ كُنّ في لمس كفِّها رُزقتنّ ريّا من نثا المسكِ أطيبا

"(أطيبا) صفة لريا فيكون قوله: (من نثا، أو شذا) متعلقًا برزقتن، ويحتمل أن يكون (أطيب) صفة بعد صفة، أي رزقتن ريا حاصلة من نثا المسك أطيب من مثلها"[2].

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل. 3/47-48.

[2] ابن الحاجب، الأمالي النحوية. 139-140.

إن البيت الذي أورده ابن الحاجب يمثل نمطًا متنوعًا للنعت المتعدد. لأن النعت الأول لـــ (ريّا) شبه جملة (من نثا المسك) جار ومجرور، وهما متعلقان بالاسم المقدر (حاصلة).

والنعت الثاني (أطيب) وهو نعت مفرد.

وبذلك يكون قد وضح لنا مبكرًا شكلاً نمطيًا من أنماط تعدد النعت.

6) رضي الدين الاستراباذي (686 هـــ):

يقول رضي الدين في شرحه على كافية ابن الحاجب: "ولا بأس أن نذكر بعض ما أغفله المصنف من أحكام النعت وهي أقسام: أحدها: جمع الأوصاف مع تفرق الموصوفات: اعلم أنه إذا كان العامل واحدًا، وله معمولان متفقان في الإعراب، بسبب عطف أحدهما على الآخر، فإن اتفقا تعريفًا وتنكيرًا جاز إفراد كل واحد منهما بوصف، وجاز جمعهما في وصف واحد، فالأول نحو: "جاءني زيد الظريف وعمرو الظريف"، والثاني نحو: "جاءني زيد وعمرو الظريفان"، و"رأيت رجلاً وامرأة ظريفين"، وإذا جمعتهما في النعت، غلبت التذكير على التأنيث كما رأيت، والعقل على غيره نحو: "مررت بالزيدين وفرسيهما المقبلين" وكذا في خبر المبتدأ والحال ونحوهما[1]. نحو: "الزيدان والحمر مقبلون" و"جاءني زيد وهند والحمار مسرعين" وإن اختلفا تعريفًا وتنكيرًا لم يكن جمعهما في وصف واحد، فلا تقول: "هذه ناقة وفصيلها الراتعان ولا راتعان" لامتناع تخالف النعت والمنعوت تعريفًا وتنكيرًا. فأما أن تفرد كل واحد منهما بنعت، أو تجمعهما في نعت مقطوع نحو: "جاءني رجل وزيد الظريفين"، وإن اتفقا إعرابًا لا بسبب العطف نحو: "أعطيت زيدًا أباه" فلا يجوز جمعهما في وصف واحد، بل تفرد كل منهما بوصف أو تجمعهما في نعتٍ مقطوع؛ لأن التابع بحكم المتبوع إعرابًا، فلا يكون اسم واحد مفعولاً أول وثانيًا فإن كان العامل واحدًا ومعمولاه مختلفي الإعراب، فإن اختلفا معنى أيضًا، لم يجز جمعهما في وصف، فإما أن تفرد كلاً

---

[1] هذا النص مسوغ لاختياري الوظائف الثلاثة (الخبر – الحال – النعت) موضوعًا لبحثي.

منهما بوصف، أو تجمعهما في نعت مقطوع، فإن أفردت فالأولى أن يكون نعت كل واحد إلى جنبه نحو: "لقي زيد الظريف عمرًا الظريف" ويجوز جمعهما نحو: "لقي زيد عمرًا الظريف الظريف" نعت الثاني بجنبه، ونعت الأول بعد نعت الثاني؛ لأنه إذا كان لابد من الفصل بين النعت ومنعوته، ففصل أحدهما من صاحبه أولى من فصلهما معًا[1].

واعلم أن الموصوف إذا كان مجموعًا متغاير الصفات، فإما أن تجيء بالصفات على وفق عدده أو أقل، ففي الأول يجوز الإتباع والقطع إلى الرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، تقول: "مررت بثلاثة رجال شاعر وكاتب وبزاز" وإذا رفعت فالتقدير: بعضهم شاعر، وبعضهم كاتب، وبعضهم بزاز، أو هم شاعر وكاتب وبزاز، أو منهم شاعر ومنهم كاتب ومنهم بزاز، ولو تخالفا تعريفًا وتنكيرًا فقطع الوصف إلى الرفع فقط أولى إذ لم يكن هناك للحال معنى، نحو: "بالرجلين قصير وطويل" ويجوز قطعه إلى النصب أيضًا على الحال، إن كان لهما معنى نحو: "بالرجلين ضاحكًا وباكيًا" ولا يمتنع في الوجهين الإتباع على البدل، ويجوز القطع إلى الرفع في خبر نواسخ الابتداء، نحو قوله:

فَلاَ تَجْعَلِي ضَيْفَيَّ ضَيْفٌ مُقَرّبٌ وآخرُ معزولٌ عن البيتِ جَانِبُ

أي منهما (ضيف مقرب) ومنهما (آخر معزول)

وقوله: فَأَصْبَحَ في حيثُ التَقَينا شريدُهم طليقٌ ومكتوفُ اليدينِ ومُزْعِفُ

أي منهم (طليق) وقوله: (مزعف) أي: أزعفه الموت أي قاربه.

وفي الثاني: أي فيما كان الصفات فيه أقل الرفع لا غير على القطع، نحو: "رأيت ثلاثة رجال كاتب وشاعر". وقد أجاز بعضهم وصف البعض دون البعض محتجًا بقوله:

كَأَنّ حُمُولَهُم لما استَقَلَّتْ ثلاثةُ أكلبٍ يَتَطارَدَانِ

---

[1] وهذا مثل لقيت زيدًا مصعدًا منحدرًا في الحال.

وأما إن كان الموصوف متحدًا، والصفات متعددة نحو: "مررت برجل شاعر كاتب بزاز" فالأولى الإتباع، ويجوز القطع على تقدير: (هو شاعر) ولا يجوز تقدير: منهم كاتب ولا بعضهم كاتب.

وإذا كثرت نعوت شيء معلوم أُتبعت أو قُطعت أو أُتبع بعض دون بعض بشرط تقديم الإتباع، إذ الإتباع بعد القطع قبيح، والأكثر في كل نعت مقطوع أن يكون مدحًا أو ذمًا أو ترحمًا نحو: "الحمد لله الحميد" و"مررت بزيد الفاسق وبعمرو المسكين" وقد يكون تشنيعًا نحو: "بزيد الغاصب حقي"[1].

لقد فصل الرضي القول في الموصوفات والأوصاف فكانت أفكاره كالتالي:

أولاً: جمع الأوصاف مع تفرق الموصوفات:

أ- العامل واحد والمعمولان متفقان بسبب العطف، لكل نعته (جاءني زيد الظريف وعمرو الظريف).

ب- العامل واحد والمعمولان مختلفان، والوصف واحد (زيد وعمرو الظريفان الظريفين)

ثانيًا: الموصوفات مختلفة تعريفًا وتنكيرًا:

لا تقل ناقة وفصيلها الراتعان ولا راتعان.

الصواب: أ) إفراد كل موصوف بنعت (رجل ظريف وزيد ظريف).

ب) القطع على النصب (جاءني رجل وزيد الظريفين).

ثالثًا: الموصوفات متفقة إعرابًا ليس بالعطف:

لا يجوز جمعها في وصف واحد.

والصواب: أ) إفراد الوصف (لقي زيد الظريف أخاه الظريف).

ب) نعت مقطوع (لقي زيد أخاه الظريف الظريف).

رابعًا: الموصوف متغاير الصفات:

أ- متطابق العدد: ثلاثة رجال: شاعر وكاتب وبزاز.

متطابق الوصف: يجوز فيه: الإتباع والقطع إلى الرفع:

---

[1] ابن الحاجب، الكافية في النحو. 1/314-315-316-317.

إما: مبتدأ محذوف الخبر.

أو: خبر مبتدؤه محذوف

ب- الموصوف يخالف الصفة تعريفًا وتنكيرًا:

مثل مررت بالرجلين (قصير وطويل) فالأولى القطع إلى الرفع.

وإذا كانت الصفة مخالفة معنى الحال (قصير وطويل) فإنه لا يجوز القطع إلى النصب. أما إذا كانت مطابقة معنى الحال مثل (ضاحكًا وباكيًا) فإنه يجوز القطع إلى النصب (رجل شاعر كاتب بزاز).

خامسًا: مصوفات خبر النواسخ:

جواز القطع فيها إلى الرفع.

سادسًا: الموصوف متّحد والصفات متعددة:

الأولى الإتباع ويجوز القطع.

7) أبو حيان الأندلسي (745 هـ):

يقول أبو حيان: "إذا تكررت النعوت والمنعوت مجهول عند المخاطب، فالإتباع إلا أن تنزله منزلة معلوم، أو يكون الصفة تقدمَها صفة متبعة (تقاربها) في المعنى نحو: مررت برجلٍ شجاع فارس، فيجوز القطع، أو معلوم الصفات للبيان فالإتباع، أو لمدح، أو ذم، أو ترحم، فإتباع الجميع، وقطع الجميع، وإتباع بعض، وقطع بعض، وتُقطع بعد الإتباع ولا يعكس، وهذا هو الصحيح، والثابت من كلام العرب، وفيه خلاف، وصحح في البسيط جواز الإتباع بعد القطع، وإذا كان النعت واحدًا والمنعوت مجهولاً عند المخاطب فالإتباع نحو: مررت برجل كريم وبزيد العاقل، إذا لم يكن زيد معلومًا عند المخاطب، إلا أن يُنزّل المجهول منزلة المعلوم، فيجوز الإتباع والقطع"[1].

لقد قيّد أبو حيان قضية الإتباع والقطع بالمخاطب. فإن كان المخاطب يعلم المنعوت فيجوز الإتباع والقطع. أما إن كان المنعوت مجهولاً للمخاطب فالإتباع، وذلك لأن النعت في هذه الحالة يقوم بدور التعريف والتخصيص.

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب. 1927/4.

وذكر الحالات الثلاثة للنعوت ذات المنعوت الواحد التي أوردها رضي الدين. وقال بأن الثابت من كلام العرب أن الإتباع يسبق القطع لا العكس.

ويقول: "والنعوت يجوز عطف بعضها على بعض إذا اختلفت معانيها، فإن كانت معانيها لا يظهر فيها ترتيب كان العطف بالواو خاصةً، وإن دلّت على أحداث واقع بعضها إثر بعض كان العطف بالفاء نحو: مررت برجلٍ قائم إلى زيدٍ فضاربه، فقاتله، وإذا تباعدت المعاني كان العطف بالواو أحسن نحو: [**هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ**]. وأجازوا إذا لم تكن مجتمعة العطف بـــ (ثم)، و (أو)، و(بل)، و(ولكن)، و(لا) لا بـــ (حتى) و(أم)"[1].

وهذه هي الحالة الرابعة التي ذكرها الزجاجي وهي عطف النعوت بعضها على بعض. وقد أجاز استعمال حروف العطف في ذلك حسب معاني النعوت.

ثم قال: "ولما كانت المعاني متقاربة لم يكن العطف مختارًا نحو قوله تعالى: [**هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ**]، ولما تباعدت كان العطف مختارًا نحو قوله تعالى: [**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى**]، والعطف سائغ سواء أكانت النعوت متبعة أو مقطوعة.

وإذا ولي النعت (إما) وجب تكرار نحو: ايتني برجلٍ إما صالح وإما طالح، أو (لا) فكذلك نحو: "[**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**]، وقيل: لا يلزم تكرار (لا)"[2].

تذكرنا (إما) التفصيلية و(لا) النافية بحالة وجوب تعدد الحال. وهنا كذلك يجب تعدد النعت بعد (إما) وبعد (لا). وهذا ما يؤكد تقارب هذه الوظائف النحوية الثلاثة: الخبر والحال والنعت.

8) ابن هشام (761 هـــ):

يقول ابن هشام في تعدد النعوت: "إذا تعددت النعوت فتارة تكون لواحد وتارة لغيره، والثاني على ضربين:

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضَرَب من لسان العرب. 1928/4.

[2] السابق. 1929/4.

أ) أن يكون المنعوت مثنى أو مجموعًا من غير تفريق، وحينئذٍ إن اتحد معنى النعت ولفظه استغني بالتثنية والجمع عن تفريقه بالعطف، نحو: جاءني رجلان فاضلان ورجال فضلاء، وإن اختلف معنى النعت، ولفظه كالعاقل والكريم، أو لفظه دون معناه، كالذاهب، والمنطلق، أو معناه دون لفظه كالضارب من ضرب العصا، والضرب في الأرض بالسفر. وجب التفريق فيها بالعطف بالواو خاصة كقوله:

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين مسلوب وبال

وكقولك: مررت برجالٍ شاعر وكاتب وفقيه.

ب) أن يكون المنعوت مفرقًا، وتتعدد النعوت مع اتحاد لفظها وحينئذٍ إن اتحد معنى العامل وعمله، جاز الإتباع مطلقًا، أي في جميع أوجه الإعراب، كجاء علي وأتى عمرو الكريمان. هذا محمد وذاك عمرو الأديبان. رأيت إبراهيم وأبصرت خالد الشاعرين. سُقت النفع إلى خالد وسيق به إلى محمد الكاتبين. وإن اختلفا في المعنى والعمل كسافر محمد وناظرت هاشمًا الفاضلين، أو اختلفا في المعنى فقط، كجاء علي ومضى عمرو الخطيبان، أو العمل فقط كهذا مؤلم علي وموجع عمرًا الذكيان وجب القطع.

(والأول): وهو ما إذا تكررت النعوت لواحد فإن تعين مسماه بدونها جاز إتباعها وقطعها، والجمع بينهما بشرط تقديم المتبع وذلك كقول حِزنِق أخت طرفة:

لا يبعَدنْ قومي الذين هم سم العداة وآفة الجُزُر

النازلون بكــل معترك والطيبون معاقد الأُزر

فيجوز فيه رفع (النازلين) و(الطيبين) على الإتباع (لقومي) أو على (القطع) بإضمار(هم)، ونصبهما بإضمار (أمدح) أو (أذكر) ورفع الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا وعكسه على القطع فيهما"[1].

ونلاحظ هنا أن النعتين (النازلون والطيبون) قد ربط بينهما العطف، وهو ما يخرجهما عن مقاصد هذه الدراسة.

---

[1] ابن هشام، تهذيب التوضيح. 241/1-242-243. ضياء السالك. 138/3-139-140-141-142-143. منار السالك. 75/2-76-77.

ويكمل ابن هشام فيقول: "وإن لم يعرف إلا بمجموعهما وجب إتباعها كلها لتنزيلها منه منزلة الشيء الواحد، وذلك كقولك: سمعت أخبار إبراهيم الكاتب الشاعر الخطيب. إذا كان هذا الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة: أحدهم كاتب شاعر، وثانيهم كاتب خطيب، وثالثهم شاعر خطيب. وإن تعيّن ببعضها جاز فيما عدا ذلك البعض الأوجه الثلاثة، وإذا كان المنعوت نكرة تعيّن في الأول من نعوته الإتباع، وجاز في الباقي القطع كقول أبي أمية الهذلي: (يصف صائدًا):

ويأوي إلى نسوةٍ عُطَّلٍ وشعثًا مراضيعَ مثلَ السعالي"[1]

لقد وضّح ابن هشام حالات الإتباع والقطع من ناحية الجواز والوجوب كما فعل من قبله أبو حيان.

9) ابن عقيل (769 هـ):

يقول: "إذا تكررت النعوت، وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعًا وجب إتباعها، فتقول: "مررتُ بزيدٍ الفقيه الشاعر الكاتب".

وإذا كان المنعوت متضحًا بدونها كلها، جاز فيها جميعها: الإتباع، والقطع، وإن كان معيّنًا ببعضها دون بعض وجب فيما لا يتعين إلا به الإتباع، وجاز فيما يتعين بدونه: الإتباع، والقطع"[2].

لم يختلف ابن عقيل عن النحويين في مسألة الإتباع والقطع للنعوت المتعددة؛ فقد علقوا تلك المسألة بوضوح المنعوت من عدمه.

10) السليلي (770 هـ):

يقول: "(إن كثرت نعوت معلوم أو منزل منزلته، أُتبعت أو قطعت أو أتبع بعض وقطع بعض وقدم المتبع) قوله: (معلوم) احترز من المجهول الذي لا يتميز إلا بجميعها، فإنه يجب إتباعها كلها، ولا يجوز قطع شيء منها. قوله: أو (منزل) منزلته كقول الخرنق:

---

[1] ابن هشام، تهذيب التوضيح. 243/1. ضياء السالك. 142/3-143. منار السالك. 77/2-78.

[2] ابن عقيل، شرحه على ألفية ابن مالك. 188/2-189.

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معتــرك والطيبين معاقد الأزر

ويروي (والطيبون) (والنازلون) و(الطيبين) أربعة أوجه وذلك منزل على ما قاله الشيخ كافٍ في المثال عن الكل.

(وقد يلي النعت (لا) أو (إما) فيجب تكريرهما مقرونين بالواو)

تقول: "مررت برجل لا جبان ولا بخيل"، واشترِ حيوانًا إما فرسًا وإما بعيرًا.

(ويجوز عطف بعض النعوت على بعض) كقوله تعالى: [**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى**].

(فإن صلح النعت لمباشرة العامل، جاز تقديمه مبدلاً منه المنعوت). مثاله قوله تعالى: [**إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ**] ومنه قول الشاعر:

ولكني بُليتُ بوصلِ قومٍ لهم لحمٌ ومنكرةٌ خُشُومُ

(وإذا نُعت بمفرد وظرف وجملة، قُدّم المفرد وأُخرت الجملة غالبًا).

مثال تقديم المفرد قوله تعالى: [**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**] وتحرّز بالغلبة من تقديم الجملة كما في قوله تعالى: [**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ**][1]".

إن في الكلام عن نمط النعت المتعدد المتنوع – وهو النمط الذي يتكون من عدة نعوت مختلفة بأن يكون أحدها مفردًا والآخر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا والأخير جملة - دلالة واضحة ومهمة على أن النحويين قد أقروا بتعدد النعت المتنوع ما بين مفرد وجملة وشبه جملة. ولقد كان تمثيلهم بالآيات القرآنية هنا مهمًا. في دلالته على الاحتكام إلى النصوص.

وقد وُضع لهذا النمط رتبة تُتبع غالبًا – لا دائمًا – وهي أن يتقدم النعت المفرد ويليه نعت شبه الجملة ويليه نعت الجملة.

أما إذا تعدد المنعوت فيقول: "(يفرق نعت غير الواحد إذا اختلف)

نحو: "مررت برجلين كريم وبخيل"، ومنه:

---

[1] السليلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل. 2/757-758.

فأفنينـــاهم منّا بِجمـــعٍ كأُسْدِ الغابِ مُرْدَانٍ وشِيبِ

(ويُجمع إذا اتفق)

نحو: "مررت برجلين كريمين وبرجالٍ علماء".

(ويغلب التذكير والعقل عند الشمول وجوبًا).

أي عند كون النعت للشمول، نحو: "مررت بهند وعمرو الصالحين"، و"اشتريت عبدين وفرسين مختارين".

(وعند التفصيل اختيارًا)

أي: إذا كان النعت في التفصيل، فإذا قصدت رجلاً وامرأة قلت: "مررت باثنين صالح وصالح"، و"باثنين صالحٍ وصالحةٍ".

(وإن تعدد العامل واتحد عمله ومعناه ولفظه أو جنسه جاز الإتباع مطلقًا خلافًا لمن خصص ذلك بنعت فاعلي فعلين وخبري مبتدأين).

مثال تعدد العامل واتحاد عمله ومعناه ولفظه: "ذهب زيد وذهب عمرو العاقلان"، و" هذا بكرٌ وهذا بِشرٌ العاقلان"، و"رأيت محمدًا ورأيت خالدًا الشيخين"، و"عجبت من أبيك وأخيك الشيخين".

ومثال اتحاد الجنس: "هذا زيد وذلك عمرو الحسيبان" و"رأيت عليًا وأبصرت سعيدًا الماجدين" و"سيق المال إلى عمرو ولسالم العالمين" فهذه الأمثلة وأشباهها جائز فيها الإتباع، وإن لم يكن العامل في اللفظ عاملاً واحدًا فهذا معنى الإطلاق.

وقوله خلاف لمن خصص إلى آخره، أشار بذلك إلى بعض ما تقدم من فاعلي فعلين مثل: "ذهب عمرو وذهب زيد" أو خبري مبتدأين كـــ"هذا بشر وهذا عمرو" فإن هذا القائل يخصص المسألة بهذين المثالين"[1].

لقد بيّن السليلي فيما سبق أحكام المنعوت المتعدد مثلما فعل ابن هشام.

11) السيوطي (911هـــ):

في همع الهوامع يقـــول السيوطي: "(وإن كثرت نعوت معلوم) لا يحتاج إليها في التمييز، (أو منزل منزلته) تعظيمًا أو غيره (أتبعت) كلها (أو قطعت أو) قطع (بعضها) وأتبع بعض (بشرط تقديم المتبع في الأصح)؛ لأنه الثابت عن

---

[1] السليلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل. 2/755-756.

العرب لئلا يفصل بين النعت والمنعوت. وقيل: لا يُشترط، بل يجوز الإتباع بعد القطع؛ لأنه عارض لفظي، فلا حكم له، وقد قال تعالى: [**وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**]. وقال الخرنق:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معتــرك والطيبين معاقد الأزر

روي برفعهما، ونصبهما، ونصب الأول، ورفع الثاني، وعكسه وهو مما نزل فيه المنعوت منزلة المعلوم تعظيمًا، وأجيب بأن الرفع فيه على رواية نصب الأول، وفي الآية على الابتداء. أما إذا احتاج المنعوت إلى إتباع الجميع أو بعضها في البيان، فإنه يجب إتباعه ويقدم في الثانية على المقطوع، وإتباعه أيضًا أجود.

(ويجوز تعاطفها) أي النعوت، أي عطف بعضها على بعض، متبعة كانت أو مقطوعة. قال أبو حيان: "وتختص بالواو نحو: [**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى، وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى**]. قال: ولا يجوز بالفاء إلا إن دلت على أحداث واقع بعضها على إثر بعض نحو: مررت برجل قائم إلى زيد فضاربِه فقاتلِه" قال:

يا ويح زيّابَة الحارث الصــ ابح فالغانــم، فالآئب

أي: الذي صبح العدو فغنم، فآب.

قال السهيلي: "والعطف بثم في مثل هذا بعيد جوازه" وقال ابن خروف: "إذا كانت مجتمعة في حالة واحدة لم يكن العطف إلا بالواو، وإلا جاز بجميع حروف العطف، إلا حتى وأم" وإنما يجوز العطف: (لاختلاف المعاني)؛ لأنه حينئذٍ ينزّل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات، فيصح العطف، فإن اتفقت فلا، لأنه يؤدي إلى عطف الشيء على نفسه. (وإنما تحسن لتباعدها) نحو: [**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ**]. بخلاف ما إذا تقاربت نحو: [**هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ**].

(ويلي) النعت (إما) أو (لا) لإفادة شك، أو تنويع، أو نحوهما. (فيجب تكرارهما) مقرونين (بالواو) نحو: "مررت برجل إما صالح وإما طالح". و[**وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**].

و(قيل: لا يجب تكرار لا) لأنها ليست في جواب.

(وإذا وصف بمفرد وظرف) أو مجرور (وجملة فالأولى ترتيبها هكذا) كقوله تعالى: [**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**]، وعلة ذلك أن الأصل الوصف بالاسم، فالقياس تقديمه، وإنما تقدم الظرف ونحوه على الجملة، لأنه من قبيل المفرد.

(وأوجبه ابن عصفور اختيارًا) وقال: "لا يخالف في ذلك إلا في ضرورة أو ندور" ورد بقوله تعالى: [**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ**]. وقوله: [**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ**]. (وقدم ابن جني الصفة غير الرافعة عليها) أي على الرافعة، لأن الرافعة شبيهة بالجملة، فيُقال: "مررت برجل قائم عاقل أبوه" وعلى هذا يليه الظرف.

(وقدّم بعضهم) وهو صاحب (البديع) الجملة الفعلية على الاسمية، قال: "لأن الوصف بتلك أقوى منه بهذه". قال: "وأكثر ما يوصف من الأفعال بالماضي"[1].

إلا أن هذا الترتيب الذي وضعه ابن عصفور وابن جني وصاحب البديع ليس موجبًا على كل حال؛ لأن الواقع اللغوي قد ترد فيه أمثلة مخالفة لتقعيداتهم وما أوجبوه من تقديم وتأخير للرتب.

آراء النحويين في العصر الحديث:

يرى **عباس حسن** "أنه عند تعدد النعت والعامل واحد هناك ثلاث حالات هي:

1) إذا تعدد النعت، والمنعوت غير متعدد – لأنه واحد – وجب تفريق النعوت، مسبوقة بواو العطف أو غير مسبوقة، إلا الأول، فلا يُسبق بها. نحو: "لا شيء يقبُح في العين كرؤية عالم مختال، مغرور أو: عالم زرِيّ وضيع، ويصح: كرؤية عالم مختال ومغرور، أو: عالم زري ووضيع ...

---

[1] السيوطي، همع الهوامع. 5/182-183-184-185.

وتمتنع واو العطف إذا كان المعنى المراد لا يتحقق بنعت واحد. ولا يستفاد إلا من انضمام نعت إلى آخر، فينشأ من مجموعها المعنى المقصود؛ نحو: الفصول أربعة: أطيبها الربيع البارد الحار، أي: المعتدل في درجة حرارته وبرودته، ولا يجوز البارد والحار؛ لأن المعنى المراد – وهو: الاعتدال – لا يؤخذ إلا من اشتراك الاثنين في تأديته، وانضمام كل منهما إلى الآخر؛ فكلاهما جزء يتمم نظيره، ويلازمه في تكوين المعنى الكامل المقصود منهما معًا. والكلمتان هنا بمنزلة كلمة واحدة ذات شطرين؛ لا يصح أن يفصل بين شطريها حرف عطف أو غيره[1].

ومثل: شرب المريض الدواء الحلو المر، أي: المتوسط في حلاوته ومرارته. ومثل: اشتريت صوفًا ناعمًا خشنًا، ومثل: هذا زجاج صلب هش ....

2) وإذا تعدد النعت والمنعوت متعدد بغير تفريق، وبغير أن يكون اسم إشارة، فإن كانت النعوت متحدة في لفظها ومعناها معًا وجب عدم تفريقها، وأن تكون مثناة أو جمعًا على حسب منعوتها. نحو: ما أعجب الهرمين القديمين! ولا يصح: ما أعجب الهرمين القديم والقديم. ونحو: ما أجمل الزهرات اليانعات، ولا يصح:اليانعة واليانعة واليانعة .....

فإن كانت النعوت مختلفة في لفظها ومعناها معًا، أو في أحدهما وجب التفريق بالواو العاطفة؛ فمثال الاختلاف في اللفظ والمعنى قول الشاعر:

بَكَيتُ ومَا بُكَا رَجُلٍ حزينٍ على رَبْعُينِ؛ مَسْلوبٍ وبَالٍ

وقول أحد المؤرخين ... ولما انتهت الموقعة بهزيمة الأعداء بحثنا عن قادة جيشهم، فعرفنا القادة؛ القتيل، والجريح، والأسير، والمذهول من هول ما رأى وسمع ...

ومثال الاختلاف في اللفظ دون المعنى: أبصرت سيارتين: ذاهبةً ومنطلقةً قاومت طوائفَ؛ باغيةً، ومعتديةً، وظالمةً.

---

[1] النعت بدون عطف.

ومثال المختلفة في المعنى دون اللفظ: نصحت رجلين هاويًا وهاويًا، فإحدى الكلمتين فعلها: (هويَ) بمعنى: (أحب) والأخرى فعلها: (هَوَى) بمعنى (سقط) على الأرض. ولا بد من قرينة تدل على هذا الاختلاف المعنوي.

ومثل: عرفت رجالاً، كاسية، وكاسية، وكاسية، بمعنى: كاسية غيرها، وبمعنى: مكسوة، وبمعنى: غنية.

وإذا كان المنعوت المتعدد اسم إشارة لم يجز في نعته المتعدد التفريق، لأن نعت أسماء الإشارة لا يكون مختلفًا عنها في المطابقة اللفظية؛ فلا يصح: مررت بهذين الطويل والقصير على اعتبارهما نعتين.

3) إذا تعدد النعت والمنعوت متعدد متفرق، فإن كانت النعوت متحدة في ألفاظها ومعانيها وجب عدم تفريقها؛ مثل: سافر محمود، وعلي، وحامد، المهندسون. وإن كانت مختلفة، وجب أحد أمرين: إما تقديم المنعوتات المتفرقة كلها متوالية، يليها النعوت كلها متوالية متفرقة أيضًا ومرتبة؛ بحيث يكون النعت الأول للمنعوت الأخير؛ والنعت الثاني للمنعوت الذي قبل الأخير، وهكذا، حتى ينتهي الترتيب بأن يكون النعت الأخير للمنعوت الأول. وإما: وضع كل نعت عقب منعوته مباشرة.

وللمتكلم أن يختار من الطريقتين ما يراه أنسب للمقام بشرط أمن اللبس، بحيث يتعين كل نعت لمنعوته، دون اشتباه"[1].

أما مسالة القطع والإتباع مع تعدد النعت فيقول عنها: "إذا تعدد النعت لواحد، وكان المنعوت نكرة محضة، وجب إتباع النعت الأول لها؛ لتستفيد به تخصيصًا هي في شدة الحاجة إليه، ولا يجوز قطعه.

أما ما عداه فيجوز فيه الإتباع والقطع؛ نحو: أقبل رجل شجاع، أمين تقي؛ فيجب رفع كلمة: (شجاع) إتباعًا للمنعوت: (رجل) لأنه نكرة محضة. ويجوز في كلمتي: (أمين) (وتقي) الرفع إتباعًا للمنعوت، أو: النصب على القطع باعتبار كل منصوب منهما مفعولاً به لفعل محذوف. والإتباع هنا واجب في النعت الأول وحده؛ ليقع به التخصيص.

---

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 3/481-482-483-484.

ويجوز في الباقي الأمران، سواء أكان المنعوت قد تعين مسماه أم لم يتعين؛ لأن المقصود من نعت النكرة هو تخصيصها – لا تعيينها – وقد تحقق التخصيص بإتباع النعت الأول لها.

وإذا تعددت النعوت لواحد معرّف فإن تعيّن مسماه بدونها كلها جاز إتباعها جميعًا، وقطعها جميعًا، وإتباع بعضها وقطع بعض آخر، بشرط تقديم النعت التابع على النعت المقطوع؛ نحو: عرفت الإمام أبا حنيفة، المجتهد؛ الذكي، العبقري ... فيصح في النعوت الثلاثة النصب على الإتباع، والرفع على القطع، ويجوز النصب على الإتباع في بعضٍ منها، والرفع على القطع في غيره، وفي هذه الحالة الأخيرة يجب تقديم النعت التابع على المقطوع.

وإن لم يتعين مسماه إلا بالنعوت كلها مجتمعة وجب إتباعها، وامتنع القطع؛ نحو: غاب المصري حافظ، الضابط، الشاعر، الناثر، بالرفع؛ تبعًا للمنعوت: (حافظ) إذا كان هناك ثلاثة غيره كل منهم اسمه (حافظ)، وأحدهم ضابط فقط، والآخر شاعر فقط، والثالث ناثر فقط، فلا يتعين الأول تعيينًا يميزه من هؤلاء الثلاثة إلا بالنعوت المتعددة مجتمعة، وإتباعها له.

وإن تعيّن ببعضها دون بعض وجب إتباع الذي يتعين به، وجاز في غيره الإتباع والقطع، مع وجوب تقديم التابع على المقطوع.

وإذا تعددت النعوت، وكان المنعوت المتعيّن مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا جاز فيها عند قطعها أن يكون بعضها منقطعًا إلى الرفع، وبعض آخر إلى النصب، إذ ليس من اللازم أن تنقطع النعوت كلها إلى الرفع فقط، أو إلى النصب فقط، وإنما اللازم ألا تنقطع إلى الجر، وألا يتفق نوع حركتها مع نوع حركة المنعوت السابق، نحو: ما أسفت لشيء قدر أسفي للزميل المتعلم، المتكاسل، الخامل، المستهين ....

فيجوز في هذه النعوت قطعها إما إلى الرفع فقط، وإما إلى النصب فقط. وإما توزيعها بين هذا وذاك.

وإذا كان النعت المقطوع مرفوعًا لأنه خبر مبتدأ، أو منصوبًا لأنه مفعول به لفعل محذوف، فإن هذا المحذوف واجب الحذف لا يصح ذكره بشرط أن يكون النعت في أصله لإفادة المدح، أو: الذم، أو: الترحم، فإن كان في أصله لغرض آخر جاز حذف العامل وذكره"[1].

ويقول **النادري** في تعدد النعوت: "قد تتعدد النعوت مفردًة نحو: هذه مجلةٌ أسبوعية سياسية ثقافية اجتماعية جامعة؛ وقد تتعدد أشباه جمل نحو: رأيت طفلاً في ملعبٍ على مقعدٍ؛ وقد تتعدد جملاً نحو: نزل المسافرون من الطائرة يبتسمون، يلوحون بأيديهم، يسرعون لملاقاة مستقبليهم. فإن تعددت واختلفت أنواعها بين مفرد وجملة وشبهها جاز تقديم المفرد يليه شبه الجملة، فالجملة، وهو الأكثر، كقوله تعالى: [**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**] وجاز العكس كقوله تعالى: [**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**] وقوله: [**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ**][2].

ذكر النادري الأنماط المختلفة لتعدد النعت لمنعوت واحد. فمثّل للنعت المفرد، وللنعت شبه الجملة، وللنعت الجملة، بأمثلة من الواقع اللغوي المعاصر. وبيّن جواز تقديم المفرد على شبه الجملة وعلى الجملة. وجواز غير ذلك.

أما عن تفريق النعوت في حال تعددها فيقول: "إذا تعددت النعوت متحدة استغني بتثنيتها أو جمعها عن التفريق، نحو: زارني صديقان عزيزان، وزارني أصدقاء أعزاء، وزارني نبيل وعادل الطبيبان، وزارني نبيل وعادل وحبيب الأطباء.

فإن تعددت مختلفة وجب التفريق فيها بالعطف بالواو نحو: زارني صديقان: طبيب ومعلم، وزارني أصدقاء طبيب ومعلم ومهندس، ومن تعددها مختلفة قول الشاعر:

بكيت وما بكا رجل حزينٍ على ربعين: مسلوب وبالٍ"[3]

---

[1] حسن: عباس، النحو الوافي. 3/488-489-491.

[2] النادري، نحو اللغة العربية. 810-811.

[3] السابق. 811.

ويرى **قَبّش** أنه: "قد يتعدد النعت والمنعوت متعدد، وقد يتعدد والمنعوت واحد"[1].

أما إميل يعقوب فقد تكلم عن القطع والإتباع مع تعدد النعت فقال: "إذا توالت النعوت، وكان المنعوت لا يتعين (أي لا يُعرّف)، إلا بذكر جميعها وجب إتباعها كلها وإذا تعين بدونها كلها، جاز فيها الإتباع والقطع، وجاز إتباع بعضها وقطع بعضها الآخر.

وإذا كان لا يتعين إلا ببعضها وجب فيما لا يتعين إلا به الإتباع، وجاز فيما عداه، الإتباع والقطع. وفي حال وصل بعض النعوت، وقطع بعضها الآخر، وجب تقديم التابع على المقطوع. وإن كان المنعوت نكرة، تعين في الأول من نعوته الإتباع، وجاز في الباقي القطع"[2].

وعن عطف بعضها على بعض قال: "إذا تتالت نعوت لمنعوت واحد، وكانت متحدة المعنى، لم يجز عطف بعضها على بعض، نحو: "جاء الرجل الغني الثري"؛ أما إذا كانت مختلفة المعاني فإن عطف بعضها على بعض يصبح جائزًا، نحو: "جاء الطالب الجميل والمجتهد والشجاع"، أو "جاء الطالب الجميل المجتهد الشجاع"[3].

أما وقوع النعت بعد (لا) أو بعد (إما) فيقول عنه: "إذا وقع النعت بعد (لا) أو بعد (إما)، فإنه يجب تكرارهما مقرونين بالواو، نحو: "زارني لا كسول ولا مجتهد"، و"أرشدني إلى رجل إما عالم وإما غني"[4].

---

[1] قَبّش: أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب. 186.

[2] يعقوب: إميل، موسوعة النحو والصرف والإعراب. 690-691.

[3] السابق. 691.

[4] السابق. 691.

وفيما يلي تلخيص لآراء النحويين في باب تعدد النعت:

أجاز النحويون قدماؤهم ومحدثوهم تعدد النعت لمنعوت واحد.

وأتوا بأمثلة على ذلك. وقد تحدثوا كذلك عن تعدد النعت لتعدد المنعوت. وهذا فرع لا أصل في بحثي. وكذلك عطف بعض النعوت على بعض يخرج من هذا البحث.

ومن أهم الملحوظات في هذا المبحث:

1) فصّل أغلب النحويين في مسألة إتباع النعوت المتعددة النعت الأول وفي قطعها؛ إما بإضمار الفعل أعني، أو بإضمار المبتدأ.

كان النحويون من القدماء والمحدثين. وهم:

1- الزجاجي (340هـ).
2- السهيلي (581هـ).
3- رضي الدين الاستراباذي (686هـ).
4- أبو حيان الأندلسي (745هـ).
5- ابن هشام (761هـ).
6- ابن عقيل (769هـ).
7- السليلي (770هـ).
8- السيوطي (911هـ.).
9- عباس حسن.
10- إميل يعقوب.

وكانت خلاصة هذه المسألة:

إذا كان المنعوت نكرة، وجب إتباع النعت الأول، ولا يجوز قطعه. وما بعده يجوز فيه الأمران سواء أكان المنعوت متعيّنًا أم لا.

أما إذا كان المنعوت معرفًا متعيّنًا بدون النعوت الأخرى جاز الإتباع والقطع فيها كلها. وإتباع بعض وقطع بعض آخر. بشرط تقديم الإتباع على القطع.

وإن لم يتعين المنعوت إلا بالنعوت كلها وجب إتباعها كلها وامتنع قطعها.

وإن تعيّن ببعضها دون بعض وجب إتباع الذي يتعين به وجاز في غيره الأمران. مع وجوب تقديم التابع على المقطوع.

2) بيّن بعض النحويين الحالة التي يجب فيها تعدد النعت وهي:

أن يأتي النعت بعد (إما) التفصيلية، وبعد (لا) النافية.

فإن الأداة تُكرر، ويتكرر معها النعت ويسبق الأداة حرف عطف[1].

وهؤلاء النحويون هم:

1- أبو حيان (745هـ).

2- السليلي (770هـ).

3- السيوطي (911هـ).

4- إميل يعقوب.

3) اهتم بعض النحويين بأنماط تعدد النعت. فبينوا أن هناك نمطًا يكون فيه النعت المتعدد مفردًا. وهناك نمط يكون فيه النعت من الجمل. وأن هناك نمطًا يكون فيه النعت من شبه الجمل. وأن هناك نمطًا متنوعًا يكون فيه النعت مفردًا وجملة وشبه جملة.

وبعضهم وضع ترتيبًا معينًا في هذا النمط – النمط الأخير المتنوع – فاشترط أن يتقدم النعت المفرد – لأن الأصل الوصف بالاسم فالقياس تقديمه – ويليه شبه الجملة – لأن الظرف والجار والمجرور من قبيل المفرد – ثم يأتي النعت الجملة متأخرًا. وقد أوجب هذا الترتيب ابن عصفور، الذي يرى أنه لا يجوز الخروج عليه إلا إن كان هناك ضرورة أو ندور. إلا أن قوله مردود عليه بالآيات القرآنية وبالأمثلة المأخوذة من الواقع اللغوي. فالحق أنه يجوز تقديم المفرد أو تأخيره على الجملة وشبه الجملة.

ومن النحويين الذين أشاروا إلى هذا الأمر:

1- ابن الحاجب (646هـ).

2- السليلي (770هـ).

---

[1] على الرغم من وجود حرف عطف في تراكيب إما ولا. إلا أنه من الضروري الإشارة إلى وجود حالة توجب التعدد سواء في النعت أو الحال.

3- السيوطي (911هـ).

4- النادري.

4) بيّن عباس حسن أن هناك حالة يُمنع فيها عطف النعوت على بعضها. وهي أن يكون النعتان من قبيل (حلو حامض). فإذا كان النعتان يُراد منهما معنى واحد، يُجمع من كليهما، فلا يجوز عطفهما بحرف عطف. ويُعرب كلٌ منهما نعتًا.

5) هناك من النحويين من لم يفصّل القول في باب تعدد النعت. وبيّن أنه من الجائز تعدد النعت لمنعوت واحد. وهؤلاء هم:

1- سيبويه (180هـ).

2- ابن يعيش (643هـ) وقد بيّن الأغراض الدلالية للنعت التي منها: المدح والثناء والذم وغيرها.

3- أحمد قبش.

المبحث الثاني

أنماط تعدد النعت

في هذا المبحث ستُعرض أنماط النعت المتعدد.

وهي عبارة عن:

1) نمط النعت المتعدد المفرد:

وهو النمط الذي تكون فيه النعوت مفردة.

ويتكون من ثلاثة أشكال:

1- عبارة عن نعتين مفردين.

2- عبارة عن نعوت ثلاثة.

3- عبارة عن نعوت أربعة.

2) نمط النعت المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

1- جملة فعلية + جملة فعلية.

2- جملة اسمية + جملة اسمية.

3- شبه جملة + جملة فعلية.

3) نمط النعت المتعدد المتنوع:

وهو النمط الذي تعددت فيه النعوت. وكانت متنوعة ما بين النعت المفرد. والنعت الجملة، والنعت شبه الجملة.

ويتكون من ثلاثة أشكال:

1- عبارة عن نعت مفرد ونعت جملة فعلية.

2- عبارة عن نعت مفرد ونعت جملة اسمية.

3- عبارة عن نعت مفرد ونعت شبه جملة.

وسيؤخذ بعين الاعتبار الناحيـــة التاريخية في الأمثلة الممثلة لهـــذه الأنماط. كما كان في أمثلة الخبر والحال.

1) نمط النعت المتعدد المفرد:

أ- **الشكل الأول**: **نعت مفرد + نعت مفرد**: ويتمثل في:

1)

م	ن1	ن2
نكرة مذكر	نكرة مذكر	نكرة مذكر

[1]

[1] م = منعوت. ن1 = نعت أول. ن2 = نعت ثانٍ.

أ- "وقميص (سابغٌ) (ذو ثنيات أكثر)"[1].

ب- "حتى شاهدا راعيًا (ممسكًا بعصاه) (مسندًا ظهره إلى جذع الشجرة)"[2].

ج- "يرتدي جلبابًا (مرقعًا) (باليًا)"[3].

2)

م	ن1	ن2
نكرة مؤنثة	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث

أ- "وعباءةٌ (واسعةٌ) جدًا (ملونةٌ) من الداخل بألوان قوس قزح"[4].

ب- "أو مسحها في عملية تجميل (فكريةٍ) (إرغاميةٍ)"[5].

ج- "ومعركةٌ (جويةٌ) (شرسةٌ) تدور أمام أعينهم"[6].

3)

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث

أ- "كأن لنا منه بيوتًا (حصينة) (مسوحًا أعاليها) وساجًا كسورها"[7]

ب- "فشعّت في المكان أنوارٌ (زاهيةٌ) (مفرحةٌ)"[8].

ج- "سالت دموعٌ (وفيةٌ) (غزيرةٌ)"[9].

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 12.

[2] السابق. 37.

[3] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 23.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 12.

[5] السمان: غادة، ليلة المليار. 9.

[6] السابق. 14

[7] البغدادي: خزانة الأدب. 18/5.

[8] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 32.

[9] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 27.

4)

م	ن1	ن2
معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر

أ- "تسبقه فرحته بمقابلة الملكِ (الباسمِ) (الجميلِ)"[1].

ب- "واستنشاق النسيمِ (المنعشِ) (المحملِ بأريج أزهار الربيع)"[2].

5)

م	ن1	ن2
معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث

"وحدّق في المساحة (البيضاءِ) (الشاسعةِ)"[3].

6)

م	ن1	ن2
معرف بأل جمع تكسير	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث

"فيجذب القلوبَ (الضعيفةَ) (الرقيقةَ)"[4].

7)

م	ن1	ن2
معرف بأل (جمع مؤنث سالم)	معرف بأل مؤنث	معرف بالإضافة مؤنث

"عبر الانفجارات والشهقات والطائراتِ (الحربيةِ) (مجنونةِ الزعيقِ)"[5].

8)

م	ن1	ن2
معرف بإلإضافة مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 7.

[2] السابق. 36.

[3] السمان: غادة، ليلة المليار. 21.

[4] أباظة: نزار، غزل البنات. 50.

[5] السمان: غادة، ليلة الميار. 15.

"يعي حضورَهم (الخفيَّ) (الشريرَ)"[1].

ب- الشكل الثاني: نعوت مفردة أكثر من اثنين: وهذا يتمثل في:

أ- ثلاثة نعوت مفردة: وتتمثل في:

1)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مذكرة	نكرة مذكرة	نكرة مذكرة	نكرة مذكرة

أ- "وراح يعزف عليه لحنًا (هادئًا) (رقيقًا) (عذبًا)"[2].

ب- "ثم درجت حتى وقفت قرب بناءٍ (صغيرٍ) (جميلٍ) (محاطٍ) بالأشجار الباسقة"[3].

2)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مذكر	نكرة مذكر	مضاف مذكر	مضاف مذكر

"وحذاء (أحمر) (مدبب) الرأس (معقوف) نحو الأعلى"[4].

3)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث

"وأبصر خليل طائرةً (ورقيةً) (ملونةً) (هاربةً) من يد طفل"[5].

---

[1] السمان: غادة، ليلة الميار. 9.

[2] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 20.

[3] السابق. 29.

[4] السابق. 12.

[5] السمان: غادة، ليلة الملبار. 15.

4)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة (جمع تكسير)	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث

"شاهد الملك مدناً (جميلةً) (نظيفةً) (ذات عمارات) ودور وقصور رائعة"[1].

5)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة (جمع مؤنث سالم)	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث

"تملى رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهده بنظراتٍ (حكيمةٍ) (شاكرةٍ) (مُحبةٍ)"[2].

6)

م	ن1	ن2	ن3
معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث

"فضلاً عن كون الأسرة (الآمنةِ) (المتوافقةِ) في المظهر والمخبر (المتعاهدةِ) على حفظ المواثيق والوفاء بالعهود"[3].

7)

م	ن1	ن2	ن3
معرف بأل (جمع تكسير)	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث	معرف بأل مؤنث

"محاطة بشريط من الرمالِ (الذهبيةِ) (الناعمةِ) (النظيفةِ)"[4].

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 24.

[2] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 23.

[3] الخطيب: علي مدني رضوان، كتيب الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام (المجلة العربية/ الرياض، 2005) 5/105.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 27.

8)

م	ن1	ن2	ن3
معرف بالإضافة مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل ذكر	معرف بأل ذكر

"وبدت أدوات الموت أصغر حجمًا من الطائرة الورقية الملونة التي تابعت طيرانَها (العذبَ) (المرهفَ) (الصامتَ)"[1].

ب- أربعة نعوت: وتتمثل في:

1)

م	ن1	ن2	ن3	ن4
نكرة مؤنث	نكره مؤنث	نكره مؤنث	نكره مؤنث	نكره مؤنث

"سأجلس في جزيرة (جميلةٍ) (هادئةٍ) (منعزلةٍ) (مثلِ هذه)"[2].

2)

م	ن1	ن2	ن3	ن4
نكرة مذكر	نكرة مذكر	نكرة مذكر	نكرة مذكر	نكرة مذكر

قال تعالى: [**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ (عَنِيدٍ) (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) (مُعْتَدٍ) (مُرِيبٍ)**] [3].

3)

م	ن1	ن2	ن3	ن4
نكرة (جمع تكسير)	نكرة (جمع تكسير)	نكرة (جمع تكسير)	نكرة مضاف إليه (جمع تكسير)	نكرة (جمع مذكر سالم

"وأطفال (نحافٌ) (ضعافٌ) (شبه عراة) (منتشرون) هنا وهناك"[4].

---

[1] السمان: غادة، ليلة المليار. 15.

[2] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 31.

[3] ق. 24 – 25.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 21.

(4

م	ن1	ن2	ن3	ن4
معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر

"الرجل (الثري) (الناجح) (المغترب) (الساطع)"[1].

2- نمط النعت المتعدد الجملة: ويتمثل في:

الشكل الأول: جملة اسمية + جملة اسمية: ويتمثل في:

م	ن1	ن2
مفرد نكرة مؤنث	جملة اسمية	جملة اسمية

قال تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ) (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ)**][2].

الشكل الثاني: جملة فعلية + جملة فعلية: ويتمثل في:

م	ن1	ن2
مفرد نكرة مذكر	جملة فعلية	جملة فعلية

قال تعالى: [**رِجَالٌ (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ)**] [3].

الشكل الثالث: شبه جملة + جملة فعلية: ويتمثل في:

م	ن1	ن2
مفرد نكرة مذكر	شبه جملة	جملة فعلية

قال تعالى: [**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ (بِقِيعَةٍ) (يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً)**][4].

3- نمط النعت المتعدد المتنوع: (ما بين المفرد والجملة وشبه الجملة):

---

[1] السمان: غادة، ليلة المليار. 21.

[2] التحريم. 6.

[3] النور. 37.

[4] النور. 39.

الشكل الأول: مفرد + جملة فعلية: ويتمثل في:

1)

م	ن1	ن2
نكرة مذكر	نكرة مذكر	جملة فعلية

أ- قال تعالى: [**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ**] [1].

ب- "انتقاء آراء من خضم البحوث والدراسات وتجميعها في نموذجٍ (نظريٍّ) (يسهل) ولا يعقد"[2].

ج- "وتاج (مربعٌ) (براقٌ) (تتدلى من رؤوس زواياه أجراس صغيرة لماعة)"[3].

د- "سيصنع لي سلاحًا (فتاكًا) (مدمرًا)(يستطيع تدمير العالم كله بلحظات)"[4].

هـ- "يقودون شيخًا (نحيلاً) (هزيلاً) (تسبقه لحيته البيضاء)"[5].

و- "واسقنا بكأسه شربًا (رويًا) (سائغًا) (هنيئًا) (لا نظمأ بعده أبدًا)"[6].

2)

م	ن1	ن2
نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	جملة فعلية

أ- ولقد تركتِ صبيَّةً (مرحومةً)(لم تدرِ ما جزعٌ عليك) فتجزع"[7].

ب- "وجدا أمامهما عينًا (واسعةً) (عذبةً) (تسبح في مياهها أسماك ملونة)"[8].

ج- "اختار شجرة (وارفة) (تخيّم) فوق عين صافية"[9].

3)

---

[1] النور. 40.

[2] القصيبي: غازي، التنمية ... الأسئلة الكبرى. 9.

[3] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 12.

[4] السابق. 31.

[5] السابق. 32.

[6] السعدي: حسين بن عبد الله الموجان، معذرة المؤمنين إلى رب العالمين في الدعاء والأذكار (مكتبة كنوز المعرفة/ جدة، 2002) 534. ط3.

[7] البغدادي، خزانة الأدب. 530/8.

[8] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 27.

[9] السابق. 63.

م	ن1	ن2
نكرة مؤنث (مثنى)	نكرة مؤنث (مثنى)	جملة فعلية

"كانا يبدوان كعصفورين (جميلين) (محلقين) (لا يمكن أن يشك فيهما أحد)"[1].

4)

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	نكرة (جمع مؤنث سالم)	جملة فعلية

"وفيك خصالٌ (صالحاتٌ) (يشينها) (لديك جفاءٌ عنده الود ضائع)"[2]

5)

م	ن1	ن1	ن1
نكرة مؤنث (جمع مؤنث سالم)	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	جملة فعلية

أ- "فالقلب ينبض بتأثير تيارات (كهربائية) (ضعيفة) (تأتيه من الجهاز العصبي)"[3].

ب- "وهما يرسمان في الفضاء حلقاتٍ (دائريةٍ) (جميلةٍ) (راحت تصغر)"[4].

6)

م	ن1	ن2	ن3
معرفة (جمع تكسير)	نكرة مذكر جمع تكسير	نكرة مذكر جمع تكسير	جملة فعلية

قال تعالى: [**عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ (غِلَاظٌ) (شِدَادٌ) (لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ)**] [5].

الشكل الثاني: مفرد + جملة اسمية: ويتمثل في:

---

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 25.

[2] البغدادي، خزانة الأدب. 37/4.

[3] الحامدي: المنهج العلمي في القرآن الكريم. 18/82.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 27.

[5] التحريم. 6.

(1

م	ن1	ن2
نكرة مذكر	نكرة مذكر	جملة اسمية

"ثم انقضى عجبي لعلمي أنه رزقٌ (موافٍ) (وقته معلوم)"[1]

(2

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مذكرة	نكرة مذكرة	نكرة مذكرة	جملة اسمية

"فإننا لن نجد أكثر من قضبان (حديدي) (صامت) (لا حركة فيه)"[2]

(3

م	ن1	ن2
نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	جملة اسمية

أ- وكلِّ عَرَّاصَةٍ (مُثقفَّة) (فيها سنانٌ) كشُعلَةِ اللَّهبِ"[3]

ب- "ونظرية (مسلّمة) (لاشيةَ فيها)"[4].

(4

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	نكرة مؤنث	جملة اسمية

أ- "زار الملك مصانع (حديثة) (عمالها أصحاء)"[5].

ب- "وزار حقولاً (يانعة) (فلاحوها سعداء)"[6].

(5

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	مضاف إلى نكرة	جملة اسمية

---

[1] البغدادي، خزانة الأدب. 569/8.

[2] البواردي: سعد، مقال كلمات (المجلة العربية/ الرياض، 2004م) 49/323.

[3] البغدادي، خزانة الأدب. 413/8.

[4] أباظة: نزار، غزل البنات، 26.

[5] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 24.

[6] السابق. 24.

قال تعالى: [**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا (غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)**].[1].

الشكل الثالث: مفرد + شبه جملة: ويتمثل في:

1)

م	ن1	ن2
نكرة مذكر	نكرة مذكر	شبه جملة

"وهو يحرك رأسه حركات رتيبة مصدرًا رنينًا (عذبًا) (من أجراس) تاجه الصغيرة "[2].

2)

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مذكر	نكرة مذكر	نكرة مذكر	شبه جملة

"وجدا نفسيهما قرب بيتٍ (ريفي) (متفردٍ) (بجانب) قريةٍ تغفو على سطح جبلي"[3].

3)

م	ن1	ن2
نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	شبه جملة

أ- "كانت فرقة (هائلة) (من جنده) بانتظار أوامره"[4].

ب- "حتى حطا على الأرض في فسحةٍ (خضراء) (قرب شجرةٍ) كبيرة مزهرة"[5].

ج- "وصل إلى جزيرة (نائيةٍ) (في محيط) واسع"[6].

د- "حدثتني الطيور عن بلادٍ (جميلة) (خلف البحار)"[7].

---

[1] النور. 29.

[2] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 24.

[3] السابق. 101.

[4] السابق. 12.

[5] السابق. 36.

[6] السابق. 63.

(4

م	ن1	ن2	ن3
نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	نكرة مؤنث	شبه جملة

أ- "شاهدت مدينة (كبيرة) (غير بعيدة) (أمامه)"[1].

ب- "ضحك ضحكة (أرجوانية) (قصيرة) (كبرق خُلب)"[2].

(5

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	نكرة مؤنث	شبه جملة

"يتضمن البيان وعودًا (سخية) (للجماهير) بحياة أفضل"[3].

(6

م	ن1	ن2
نكرة (جمع تكسير)	نكرة (جمع مذكر سالم)	شبه جملة

1- "وقابل أطفالاً (فرحين) (في كل مكان)"[4].

(7

م	ن1	ن2	ن3
معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	معرف بأل مذكر	شبه جملة

أ- "لم يستوقفه أحد من جنود الحاجز (المسلح) (المألوف) (في الدرب) إلى المطار"[5].

(8

م	ن1	ن2	ن3	ن4
معرف بأل (جمع مؤنث سالم)	معرف مؤنث	شبه جملة	شبه جملة	شبه جملة

"وعندما تسقط الحكومات (الشيوعيةُ) (في شرق أوروبا) (بعد أربعين سنة) (من احتكار السلطة)"[6].

---

[7] السابق. 64.

[1] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 9.

[2] أباظة: نزار، غزل البنات. 27.

[3] القصيبي: غازي، التنمية .. الأسئلة الكبرى. 7.

[4] محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام. 24.

[5] السمان: غادة، ليلة المليار. 10.

[6] القصيبي: غازي، التنمية .... الأسئلة الكبرى. 7.

المبحث الثالث

الوظائف الدلالية لتعدد النعت

سأعرض في هذا المبحث الوظائف الدلالية لتعدد النعت ضمن أمثلة مختلفة. وقد وصل عدد الأغراض الدلالية إلى عشرة أغراض هي كالتالي:

1) التفصيل بعد الإجمال.
2) تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالإيجاب.
3) تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالسلب.
4) تخصيص صفة سابقة.
5) دفع التوهم الممكن افتراضه في نعت متقدم.
6) التعبير عن الكثافة الشعورية بحالة نفسية معينة.
7) الجمع بين نعتين لتكثيف الشعور بالمفارقة.
8) بيان صفات المنعوت.
9) الجمع بين وصف خارجي ووصف داخلي شعوري.
10) التصوير.

وهذه الأغراض هي:

1) التفصيل بعد الإجمال:

قال تعالى: [**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ (صَفْرَاءُ) (فَاقِعٌ) لَوْنُهَا (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)**][1].

عندما سأل قوم موسى عن لون البقرة، أجابهم الله بأنها بقرة صفراء شديدة الصفرة، مبهجة للعين. فقد فصَّل الله لنبيه موسى صفة هذه البقرة؛ حتى يعرفوها ويميزوها من بين البقر.

يقول فخر الدين الرازي في تفسيره:

"اختلف الناس في أن قوله تعالى: "إنها بقرة" هل هو أمر بذبح بقرة معينة مبينة أو هو أمر بذبح بقرة أي بقرة كانت، فالذين يجوزون تأخير البيان عن وقت الخطاب قالوا: إنه كان أمرًا بذبح بقرة معينة ولكنها ما كانت مبينة، وقال المانعون منه: هو إن كان أمرًا بذبح أي بقرة كانت إلا أن القوم لما سألوا تغير التكليف عن ذلك، وذلك لأن التكليف الأول كان كافيًا لو أطاعوا وكان التخيير في جنس البقر

---

[1] البقرة. 69.

إذ ذاك هو الصلاح، فلما عصوا ولم يمتثلوا رجعوا بالمسألة لم يمتنع تغير المصلحة وذلك معلوم في المشاهد، لأن المدبر لولده قد يأمره بالسهل اختيارًا، فإذا امتنع الولد منه فقد يرى المصلحة في أن يأمره بالصعب فكذا ههنا. احتج الفريق الأول بوجوه:

الأول: قوله تعالى: "ادع لنا ربك يبين لنا ما هي" و"ما لونها" وقوله تعالى: "إنه يقول إنها بقرة لا فارض. إنها بقرة صفراء إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض" منصرف إلى ما أمروا بذبحه من قبل وهذه الكنايات تدل على أن المأمور به ما كان ذبح بقرة أي بقرة كانت، بل كان المأمور به ذبح بقرة معينة.

الثاني: أن الصفات المذكورة في الجواب عن السؤال الثاني إما أن يقال: إنها صفات البقرة التي أمروا بذبحها أولاً أو صفات بقرة وجبت عليهم عند ذلك السؤال وانتسخ ما كان واجبًا عليهم قبل ذلك، والأول هو المطلوب، والثاني: يقتضي أن يقع الاكتفاء بالصفات المذكورة آخرًا، وألا يجب حصول الصفات المذكورة قبل ذلك، ولما أجمع المسلمون على أن تلك الصفات بأسرها كانت معتبرة علمنا فساد هذا القسم"[1].

فالتفصيل الحاصل في الآية الكريمة جعل قوم موسى يبحثون عن بقرة تتمتع بهذه الصفات المذكورة ويتركون ما سواها من البقر.

وقد وضع فالح العجمي تركيب هذه الآية الكريمة ضمن تراكيب قالب الربط تسلسلي البؤرة (شخص أو شيء هو محور الحديث + شخص أو شيء آخر هو محور الحديث + عنصر آخر مساوٍ للأخير أو من صفاته أو أحواله أو أقسامه)[2].

2) تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالإيجاب:

يقول خالد محمد خالد: "ويبدو أن معاذًا كان يمتلك عقلاً أحسن تدريبه، ومنطقًا (آسِرًا) (مقنعًا) (ينساب في هدوء وإحاطة)"[3].

---

[1] الرازي: فخر الدين، مفاتيح الغيب (دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د. ت) 106-107.

[2] العجمي: فالح، أسس اللغة العربية الفصحى. 263.

[3] خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول. 89.

في وصف شخص يمتلك عقلاً ومنطقًا كمعاذ بن جبل رضي الله عنه، تتعدد النعوت؛ حتى يعرف من يقرأ شدة ذكائه وحنكته وبصيرته وعمق علمه بالدين. فهذا التعدد قد أفاد المتلقي كثيرًا في تكوين ورسم صورة مثالية للمنعوت.

3) تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالسلب:

يقول الشابي: "أَلا أَيُها الظَالِمُ (المُسْتَبِدُ) (حَبِيبُ الظَّلامِ)، (عَدُوُّ الحَيَاهْ)"[1]

يصف الشاعر طاغيًا من طغاة العالم بالاستبداد، وحب الظلام، وعدم العيش في النور، والعداوة الأبدية مع الحياة. فهو يطلق شعور الكره والبغض لهؤلاء القساة الظلمة. وفي تعبيره عن شعوره هذا رسم لنا صورة ذهنية تكاد تكون متكاملة عن المنعوت الذي يبغضه.

4) تخصيص صفة سابقة:

قال تعالى: [**وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ (طَيِّبَةً) (فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ)**].[2]

في هذه الآية الكريمة تعدد النعت لمنعوت واحد وهو (مساكن) جاء بعده نعتان الأول هو (طيبة) فهذه الكلمة تصف المساكن التي وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات. فصفتها أنها طيبة حسنة ولكن جاء النعت الثاني ليخصص مكان هذه المساكن الطيبة، فهي في جنات عدن الخالدة.

5) دفع التوهم الممكن افتراضه في نعت متقدم:

فمثلاً في قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ) (أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ)**][3].

لولا النعت الثالث "لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قيل (أعزة على الكافرين) علم أنها منهم تواضع لهم"[4]. فالمؤمنون يرحم بعضهم بعضًا، ويعطف بعضهم

---

[1] الشابي: أبو القاسم، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله. تقديم وشرح: مجيد طراد (دار الكتاب العربي/ بيروت، 1994) 188.

[2] التوبة. 72.

[3] المائدة. 54.

[4] انظر القزويني: جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي (الشركة العالمية للكتاب/ بيروت، 1989م) ج1/ 310-311.

على بعض، بعكس علاقتهم مع الكفار المعادين لهم فهم أقوياء أشـــداء علـــيهم لا يرحمونهم. فجاء النعت الثالث ليدفع توهم القارئ للآية الكريمة.

6) التعبير عن الكثافة الشعورية بحالة نفسية معينة.

تقول غادة السمان: "وكيف انتهيت امرأة (حاسدة) (حاقدة) (مفعمة) بالخوف والغيرة (تلجأ إلى السحرة والجان) لتحتمي بهم بعد أن كنت شابة عاملة سعيدة"[1].

إن مشاعر الحسرة والندم على تغير حال البطلة إلى الأسوأ هو ما ترمي إلى إيضاحه المؤلفة. ففي وصف حالها الذي تبدل من السعادة والعيش بهدف، إلى الحقد والحسد واللجوء للسحرة ما يكشف عن كثافة مشاعرها السلبية.

7) الجمع بين نعتين لتكثيف الشعور بالمفارقة:

"خمس وعشرون سنة، عمر اللوحة التي أسميتها دون كثير من التفكير "حنين". لوحة لشاب (في السابعة والعشرين) من عمره، (كان أنا بغربته وبحزنه وبقهره)"[2].

يتحدث البطل عن شاب في السابعة والعشرين؛ فيدرك القارئ أنه في مقتبل العمر وعمر الشباب. ثم يأتي النعت الثاني ليصف هذا العمر بالغربة والحزن والقهر، فيتكثف الشعور بالمفارقة عند القارئ: الشباب وتوقع أن يكون البطل سعيدًا ومتفائلاً، ثم كسر التوقع بهذه الجملة النعتية التي تقول إنه عمر كله غربة وحزن وقهر.

8) بيان صفات المنعوت:

1- قال تعالى: [**فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ (النَّبيِّ) (الأُمِّيِّ) (الَّذِي يُؤْمِنُ باللهِ وَكَلِمَاتِهِ)**]"[3].

هذه الآية تعدد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو النبي الذي أكرمه الله بالنبوة والرسالة، وقد جعله الله سبحانه وتعالى أميًا لا يقرأ ولا يكتب؛ ليكون هذا أتم للمعجزة. وهو النبي المؤمن بالله المصدق لما أنزله من كلام معجز.

---

[1] السمان: غادة، ليلة المليار. 43.

[2] مستغانمي: أحلام، ذاكرة الجسد. 63.

[3] الأعراف. 158.

2- قال تعالى: [**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) (عَزِيزٌ) عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ (حَرِيصٌ) عَلَيْكُمْ بالمُؤْمِنِينَ (رَءُوفٌ) (رَحِيمٌ)**][1] .

تبين الآية الكريمة الجوانب المشرقة لشخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فهو رسول كريم من جنس قومه؛ فهم يعرفون نسبه وأصله وصدقه وأمانته، يشق عليه ما يشق عليهم، حريص على إيمانهم ونجاتهم وسعادتهم، رؤوف بالمؤمنين، يسعى في إزالة كل شقاء وعناء، رحيم بهم.

3- غــرد، ففـــي قلبي إليك مــودة لكن مودة طائر (مأسورِ)

(هَجَرتْهُ أسرابُ الحَمَائِمِ)، وانبرت لعذابه جِنيةُ الديجورِ ....[2]

في مناجاة الشاعر للعصفور، جعل نفسه عصفورًا أسيرًا تركته أسراب الحمام وحيدًا، فهو يريد أن يبين شعوره بالوحدة والانكسار والأسر، بالرغم من أنه عصفور طليق كباقي العصافير.

9) الجمع بين وصف خارجي ووصف داخلي شعوري:

"وجد نفسه في خضم (بشري) (متلاطم) (تدب في كيانه الموحد رعشة الذعر من الجوع"[3].

إن المنعوت (خضم) قد وصف وصفان مجتمعان؛ وصف خارجي وهو ما يمثله النعت الأول (بشري) والنعت الثاني (متلاطم). ووصف داخلي شعوري يعبر عن مشاعر وانفعالات وهو ما يمثله النعت الثالث (تدب في كيانه الموحد رعشة الذعر من الجوع). فهذا خضم من البشر المتزاحمين المذعورين من الجوع.

10) الغرض الدلالي: التصوير:

1- "عرفته رجلاً (ربعة) (ممتلئًا)"[4].

يحاول المؤلف رسم صورة خارجية شبه كاملة عن البطل؛ حتى يتسنى للقارئ تخيل ملامحه عندما يتحدث عنه؛ لأن القارئ سيربط تصرفات بطل القصة بشكله.

---

[1] التوبة. 128.

[2] الشابي: أبو القاسم، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله. 104. ط2.

[3] السمان: غادة، ليلة المليار. 16.

[4] أباظة: نزار، غزل البنات. 37.

إن مسألة تعدد النعت قد اتضحت بعد أن فصلت آراء النحويين فيها[1].

كما أن أنماط تعدد النعت قد تعددت فكانت:

1) نمط النعت المتعدد المفرد: وأشكاله هي:

أ- نعت مفرد + نعت مفرد.

ب- نعوت مفردة أكثر من اثنين: ثلاثة نعوت مفردة + أربعة نعوت مفردة.

2) نمط النعت المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

أ- جملة فعلية + جملة فعلية.

ب- جملة اسمية + جملة اسمية.

ج- شبه جملة + جملة فعلية.

3) نمط النعت المتعدد المتنوع: وأشكاله هي:

أ- نعت مفرد + جملة فعلية.

ب- مفرد + جملة اسمية.

ج- مفرد + شبه جملة.

أما أغراض تعدد النعت الدلالية فكان منها:

1- التفصيل بعد الإجمال.

2- تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالإيجاب.

3- تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالسلب.

4- تخصيص صفة سابقة.

5- دفع التوهم الممكن افتراضه في نعت متقدم.

6- التعبير عن الكثافة الشعورية بحالة نفسية معينة.

7- الجمع بين نعتين لتكثيف الشعور بالمفارقة.

8- بيان صفات المنعوت.

9- الجمع بين وصف خارجي ووصف داخلي شعوري.

10- التصوير.

---

[1] قد ورد تلخيص آراء النحويين في نهاية المبحث الأول.

الفصل الرابع

أثر السياق النصي في استخدام الظاهرة

في الفصل الأخير من هذا البحث سآتي بنماذج متعددة لنصوص مختلفة لأتبين تأثير نوع أو جنس النص على ظاهرة تعدد الوظيفة النحوية بعد أن اتضحت الظاهرة من خلاصة أقوال النحويين، ومن خلال بيان الأنماط المختلفة للظاهرة، وبيان الوظائف الدلالية لها،.

وهذه النماذج عبارة عن ستة نصوص، كل نص يمثل سياقًا له أثر في الظاهرة. وهذه النصوص التي تتمثل فيها الظاهرة هي:

1) نص خطبة.
2) نص تعريف وتحديد
3) نص سردي (مقطع روائي).
4) نص سردي (قصة قصيرة).
5) نص إعلاني.
6) نص مترجم.

1) نص خطبة:

في هذا الفصل استعنت بخطب وعظية للنبي صلى الله عليه وسلم منها:

1) قال صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس: إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل (قد مضى) (لا يدري ما الله صانع فيه)، وبين أجل (قد بقي) (لا يدري ما الله قاضٍ عليه فيه)، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار"[1].

تعدد النعت هنا فكان المنعوت في الجملتين نكرة (أجل) والنعت في الجملة الأولى هو: (قد مضى) + (لا يدري ما الله صانع فيه).

---

[1] مراد: مصطفى، روضة الخطباء. 363.

والنعت في الجملة الثانية هو: (قد بقي) + (لا يدري ما الله قاضٍ عليه فيه). ونمط النعت في الجملتين كالتالي (جملة فعلية مسبوقة بقد + جملة فعلية منفية).

2) قال صلى الله عليه وسلم: "أما بعد فإن الدنيا (خضرة) (حلوة)، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت كافرًا، ومنهم من يولد كافرًا ويحيا كافرًا ويموت مؤمناً، ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرض الأرض، ألا إن خير الرجال من كان (بطيء الغضب)، (سريع الرضا) وشر الرجال من كان (سريع الغضب)، (بطيء الرضا)، فإذا كان الرجل (بطيء الغضب)، (بطيء الفيء)، وسريع الغضب، وسريع الفيء، فإنها بها، ألا إن خير التجار من كان (حسن القضاء)، (حسن الطلب)، وشر التجار من كان (سيء القضاء)، (سيء الطلب)، فإذا كان الرجل (حسن القضاء) (سيء الطلب)، أو كان (سيء القضاء)، (حسن الطلب)، فإنها بها. ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا وإن أكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا لا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا وإن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه"[1].

الخبر المتعدد الأول (خضرة، حلوة) والمبتدأ معرف بأل. ونمط الخبر هو (مفرد + مفرد) وكذلك الأخبار المتعددة الأخرى نمطها (مفرد + مفرد). أما المبتدأ فهو ضمير مستتر. والخبر الأول نكرة (خضرة، حلوة) والأخبار الأخرى بطيء الغضب، سريع الرضا، ..... مضافة إلى معرفة.

---

[1] مراد: مصطفى، روضة الخطباء. 363-364.

3) قال صلى الله عليه وسلم " .... طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وقدم توبته، وغلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الآخرة، فيصبح في بطن (موحشةٍ) (غبراء) (مدلهمة) (ظلماء)، لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة، ثم يُنشر فيحشر إما إلى جنةٍ يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها"[1].

تعدد النعت والنعوت هي: (موحشة – غبراء – مدلهمة – ظلماء) ونمط هذا النعت: (مفرد + مفرد + مفرد + مفرد). وكلها نكرات كالمنعوت.

تحليل الخطب:

حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين من أمور كثيرة، فهو يخاف على أمته، ويحرص عليها. لذلك كان موقفه في تلك الخطب موقف المحذر والمنبه لنا من الوقوع في المحاذير.

وكانت خُطبه بمنزلة مواقف لغوية انفعالية؛ لشدة خوفه وحرصه علينا. وقد تعددت النعوت والأخبار لتكثيف الشعور بالخوف من الموت كما في الخطبة الأولى والقبر كما في الخطبة الثالثة.

ونجده صلى الله عليه وسلم في الخطبة الأولى يحذر المؤمنين من مضي الوقت دون الاستفادة منه في عمل ما يرضي الله ورسوله. كما يحذرنا في الخطبة الثانية من الدنيا ومن الاغترار بها وبمفاتنها. ويحثنا فيها على التحلي بالأخلاق الحميدة وفي الخطبة الثالثة ينبهنا ويذكرنا بأنه يجب علينا الاستعداد للآخرة قبل أن يدركنا الموت.

وهكذا نجد أن المواقف الانفعالية التي يعيشها الخطيب مليئة بالأخبار المتعددة والنعوت المتعددة. فالسياق الانفعالي يتطلب إظهار المشاعر والانفعالات المختلفة الخاصة بالمتكلم حتى يصل بها إلى المتلقي، ويتفاعل هو أيضًا بما يُسمع ويُقال.

---

[1] مراد: مصطفى، روضة الخطباء. 373.

2) نص تعريف:

لكل مفردة أو كلمة تعريف خاص بها يكون نصًا كاملاً لها. ومن هذه التعريفات ما يلي:

1) "الماء: السائل (اللطيف) (الشفاف) (الذي يسقط من السماء) أو ينبع من الأرض. ويحيا به الإنسان والحيوان والنبات"[1] (تعدد نعت) (مفرد + مفرد + مفرد).

2) "الزلال: الماء (العذب) (سريع المرور في الحلق)"[2] (تعدد نعت) (مفرد + مفرد).

3) "الأزرق: الماء (الصافي) (الذي لا يخالطه شيء يغير لونه)"[3]. (تعدد نعت) (مفرد + مفرد).

4) "السيل: الماء (الكثير) (المندفع) (السائل على الأرض من المطر)"[4]. (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + مفرد).

5) "المَرْد: (الصغير) (الناضج من ثمر الأراك)، (إذا علكه الإنسان اسودت أسنانه)"[5] (تعدد خبر). (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

6) "العنب: فاكهة (تنمو على شكل حبات مجتمعة في عناقيد)، (يستخرج منها شرابًا حلوًا بالعصر) فيتحول إلى خمر بالتخزين"[6] (تعدد نعت). (جملة فعلية + جملة فعلية).

---

[1] حسام الدين كريم زكي، التحليل الدلالي. ج2. 591.

[2] السابق. ج2. 592.

[3] السابق. ج2. 593.

[4] السابق. ج2. 595.

[5] السابق. ج2. 650.

[6] السابق. ج2. 657.

7) "المظ: شجر الرمان (البريّ) (الذي ينمو على المرتفعات) (لا يثمر)"[1] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

8) "الفقع: نبت (أبيض) (فاقع)[2]، (يخرج من الأرض)"[3] (تعدد خبر). (مفرد + جملة فعلية).

9) "الإذْخِر: نبت (من الحشائش)، (لها سيقان صغيرة)، (طيبة الرائحة)[4]، (إذا جفّ ابيض)، (يُسقف به البيوت فوق الخشب)"[5] (تعدد خبر). (مفرد + جملة فعلية + جملة فعلية مبنية للمجهول).

10) "الغَضوَر: شجر (أغبر) (يابس)[6]، (يشبه الثمام)"[7] (تعدد خبر). (مفرد + جملة فعلية).

11) "النَّعامَة: خشبتان (منصوبتان) (يلقى عليهما الثمام) (يُستظل بهما من الشمس والمطر في الفلاة)"[8] (تعدد نعت). (مفرد (مثنى) + جملة فعلية مبنية للمجهول + جملة فعلية مبنية للمجهول).

12) "الكِلَّة: ستر (من النسيج الرقيق) (يُخاط كالغطاء) (يتوقى فيه من البعوض والناموس)"[9] (تعدد نعت). (شبه جملة + جملة فعلية مبنية للمجهول + جملة فعلية مبنية للمجهول).

13) "العَسَل: (اللعاب الذي يفرزه النحل)، (حلو المذاق) (يتغذى به الإنسان)"[10] (تعدد خبر). (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

---

[1] حسام الدين كريم زكي، التحليل الدلالي. ج2. 659.

[2] أبيض + فاقع: نعوت لنبت.

[3] السابق. ج2. 664.

[4] لها سيقان صغيرة + طيبة الرائحة: نعوت للحشائش.

[5] السابق. ج2. 665.

[6] أغبر + يابس: نعوت لشجر.

[7] السابق. ج2. 666.

[8] السابق. ج2. 696.

[9] السابق. ج2. 702.

[10] السابق. ج2. 723.

14) "الدَّنّ: وعاء من الفخار (مُقّير) (يُحفظ فيه الخمر)، (مستطيل الشكل)، (أسفله مقوس كالبيضة) (لا يثبت إلا إذا حُفر له)، (سمي بذلك لانحناء أو تقوس أسفله)"[1] (تعدد نعت). (مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول + مفرد + جملة اسمية + جملة فعلية + جملة فعلية مبنية للمجهول).

15) "الرَّحالة: مركب للخيل (مصنوع من الجلد) (أكبر من السرج) (قيل يستخدم بدلاً منه في الركض الشديد للخيل)"[2] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول).

16) "الجديل: (حبل (مفتول) (من أدم)[3] أو شعر أو صوف) (يكون في عنق الدابة تُقاد به)"[4] (تعدد خبر). (مفرد + جملة فعلية منسوخة).

17) "الدبران: وهو كوكب (أحمر) (منير) (يتلو الثريا) ويسمى تابع النجم"[4] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

18) "الشولة: هي كوكبان (متقاربان) (يكادان يماسان ذنب العقرب)" [5] (تعدد نعت). (مفرد (مثنى) + جملة فعلية).

19) "سعد الذابح: هو كوكبان (غير نيرين) (بينهما في رأي العين قدر ذراع)"[6] (تعدد نعت). (مفرد + جملة اسمية).

20) "الغضروف: هو جسم (متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين) (ينبت على أطراف العظام)"[7] (تعدد نعت). (مفرد + جملة فعلية).

21) "الشحم: هو جسم (حار) (لطيف) (هوائي) (خُلق على أطرف العضل ومواضع العصب)"[8] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول).

---

[1] حسام الدين كريم زكي، التحليل الدلالي. ج2. 743.

[2] السابق. ج2. 751.

[3] مفتول + من أدم: نعوت لحبل.

[4] السابق. ج2. 762.

[4] القزويني: زكريا محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر، 1956) 29. ط3.

[5] السابق. 32.

[6] السابق. 32.

[7] السابق. 189.

[8] السابق. 190.

23) "البقر: حيوان (شديد القوة) (كثير المنفعة) (خلقه الله ذلولاً)"[1] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

إن هذه التعريفات جاء بها المؤلف ليشرح ويوضح معناها، ويحدد ماهيتها؛ حتى يتسنى للقارئ معرفة معنى مصطلح علمي معين، أو معنى الكلمات نادرة الاستعمال كما في الأمثلة السابقة. فهذا موقف لغوي علمي يتطلب من منشئ هذا النص أن يلتزم بتوضيح وشرح كامل وشامل للكلمات والألفاظ المراد تعريفها. وبالتالي يمكن للمتلقي أن يكوّن مفهومًا واضحًا لما يُعرّف من ألفاظ. وقد لوحظ أن تعدد النعت في نصوص التعريفات هذه أكثر من تعدد الخبر بكثير. فسبعة تعريفات تعدد الخبر فيها مقابل ستة عشر تعريفاً تعدد النعت فيها.

3) نص روائي:

أتيت بنص من رواية (فسوق) لعبده خال يقول فيه: "تقع غرفة جليلة في أقصى البيت، من الجهة اليمنى منه. تصطدم نافذتها المطلة على الخارج بمخزن للمواد الغذائية، لا تسمح بالتسلل لقطة هاربة من يوم مطير. شبكها من الحديد الصلب المتشابك بتقاطع على أشكال دائرية ومربعات متداخلة ... بينما بقيت نافذة تطل على الشارع الكبير، أغلقت بقطعة حديد كبيرة، ولحمت من جميع أطرافها. فغدت غرفة مظلمة أقرب لمخزن حبس هواءً فاسدًا، مبقيًا على رائحة أنثوية، تتقشع عتمتها بإضاءة مصباحين جانبيين.

غرفة أثثت بأثاث بسيط ومتنوع. دولاب صنع محليًا، مكون من درفتين بمرآة داخلية. سرير حديدي بسطت عليه مرتبة من إسفنج رقيق. وملاءة بيضاء رسمت عليها أشكال هندسية متباعدة، لونت بلونين: الأخضر الزاهي والرمادي الأشهب، جدران الغرفة دهنت بطلاء حليبي. استقرت لمبتان في تجويفات السقف المائل للبني المحروق...."[2].

---

[1] القزويني: زكريا محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. 223.

[2] خال: عبده، رواية فسوق (دار الساقي/ بيروت، 2006م) ط2. 116.

التحليل:

من الواضح أن النص نص وصفي لغرفة بيت. ومن ثم فإن وصف التفاصيل ومكوناتها يسيطر على النص؛ وذلك ما نرصده على النحو التالي:

الموصوف: غرفة جليلة:

النعوت: تصطدم نافذتها ← نعت رئيس

↓

نعوت النافذة: (1) المطلة على الخارج ← نعت فرعي (داخلي) 1

(2) ↓ لا تسمح بالتسلل لقطة ← نعت فرعي (داخلي)

↓

هاربة من يوم ← نعت فرعي 2

↓

مطير نعت فرعي 3

(3) شبكها من الحديد

↓

الصلب ← نعت فرعي **1**

↓

المتشابك بتقاطع على أشكال ← نعت فرعي **2**

↓

دائرية ← نعت فرعي **1**

ومربعات

↓

متداخلة ← نعت فرعي

ومن نعوت الغرفة:

فغدت غرفة ← (1) مظلمة أقرب لمخزن حبس هواءً ← نعت رئيس

↓

1) فاسدًا (نعت فرعي 1)

2) مبقيًا على رائحة أنثوية (نعت فرعي2)

(2) تتقشع عتمتها بإضاءة مصباحين

↓

جانبيين ← نعت فرعي

أما نعوت النافذة الأخرى فهي: بينما بقيت نافذة ← المنعوت

(1) تطل على الشارع

↓

الكبير ← نعت فرعي

(2) أُغلقت بقطعة حديد

↓

كبيرة ← نعت فرعي

نعوت الدولاب: دولاب ← المنعوت

(1) صُنع محلي

(2) مكون من درفتين بمرآة داخلية

نعوت السرير: سرير ← المنعوت

(1) حديدي

(2) بُسطت عليه مرتبة من إسفنج

↓

رقيق ← نعت فرعي

نعوت الملاءة: وملاءة ← المنعوت

(1) (بيضاء)

(2) رُسمت عليها أشكال

↓

(1) هندسية ← نعت فرعي 1

(2) متباعدة ← نعت فرعي 2

(3) لونت بلونين: الأخضر ← نعت فرعي 3
↓
الزاهي ← نعت فرعي
والرمادي
↓
الأشهب ← نعت فرعي

إذن بعد الانتهاء من رصد نعوت الغرفة (الموصوف الرئيس) ونعوت الموصوفات الفرعية (النافذة مثلاً) نلاحظ أين يقع التعدد. فالنافذة مثلاً لها ثلاثة نعوت متنوعة (مفرد، جملة فعلية، وجملة اسمية). والحديد له نعتان (مفرد + مفرد).

والنافذة الأخرى لها نعتان كلاهما جملتان فعليتان. وجاءت نعوت أخرى للغرفة نعت مفرد (مظلمة ... أقرب لمخزن) + نعت جملة فعلية (تنقشع عتمتها بإضاءة مصباحين).

والدولاب له نعتان (جملة فعلية مبنية للمجهول + جملة اسمية). وكذلك السرير له نعتان (مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول). ومثلهما الملاءة فلها نعتان (مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول).

أما إذا عددنا أن الضمير المستتر يعود في الفعل (لونت) على الملاءة فيصبح لها ثلاثة نعوت (مفرد + جملة فعلية مبنية للمجهول + جملة فعلية مبنية للمجهول).

* إذن نتوقع في مثل هذه النصوص الوصفية للمكان أن تزداد كثافة ظاهرة التعدد النعتي.

4) نص قصة قصيرة:

لغسان كنفاني قصة قصيرة بعنوان: (كعك على الرصيف)[1].

---

[1] كنفاني: غسان، قصة كعك على الرصيف من مجموعة موت سرير رقم 12 (مؤسسة الأبحاث العربية/ بيروت، 1987) ط4. 43-58.

يقول فيها: "أتكون محض مصادفة غريبة أنني التقيته، الآن، في المكان نفسه الذي شاهدته فيه لأول مرة؟

لقد كان (مقرفصًا) هناك، كأنه لم يزل كذلك حتى اليوم: بشعره (الأسود) (الخشن)، وعينيه اللامعتين ببريق رغبة يائسة، (مكبًا على صندوقه الخشبي) (يحدق إلى لمعان حذاء باذخ). لقد استطاعت صورته أن تحفر نفسها في عظم رأسي قبل عام واحد"[1].

إن القاص يحاول أن يرسم صورة البطل في أذهاننا كقراء، فأخذ يصف لنا جلسته وشكله الخارجي (شعره وعينيه) حتى يحدد ملامح هذه الشخصية التي تدور حولها القصة. فهذا سياق لغوي تصويري يصور فيه الكاتب حركة الشخصية التي يتحدث عنها ضمن حدث من أحداث القصة.

التراكيب المتعددة هي:

(1) الخبر المتعدد وقد كان: مقرفصًا، ومكبًا على صندوقه الخشبي، ويحدق إلى لمعان حذاء باذخ. وكلها أخبار لمبتدأ هو ضمير مستتر يعود على من يتحدث عنه القاص. ونمطها هو: (مفرد + مفرد + جملة فعلية).

(2) النعت المتعدد: تعدد النعوت لمنعوت واحد هو (شعره) والنعوت هي: الأسود، والخشن. وكلاهما نعتان رئيسان. نمط هذا النعت المتعدد هو: (مفرد + مفرد).

وقد صور هذه الشخصية أيضًا في حدث آخر فقال: "وطوال تلك الليلة، كنت أتصور المسكين يدور حافيًا في شوارع دمشق النظيفة ينتظر خروج رواد السينما.. كنا في تشرين، وكانت السماء تمطر في تلك الليلة .. وتصورته (واقفًا) في زاوية ما (راعشًا) كريشة في زوبعة ..)(ضامًا) كتفيه قدر جهده إلى بعضهما، (داسًا) كفيه في مزق ثوبه (محدقًا) إلى صحن الكعك أمامه .. (منتظرًا) شخصًا ما يخرج من القاعة جائعًا يشتري كعكة .. شخصين ... ثلاثة ... ويتسع فمه بابتسامه يائسة، ويحدق إلى ميازيب تشرين من جديد"[2].

---

[1] كنفاني: غسان، قصة كعك على الرصيف من مجموعة موت سرير رقم 12. 43.

[2] السابق. 47.

تعدد الحال في هذا النص تبعًا للسياق التصويري فقد تطور شعور القـــاص بالشخصية التي يتحدث عنها؛ فأخذ يتصورها في مكـــانٍ معين، وزمـــان معـــين. وكان صاحب الحال ضميرًا متصلاً (الهاء) في الفعل (تصورته). أما نمطه فكان (مفرد + مفرد + مفرد + مفرد + مفرد + مفرد).

وبالتالي نجد أن السياق التصويري في السرد القصصي يحتاج إلى وظائف نحوية متعددة، كالخبر المتعدد والحال المتعدد والنعت المتعدد. وقد اجتمعت هـــذه الثلاثة معًا في هذه القصة القصيرة.

5) نص إعلاني:

إن النصوص الإعلانية متعددة ومختلفة باختلاف ما يُعلن عنه. منها ما يلي:

1) هذه النصوص من أ إلى هـــ تمثل منتجًا واحدًا:

أ- "كريم النهار المغذي: يساعد على تغذية البشرة وحمايتها من أشـــعة الـــشمس والتلوث، إضافة إلى إزالة الخلايا الميتة عن سطحها أو منحها مظهرًا (أملس) (مشعًا) (خاليًا من اللمعان)"[1] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + مفرد).

ب- "يتمتع بمظهر (خارجي) (جذاب) (بلمعان إشعاع ضوء القمر) المنعكس عن سطح الماء"[2] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + شبه جملة).

ج- "يمنح إحساسًا جديدًا بنعومة فائقة عند الاستعمال بملمس (حريـــري) (يهـــدّئ البشرة) ويريحها بعد الاستعمال"[3] (تعدد نعت). (مفرد + جملة فعلية).

د- "محور العبوة مستوحى من القمر وضيائه، بلونها (الأسود) (الشفاف) (الـــذي يعكس الليل)"[4] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + مفرد).

هـــ- "فالمحور الذهبي للقمر (روحاني) وهادئ، (غني بالمعاني)، (لطيف المنظر على العين)، (يوحي بالغنى والترف)"[5] (تعدد خبر). (مفرد + مفرد + مفـــرد + جملة فعلية).

---

[1] مجلة المرأة العربية. مجلة ربع سنوية (المراكز العربية/ الرياض، 2005) العدد 42/3.

[2] السابق. 48.

[3] السابق. 48.

[4] السابق. 48.

[5] السابق. 48.

2) هذه النصوص من أ إلى هـ تتكلم عن سيارة واحدة:

أ- "وتتميز هذه الجهة من السيارة بمقعدين (منفصلين) (مريحين)"[1] (تعدد نعت). (مفرد (مثنى) + مفرد (مثنى).

ب- "وستكون الأولى مجهزة بمحرك (جديد) (مطوّر)"[2] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد).

ج- "ومن التجهيزات الأساسية مقود (حساس للسرعة) (مكسو بالجلد الفاخر)"[3] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد).

د- "إلا أنها تقدم في الوقت نفسه الراحة المعهودة في سيارات الصالون (الفخمة) (المجهزة بمحركات ذات الاسطوانات الثماني)"[4] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد).

هـ- "كما يتوفر عدد من الابتكارات الأخرى منها المصابيح (الأمامية) (القوية)"[5] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد).

3) "زيت النخيل الماليزي تركيبة (طبيعية) (متوازية) (من الأحماض الدهنية)"[6] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + شبه جملة).

4) "حلول (طبيعية) (آمنة) (فعّالة) لجميع مشاكل الهضم والمعدة"[7] (تعدد نعت). (مفرد + مفرد + مفرد).

في اللغة الإعلانية السابقة تتضح رغبة المنشئ في شد انتباه المتلقي. وهذا أمر يتكرر كثيرًا في لغة الإعلان؛ لذلك يكثر فيها تعدد الوظائف النحوية، لاسيما تعدد النعت. فكل النصوص الإعلانية التي ذكرتها تعدد النعت فيها. ما عدا نصًا واحدًا تعدد فيه الخبر.

---

[1] مجلة المرأة العربية. مجلة ربع سنوية. 69.

[2] السابق. 69.

[3] السابق. 70.

[4] السابق. 70.

[5] السابق. 70.

[6] مجلة الغذاء الصحي. (دار النشر الزراعي الغذائي للشرق الأوسط/ لبنان، 2004) العدد 51-52/ 27.

[7] السابق. 42.

وهذه الأمثلة تمثل مواقف لغوية تجارية، هدفها الربح المادي، فتُعرض هذه الإعلانات على المستهلك في الوسائل الإعلامية المختلفة كالصحف والمجلات، فتشد انتباهه حتى يُقبل على ما يُعلن عنه بكل ثقة.

6) نص مترجم:

القصة القصيرة المترجمة التالية هي النص الذي اخترته نموذجًا لهذا النوع من النصوص.

يقول مكسيم جوركي في قصته المترجمة (فتاة نادرة) [1]: "لقد كانت ضئيلة الحجم، أيها الغريب.

في كل مرة أسترجع فيها هذا العبارة، يبتسم لي زوجان من العيون الهرمة والضعيفة عبر السنين، تبتسم ابتسامة (ناعمة) (رقيقة) (مليئة بالحب والحنان)، وأسمع صوتين (أجشين) (يعطياني* الانطباع) في نبرتين متماثلتين بأنها فتاة ضئيلة فقط"[2].

ويكمل فيقول: "أثناء طريقي من زادونسك إلى فورو نيز صادفت اثنين من الحجاج، رجل مسن وامرأة عجوز. كلاهما يبدوان فوق المائة سنة، يمشيان ببطء شديد (وهما يعرجان)، (يرفعان أقدامهما بصعوبة وألم بالغ) عن رمال الشوارع المحرقة. كان هناك شيء واضح في ملابسهما ووجوههما يقود إلى الافتراض بأنهما جاءا من مسافة طويلة.

"طول الطريق من توبولسكايا جبرنيا مشيًا على الأقدام، بمساعدة الرب". قالت المرأة العجوز في تأكيد افتراضي.

وحينما واصلنا المشي نظرت المرأة إليّ بعينين (عطوفتين) (كانتا زرقاوين في يوم ما), وأضافت بتحسر وابتسامة عذبة .. "طول الطريق من مصنع إكس في قرية لايسايا، جئنا أنا وهذا الرجل العجوز"[3].

---

[1] جوركي: مكسيم، قصة فتاة نادرة من قصص مختارة من الأدب العالمي. ترجمة: مهدي عبد الله (المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 2002) ط1. 62-69.

* هكذا في الأصل، والصواب: يعطيانني.

[2] السابق. 62.

[3] السابق. 62←63.

في هذين النصين يصف القاص عيون البطلين وابتسامتها وعين المرأة خاصة، وكذلك صوتي البطلين. فهو سياق لغوي وصفي؛ لتحديد ملامح شخصية معينة في القصة.

والنعت المتعدد هو ما وظفه القاص لوصفه مثل:

في النص الأول:

1) المنعوت: ابتسامة.

النعوت: ناعمة ← نعت رئيس

رقيقة ← نعت رئيس

مليئة بالحب والحنان ← نعت رئيس

ونمط هذا التركيب هو: (نعت مفرد + مفرد + مفرد).

2) المنعوت: صوتين

النعوت: أجشين ← نعت رئيس.

يعطياني الانطباع في نبرتين ← نعت رئيس

↓

متماثلتين ← نعت فرعي

بأنها فتاة

↓

ضئيلة ← نعت فرعي.

ونمط هذا التركيب النعتي المتعدد هو: (مفرد (مثنى) + جملة فعلية).

وقد صوّر لنا القاص الجهد الكبير الذي بذله كل من الرجل المسن والمرأة العجوز؛ فاستعان بالحال المتعدد في هذا السياق التصويري لبطلين من أبطال القصة والجملتان الحاليتان هما:

(وهما يعرجان)

(ويرفعان أقدامهما بصعوبة وألم بالغ عن رمال الشوارع المحرقة)

وصاحب الحال فيهما هو ضمير مستتر يعود على (مثنى) الرجل المسن والمرأة العجوز. والجملة الحالية الأولى اسمية مصدرة بواو الحال، أما الثانية فهي جملة فعلية.

وفي هذه القصة تعلّق العجوزان بفتاة صغيرة وأخذ القاص يصف هذه الفتاة يقول عنها: "من هي التي تتكلمان عنها، سألتهما. ابتسم الرجل المسن ابتسامة توحي بالطيبة ثم قال: "فتاة (صغيرة) (حبيبة)".

"(كانت قد أقامت عندنا). إنها إحدى البنات اللطيفات" أضافت المرأة وهي تطلق زفرة عميقة.

ثم نظر الاثنان إليّ، وكما لو كان بينهما اتفاق مشترك أردفا بانسجام وبطء بصوت حزين: "كانت أشبه بالقطعة (النقدية) (الثمينة) والنادرة"[1].

ويكمل فيقول: "أردت أن أسمعهما يقولان مرة ثانية وثالثة بأنهما جاءا فقط من أجل الصلاة على روح هذه الفتاة وتحملا مشقة الآلاف من الأميال في سبيل ذلك. لقد تأثرت كثيرًا لأن هذا العمل أكثر من رائع ولا يصدّق. وكنت متعطشًا جدًا لأن أقتنع بأن كل ذلك كان من أجلها، الفتاة (النحيلة) (ذات العينين السوداوين) (التي قامت بهذا الشيء المدهش) حتى أنني فكرت في جميع أنواع الدوافع الأخرى الممكنة. لكن على عكس ما ذهبت، أقنعاني بأنه لا يوجد دافع آخر"[1].

وفي وصف هذه الفتاة تعدد النعت منه:

المنعوت: فتاة.

النعوت: صغيرة - حبيبة كانت قد أقامت عندنا (نعوت رئيسية).

والنمط هو (نعت مفرد + نعت مفرد + جملة فعلية منسوخة).

المنعوت: القطعة.

النعوت: النقدية – الثمينة (كلاهما نعتان رئيسان).

---

[1] جوركي: مكسيم، قصة فتاة نادرة من قصص مختارة من الأدب العالمي. ترجمة: مهدي عبد الله. 64.

[1] السابق. 68.

والنمط هو (نعت مفرد + نعت مفرد).

أما النص الثاني في وصف هذه الفتاة فكان:

المنعوت هو: الفتاة

النعوت هي: النحيلة ← نعت رئيس

ذات العينين ← نعت رئيس

↓ السوداوين ← نعت فرعي

التي قامت بهذا الشيء ← نعت رئيس

ونمط هذه النعوت هو: (مفرد + مفرد + مفرد)

وبهذا فإن السياق أو الموقف اللغوي الوصفي يتفرد بالنعت المتعـــدد؛ لأن النعت يصف الأشخاص والأشياء، فيستعين به مؤلف النصوص السردية كثيـــرًا؛ ليقدم للقارئ الصفات الخارجية والداخلية للشخصية التي يتحدث عنها.

كما أن السياق التصويري يستعين بالحال المتعدد؛ ليصور حالـــة أو هيئـــة يكون عليها أحد أبطال القصة.

إن المرور بظاهرة تعدد الخبر وتعدد الحال وتعدد النعت على نصوص مختلفة هي: (خطبة –نص تعريف وتحديد – مقطع روائي – نص قصة قصيرة - نص إعلاني – قصة مترجمة) أظهر بعد التحليل أن السياق اللغوي الذي تتعدد فيه الوظائف النحوية الثلاثة له أثر كبير في تحديد نوع الوظيفة المناسبة لذلك السياق أو الموقف.

ومن النصوص التي أوردتها في الفصل الأخير اتضح ما يلي:

1) في النصوص السردية سواءً أكان مقطعًا من رواية، أم قصة قصيرة، أم قصة قصيرة مترجمة ذات السياقات الوصفية نجد أن التعدد النعتي هو المتفرد بين الوظائف النحوية الثلاثة بالوصف السردي في تلك النصوص، لوصف الأشخاص أو الأشياء.

أما إذا كان السياق تصويريًا في سرد قصصي لاسيما في قصة قصيرة عربية ومترجمة فإن الوظائف الثلاثة (الخبر المتعدد - الحال المتعدد – النعت المتعدد) تجتمع معًا لخدمة ذلك السياق.

2) في نصوص الخطب الدينية تبرز المواقف الانفعالية الشعورية (من خوف وحرص وحث وحض وغيرها ....).

فنجد أن التعدد النعتي كذلك أكثر من التعدد الخبري والحالي وإن كان الخبر يأتي في المرتبة الثانية بعد النعت.

3) في نصوص التعريف والتحديد يتغلب التعدد النعتي كثيرًا على الخبري كما وضحت سابقًا. ولا وجود للتعدد الحالي فيها.

4) في النصوص الإعلانية اختفى تعدد الحال مما أوردته كنص إعلاني. وجاء الخبر المتعدد في نص واحد. واستأثر النعت المتعدد بباقي النصوص.

الخاتمــة

من الدراسة السابقة يمكن استخلاص النتائج التالية:

أولاً: آراء النحويين في تعدد الخبر والحال والنعت:

تعدد الخبر:

أ) أغلب النحويين أجازوا أن يكون للمبتدأ خبران فصاعدًا. وتكون هذه الأخبار مختلفة معنى ولفظًا. ومثلوا لذلك بآية البروج [**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**].

وأجازوا كذلك أن يكون للمبتدأ خبران مختلفان لفظًا، متحدان معنى. مثل: هذا حلو حامض. ومنهم من زاد نوعًا ثالثًا للتعدد، وهو تعدد الخبر لتعدد المبتدأ حقيقة أو حكمًا مثل ابن مالك.

ب) بقية النحويين وافقوا على تعدد الخبر المختلف لفظًا المتحد معنى. مثل: هذا حلو حامض، أو الطفل سمين نحيف.

ج) اشترط ابن عصفور لتعدد الخبر أن تكون الأخبار متعاطفة.

ورفض ابن أبي الربيع السبتي تعدد خبر كان خاصة.

ورفض ابن هشام أن يكون للمبتدأ خبران مختلفان لفظًا متحدان معنى مثل: هذا حلو حامض.

تعدد الحال:

أ) أغلب النحويين أجازوا أن يتعدد الحال لصاحب واحد. سواء أكانت هذه الأحوال مختلفة معنى ولفظًا، أم مختلفة لفظاً متحدة معنى.

ب) بقية النحويين وافقوا على تعدد الحال لتعدد صاحبه.

ج) أجاز سيبويه وابن عصفور تعدد الحال لصاحب واحد، إذا كان العامل أفعل التفضيل؛ فيُفضل أحد الحالين على الآخر.

وقد منع ابن عصفور تعدد الحال لصاحب واحد منعًا باتًا إذا لم يكن العامل أفعل التفضيل. وقد احتج لذلك بأن الحال كالظرف، والفعل إذا عمل في ظرف لم

يجز أن يعمل في آخر من جنسه؛ لاستحالة وقوع الفعل الواحد في زمانين أو مكانين.

د) بيّن بعض النحويين الحالتين اللتين يجب فيهما تعدد الحال وهما: وقوع الحال بعد (إما) التفصيلية. والحال بعد (لا) النافية.

تعدد النعت:

أ) أجاز النحويون قدماؤهم ومحدثوهم تعدد النعت لمنعوت واحد. وأتوا بأمثلة على ذلك. وقد تحدثوا كذلك عن تعدد النعت لتعدد المنعوت، وعن عطف بعض النعوت على بعض.

ب) فصلوا في مسألة إتباع النعوت المتعددة النعت الأول وفي قطعها؛ إما بإضمار أعني، أو بإضمار المبتدأ.

ج) بيّن بعض النحويين الحالتين التي يجب فيهما تعدد النعت. وهما: وقوع النعت بعد (إما) التفصيلية. ووقوع النعت بعد (لا) النافية.

د) أشار بعض النحويين إشارة مهمة إلى أنماط تعدد النعت. وهي:

1- نمط النعت المتعدد المفرد.

2- نمط النعت المتعدد الجملة.

3- نمط النعت المتعدد شبه الجملة.

4- نمط النعت المتعدد المتنوع (الذي يكون فيه النعت مفردًا وجملة وشبه جملة).

وقد اشترط بعضهم في النمط المتنوع أن يتقدم النعت المفرد، يليه شبه الجملة - لأن الظرف والجار والمجرور من قبيل المفرد - ثم يأتي نعت الجملة متأخرًا - وقد أوجبه ابن عصفور - إلا إن كانت هناك ضرورة أو ندور. إلا أن قوله مردود بالشواهد والآيات القرآنية، والأمثلة المأخوذة من الواقع اللغوي.

ثانيًا: أنماط تعدد الخبر وتعدد الحال وتعدد النعت:

إن الأمثلة المختلفة لتعدد الخبر والحال والنعت، مستخرجة من الواقع اللغوي. وقد تعددت هذه الأنماط فكانت في **الخبر**:

1- نمط الخبر المتعدد المفرد: وأشكاله:

أ- خبر مفرد + خبر مفرد مثل: قال تعالى: [**وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**] **(البقرة 225)**.

ب- الشكل الثاني: أخبار مفردة أكثر من اثنين: ثلاثة أخبار مفردة مثل:[**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**] **(هود 75)** + أربعة أخبار مفردة مثل: "البطيءُ الثقيلُ الحرونُ الكليلُ" + ستة أخبار مفردة مثل: "السيدُ الكريمُ المانعُ للحريمُ المفضالُ الحليمُ القَمْقَامُ الزعيمُ" + سبعة أخبار مفردة مثل: "البرمُ اللئيمُ المستخذِي للخصيمِ المبطانُ النهمُ العييُّ البكيمُ" + ثمانية أخبار مفردة مثل: "**المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ**" + تسعة أخبار مفردة مثل: "القتاتةُ الكذوبُ الظاهرةُ العيوبِ الطوافةُ الهبوبُ العابسةُ القطوبُ السبابةُ الوثوبُ" + عشرة أخبار مفردة مثل: "الفتّانةُ العينينِ الأسيلةُ الخدينِ الكاعبُ الثديينِ الرادحُ الوركينِ الشاكرةُ للقليلِ المساعدةُ للحليلِ الرخيمةُ الكلامِ الجماءُ العظامِ الكريمةُ الأخوالِ والأعمامِ العذبةُ اللثامِ" + أحد عشر خبرًا مفردًا مثل: "السيدُ الجوادُ القليلُ الأندادِ الماجدُ الأجدادِ الراسيُ الأوتادِ الرفيعُ العمادِ العظيمُ الرمادِ الكثيرُ الحسادِ الباسلُ الذوّادُ الصادرُ الورّادُ" + ستة عشر خبرًا مفردًا مثل: الكفورُ غيرُ الشكورِ اللئيمُ الفجورُ العبوسُ الكالحُ الحرونُ الجامحُ الراضيِ بالهوانِ المختالُ المنانُ الضعيفُ الجنانِ الجعدُ البنانِ القؤولُ غيرُ المفعولِ الملولُ غيرُ الوصولِ".

2- **نمط الخبر المتعدد الجملة**: وأشكاله:

أ- جملة اسمية + جملة اسمية مثل: "العَلَجَان شجر لا ورق له إنما له خيطان".

ب- جملة فعلية + جملة فعلية مثل: "الحوانيت كانت شبه فارغةٍ يطن فيها الذباب أسرابًا أسرابًا".

ج- جملة اسمية + جملة فعلية [**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا**]. **(التوبة 37)**.

3) **نمط الخبر المتعدد شبه الجملة**: وأشكاله هي:

أ- جار ومجرور + جار ومجرور مثل: "كان هذا الصالون في شقة صغيرة في شارع جلال المتفرع من شارع عماد الدين في عمارة يملكها أحمد شوقي".

ب- ظرف + جار ومجرور مثل: قوله تعالى: [**قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**] **(طه 52)**.

4) **نمط الخبر المتعدد المتنوع (ما بين المفرد والجملة وشبه الجملة)**:وأشكاله هي:

أ- مفرد + جملة اسمية مثل: قال تعالى: [**هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**] **(الحشر: 24)**.

ب- مفرد + جملة فعلية مثل:

"أقبلت تَبْسِمُ والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا"

ج- مفرد + شبه جملة مثل قال تعالى: **[وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ] (الأنعام 18)**.

د- جملة فعلية + شبه جملة مثل: "الطائرة تحلق فوق قبرص".

وكانت الأنماط في **الحال**:

1) **نمط الحال المتعدد المفرد**: وأشكاله هي:

أ- حال مفرد + حال مفرد مثل: "هبّ الرجل واقفًا مذعورًا".

ب- أحوال مفردة (أكثر من اثنين): ثلاثة أحوال مفردة مثل: "اندفع أبي صاعدًا التل باحثًا عن القابلة تاركًا أمي مع تلك المرأة" + خمسة أحوال مفردة مثل: "والشاعر متعود ألا يمر بهذه الآيات مرًا سريعًا أو بطيئًا، دون أن يقف عندها، ملقيًا إليها تحيات الإعجاب والحب، واقفًا عند هذا التمثال مطيلاً إليه النظر، مهديًا إليه الحديث، منتظرًا منه الجواب". + ستة أحوال مفردة مثل: "وأسهم طه حسين نفسه في كل هذه الميادين باحثًا عن الأدب العربي بين أمسه وغده، ناقدًا لما أنشأه عدد من الأدباء العرب المعاصرين أو ترجموه، ناقلاً كتبًا كاملة عن فولتير وأندريه جيد، مهتمًا بغيرهما من

أدباء أمريكا وأوربا، دارسًا الحياة الدولية، معنيًّا خاصة بموقع مصر وعالمنا العربي منها".

2) نمط الحال المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

أ- جملة اسمية + جملة اسمية: مثل: "كقوله يصف غائصًا لطلب اللؤلؤ: "انتصف النهار وهو غائص وصاحبه لا يدري ما حاله".

ب- جملة فعلية + جملة فعلية: مثل: "ويستقطب حوله الناس كلهم يصغون إليه بشغف ويستمعون يولونه اهتمامهم واحترامهم يحسنون مجاملته وملاطفته يسعون إلى كسب مودته".

ج- جملة فعلية + جملة اسمية مثل: "ذهب مصعب يقاتل وحده كأنه جيش لَجِبٌ غزير".

د- جملة فعلية + شبه جملة مثل: "شاهد الذئب يتدحرج على الأرض".

3) نمط الحال المتعدد المتنوع:

أ- مفرد + جملة اسمية مثل: "تحوم صاعدةً هابطةً وهي تغرد بسعادة وأمان".

ب- مفرد + جملة فعلية مثل: [**أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ**] (**النحل** 79).

ج- مفرد + شبه جملة مثل: "ودون أن يرف له قلب أمام الحقيقة الممددة عاريَة تحت شمس حزيران".

وكانت أنماط **النعت** كالتالي:

1) نمط النعت المتعدد المفرد: وأشكاله هي:

أ- نعت مفرد + نعت مفرد مثل: "يرتدي جلبابًا مرقعًا باليًا".

ب- نعوت مفردة أكثر من اثنين: ثلاثة نعوت مفردة مثل: "وراح يعزف عليه لحنًا هادئًا رقيقًا عذبًا". + أربعة نعوت مثل: "سأجلس في جزيرة جميلةٍ هادئةٍ منعزلةٍ مثلِ هذه".

2- نمط النعت المتعدد الجملة: وأشكاله هي:

أ- جملة اسمية + جملة اسمية مثل: قال تعالى:[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ**] **(التحريم 6)**.

ب- جملة فعلية + جملة فعلية مثل: قال تعالى: [**رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**] **(النور 37)**.

ج- شبه جملة + جملة فعلية مثل قال تعالى: [**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً**] **(النور 39)**.

3- نمط النعت المتعدد المتنوع: وأشكاله هي:

أ- مفرد + جملة فعلية مثل:[**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ**] **(النور 40)**.

ب- مفرد + جملة اسمية مثل: "زار الملك مصانع (حديثة) (عمالها أصحاء)".

ج- مفرد + شبه جملة مثل: "كانت فرقة (هائلة) (من جنده) بانتظار أوامره".

ثالثاً: الوظائف الدلالية لتعدد الخبر والحال والنعت:

اتضحت من الأمثلة المتنوعة الوظائف والأغراض الدلالية التي يرمي إليها مستعمل اللغة عندما يعدد في خبر ما أو حال ما أو نعت ما.

وقد كان من هذه الأغراض: تفصيل الإجمال الحاصل في المبتدأ - وضع تعريف للمبتدأ - إظهار المعرفة الدقيقة بالمخبر عنه – التعبير عن كثافة الحالة الانفعالية لدى المتكلم - بيان تعدد أحوال اسم الذات أو اسم المعنى - تأكيد الحال الثاني لمعنى الحال الأول - تفصيل إجمال في صاحب الحال – تخصيص صفة سابقة - تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالإيجاب - تكوين صورة ذهنية لدى المخاطب عن المنعوت بالسلب ... وغيرها من الأغراض.

رابعاً: أثر السياق النصي في استخدام ظاهرة تعدد الخبر والحال والنعت:

إن المرور بظاهرة تعدد الخبر وتعدد الحال وتعدد النعت على نصوص مختلفة هي: (خطبة –نص تعريف وتحديد – مقطع روائي – نص قصة قصيرة - نص إعلاني – قصة مترجمة) أظهر بعد التحليل أن السياق اللغوي الذي تتعدد فيه الوظائف النحوية الثلاثة له أثر كبير في تحديد نوع الوظيفة المناسبة لذلك السياق أو الموقف.

ومن النصوص التي أوردتها في الفصل الأخير اتضح ما يلي:

1) في النصوص السردية سواءً أكان مقطعًا من رواية، أم قصة قصيرة، أم قصة قصيرة مترجمة ذات السياقات الوصفية نجد أن التعدد النعتي هو المتفرد بين الوظائف النحوية الثلاثة بالوصف السردي في تلك النصوص، لوصف الأشخاص أو الأشياء.

أما إذا كان السياق تصويريًا في سرد قصصي لاسيما في قصة قصيرة عربية ومترجمة فإن الوظائف الثلاثة (الخبر المتعدد - الحال المتعدد – النعت المتعدد) تجتمع معًا لخدمة ذلك السياق.

2) في نصوص الخطب الدينية تبرز المواقف الانفعالية الشعورية (من خوف وحرص وحث وحض وغيرها ....).

فنجد أن التعدد النعتي كذلك أكثر من التعدد الخبري والحالي وإن كان الخبر يأتي في المرتبة الثانية بعد النعت.

3) في نصوص التعريف والتحديد يتغلب التعدد النعتي كثيرًا على الخبري كما وضحت سابقًا. ولا وجود للتعدد الحالي فيها.

4) في النصوص الإعلانية اختفى تعدد الحال مما أوردته كنص إعلاني. وجاء الخبر المتعدد في نص واحد. واستأثر النعت المتعدد بباقي النصوص.

المصادر والمراجع

أباظة: نزار، غزل البنات (قصص). (ط1، دار الفكر/ دمشق، 1986).

الأخفش (215هـ): أبو الحسن سعد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة (ط1، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1990م).

الاستراباذي (686هـ): رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/ بنغازي، 1996م).

إشريده: عزام محمد ذيب، دور الرتبة في الظاهرة النحوية (ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع/ عمان، 2004م).

الأشموني (929هـ): أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: إبراهيم عياره الدلجموني (ط1، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر/ القاهرة، د. ت).

الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا (ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1980م).

أيوب: عبد الرحمن، التحليل الدلالي للجملة العربية من المجلة العربية للعلوم الإنسانية (ع10/م3، الكويت، 1983م).

البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام هارون (ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي/ بالرياض، 1981م).

البواردي: سعد، مقال كلمات. (ط1، المجلة العربية/ الرياض، 323، 2004م).

البوطي: محمد سعيد رمضان، مختارات من خطب الجمعة. (ط1، دار الفكر/ دمشق، 2006م).

جرين: جراهام، قصة السادة اليابانيون غير المنظورين من قصص مختارة من الأدب العالمي. ترجمة مهدي عبد الله. (ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 2002م).

ابن جني (392هـ): أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (ط3، عالم الكتب/ بيروت/ 1983م).

- المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها. ت: على النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي. (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ القاهرة، 1994م).

جوركي: مكسيم، قصة (فتاة نادرة) من كتاب قصص مختارة من الأدب العالمي. ترجمة: مهدي عبد الله (ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 2002م).

ابن الحاجب (646هـ) : أبو عمرو بن عثمان، الآمالي النحوية، تحقيق: عدنان صالح مصطفى (ط1، دار الثقافة/ الدوحة، 1986م).

- الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي (مطبعة العاني/ بغداد، 1982م).

- الكافية في النحو. شرح: رضي الدين الاستراباذي (دار الكتب العلمية/ بيروت، 1979م).

الحامدي: محمد فيض الله، كتيب المنهج العلمي في القرآن الكريم (المجلة العربية/ الرياض، 824، 2003م).

الحجي: حمد، عذاب السنين (ط1، دار الوطن للنشر والإعلام/ الرياض، ع 82، 1989م).

حسام الدين: كريم زكي. الزمان الدلالي - دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية (ط2، دار غريب للطباعة والنشر/ القاهرة، 2002م).

- التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 2000م).

حسن: عباس، النحو الوافي (ط5، دار المعارف/ مصر، 1973م).

حسين: طه، ما وراء النهر (ط4، دار المعارف/ القاهرة، 1986م).

ابن حمدون: أحمد بن محمد، حاشية ابن حمدون على شرح المكودي (مطبعة البابي الحلبي/ مصر، د. ت).

أبو حيان (745هـ): أثير الدين محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب (ط1، مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1998م).

الخاطر: نورة، مقال الرحيل كالموت (المجلة العربية/ الرياض، العدد 322، 2004م).

خال: عبده، رواية فسوق (ط2، دار الساقي/ بيروت، 2006م).

خالد: خالد محمد، رجال حول الرسول وخلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم (ط1، دار المقطم للنشر والتوزيع/ القاهرة، 2003م).

الخضير: غادة عبد الله، رسائلي في الزمن الذي ... (ط1، دار المفردات للنشر والتوزيع/ الرياض، 2006م).

خطابي: محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) (ط1، المركز الثقافي العربي/ بيروت، 1991م).

الخطيب: علي مدني رضوان، كتيب الضمانات الشرعية لحماية الأسرة في الإسلام (المجلة العربية/ الرياض، ع105، 2005م).

الخنساء، ديوان الخنساء. دراسة وتحقيق: عوضني إبراهيم (ط1، المكتبة الأزهرية للتراث/ القاهرة، 1985م).

الخولي: محمد علي، علم الدلالة (علم المعنى) (دار الفلاح للنشر والتوزيع/ عمان، 2001م).

الرازي: فخر الدين، مفاتيح الغيب (ط3، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، د. ت).

ابن أبي الربيع (688هـ): عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد الثبيتي (ط1، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، 1986م).

الزبيدي: محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري (ط1، دار الفكر/ بيروت، 1994م).

الزجاجي (340هـ): أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو. تحقيق: علي توفيق الحمد (ط1، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1984م).

الزعاقي: نورة عبد الله بن عبد العزيز، تراكيب التعليل في القرآن الكريم (جامعة الملك سعود/ الرياض، 1424هـ).

زعير: محمد يسري، فصل المقال في دراسة أساليب الحال (ط1، دار الطباعة المحمدية/ القاهرة، 1978م).

الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (ط1، مكتبة العبيكان/ الرياض، 1998م).

السامرائي: فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى (ط1، دار ابن حزم/ بيروت، 2000م).

السعدي: حسين بن عبد الله الموجان، معذرة المؤمنين إلى رب العالمين في الدعاء والأذكار (مكتبة كنوز المعرفة/ جدة، 2002م).

سعيد: عبد الستار عبد اللطيف أحمد، الحال في الأسلوب القرآني (ط1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان/ طرابلس، 1984م).

السليلي (770هـ): أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق: عبد الله علي الحسيني البركاتي (ط1، المكتبة الفيصلية/ مكة المكرمة، 1986م).

السمان: غادة، رواية ليلة المليار (ط3، منشورات غادة السمان/ بيروت، 2002م).

السهيلي (581هـ): أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو. تحقيق: محمد البنّا (مطابع الشروق/ بيروت، 1978م).

سيبويه (180هـ): أبو بشر عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق. عبد السلام هارون (ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1966م).

ابن السيرافي (385هـ): أبو محمد يوسف بن أبي سعيد، شرح أبيات سيبويه، حققه وقدم له: محمد علي سلطاني (ط1، دار المأمون/ دمشق، 1979م).

السيوطي (911هـ): جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى (البهجة المرضية)، تحقيق: علي سعد الشينوي (منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس/ 1414هـ).

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية /الكويت د. ت).

الشابي: أبو القاسم، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله. تقديم وشرح:مجيد طراد. (ط2، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1994م).

ابن الشجري (542هـ): هبة الله بن علي الحسني العلوي، آمالي ابن الشجري . تحقيق: محمود الطناحي (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1992م).

الصبان (1206هـ): محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: مصطفى أحمد (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ د. م، د. ت).

صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (الناشر: مصطفى الحلبي/ مصر، 1993م).

صلاح: شعبان، الجملة الوصفية في النحو العربي (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 2004م).

الطلحي: درة الله بن ردة بن ضيف الله، دلالة السياق (ط1، جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، 1424هـ).

عباس: فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (ط1، دار الفرقان/ عمان، 1985م).

العباسي: عبد الرحيم، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد (عالم الكتب/ بيروت، 1947م).

عبد الجليل: محمد، القرائن المميزة لما بين الخبر والنعت والحال (الجامعة التونسية/ تونس، 1987م).

عبد اللطيف: محمد حماسة، النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي (ط1، الدلالي/ القاهرة، 1403هـ).

ابن عصفور (669هـ): أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي، شرح المقرب، تأليف: علي محمد فاخر (ط1، د. ن/ مصر، 1990م).

ابن عقيل (769هـ): بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية/ بيروت، 1995م).

عمر: أحمد مختار، علم الدلالة (ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع/ الكويت، 1982م).

الفارسي (377هـ): أبو علي الحسن بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي ومراجعة محمد علي النجار (ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، 1983م).

- المسائل المنثورة، تحقيق: مصطفى الحدري (ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق، د. ت).

الفاكهي (972هـ): عبد الله بن أحمد المكي، شرح كتاب الحدود في النحو. تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري (ط1، دار التضامن/ القاهرة، 1988م).

أبو الفتوح: محمد حسين، مقال: الجملة الحالية في القرآن الكريم: إحصاء ودراسة (مجلة جامعة الملك سعود، الآداب عمادة شؤون المكتبات/ الرياض، 1991م).

أبو الفداء (الملك المؤيد) (732هـ): عماد الدين إسماعيل بن علي، الكناش في النحو والصرف، تحقيق: علي الكبيسي وصبري إبراهيم، مراجعة: عبد العزيز مطر (مركز الوثائق والدراسات الإنسانية جامعة قطر، 1993م).

الفراء (207هـ): أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، (ط3، عالم الكتب/ بيروت، 1983م).

قبش: أحمد، الكامل في النحو والصرف والإعراب، (ط4، د. ن/ دمشق، د. ت).

القرطبي: أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن (ط1، دار الكتب المصرية/ القاهرة، 1947م).

القزويني: زكريا محمد بن محمود، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات. (ط3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر، 1956م).

القصيبي: غازي عبد الرحمن، التنمية الأسئلة الكبرى (ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 1992م).

القصير: عائشة توفيق، صراع مع الموج (ط1، وهج الحياة للإعلام/ الرياض، 2003م).

ابن القيم الجوزية: الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر، الفوائد. تحقيق: محمد الإسكندراني (دار الكتاب العربي/ بيروت، 2006م).

الكبيسي: علي أحمد علي، الحال في القرآن الكريم: دراسة صرفية نحوية (ط1، جامعة القاهرة/ القاهرة، 1980م).

كلود جرمان وريمون لوبلون، علم الدلالة. ترجمة: نور الهدى لوشن (ط1، دار الكتب الوطنية/ بنغازي، 1997م).

كنفاني: غسان، رواية رجال في الشمس. (ط5، مؤسسة الأبحاث العربية/ بيروت، 2002م).

- قصة أرض البرتقال الحزين من مجموعة قصص أرض البرتقال الحزين. (ط4، مؤسسة الأبحاث العربية/ بيروت، 1987م).

- قصة كعك على الرصيف من مجموعة موت سرير رقم12. (ط4، مؤسسة الأبحاث العربية/ بيروت، 1987م).

الكوفي: نجاة عبد العظيم، بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو (ط1، دار النهضة العربية/ د. م، 1978م).

ابن مالك (672هـ) : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون (ط1، د. ن. 1990م).

- شرح الكافيه الشافية، تحقيق وتقديم: عبد المنعم هريري (ط1، دار المأمون للتراث/ د. م. 1982م).

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ. تحقيق: عبد المنعم هريري (ط1، دار الفكر العربي/ القاهرة، 1975م).

المبرد (285هـ): أبو العباس محمد بن يزيد، المقتصب. ت: محمد عبد الخالق عضيمة (ط4، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ القاهرة، 1388هـ).

المتوكل: أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي (ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع/ الدار البيضاء، 1986م).

مجاهد: عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب (دار الضياء للنشر والتوزيع/ عمان، د. ت).

محمد: عبدو، رحلة ملك الأحلام (دار الفكر المعاصر/ بيروت، 1999م).

محمد: محمد سعد، في علم الدلالة (ط1، مكتبة زهراء الشرق/ القاهرة، 2002م).

محمود: مصطفى، الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين (دار أخبار اليوم/ القاهرة، 1999م).

- قصة (ملاطفة) من كتاب نقطة الغليان (قصص قصيرة). (ط4، دار المعارف/ القاهرة، 1993).

مراد: مصطفى، روضة الخطباء وكيف تكون خطيبًا ناجحًا. (ط1، دار الفجر للتراث/ القاهرة، 2002م).

مستغانمي: أحلام، رواية ذاكرة الجسد (ط17، منشورات أحلام مستغانمي/ د.م. 2001م).

المسعودي (346هـ): أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تدقيق وضبط: يوسف أسعد داغر (ط6، دار الأندلس/ بيروت، 1984م).

أبو المعاطي: كمال سعد، دلالة الحال ودورها في الدراسات النحوية (ط1، جامعة القاهرة/ القاهرة، 1990م).

ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (مطبعة بولاق/ القاهرة، 1308هـ).

أبو موسى: محمد، دلالات التراكيب دراسة بلاغية (ط2، مكتبة وهبة/ القاهرة، 1408هـ).

الموصلي (672هـ): عبد العزيز بن جمعة النحوي، شرح الكافية، تحقيق: علي الشوملي (ط1، وزارة الثقافة/ عمان، 1997م).

النادري: محمد أسعد، نحو اللغة العربية (ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر/ بيروت، 1995م).

نصر الله: إبراهيم، رواية طيور الحذر (ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت، 2000م).

ابن هشام (761هـ): أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ط1، منشورات المكتبة العصرية/ بيروت، 1996م).

- تهذيب التوضيح، تحقيق: أحمد المراغي ومحمد سالم علي (المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، د. ت).

- الجامع الصغير في النحو. تحقيق: أحمد الهرميل (مكتبة الخانجي/ القاهرة، 1980م).

- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ط6، المكتبة التجارية الكبرى/ القاهرة، 1952م).

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، تحقيق: محمد النجار (ط2، مطبعة السعادة/ القاهرة، 1973م).

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: عبد اللطيف الخطيب (ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/ الكويت، 2000م).

- منار السالك إلى أوضح المسالك. تحقيق: محمد النجار وعبد العزيز حسن (مطبعة الفجالة الجديدة/ مصر، 1954م).

يعقوب: إميل، موسوعة النحو والصرف والإعراب (ط1، دار العلم للملايين/ بيروت، 1988م).

ابن يعيش (643هـ): أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل (مكتبة المتنبي/ القاهرة، د. ت).

الدوريات العلمية:

مجلة المرأة العربية. مجلة ربع سنوية (المراكز العربية/ الرياض، ع 3، 2005م).

مجلة الغذاء الصحي. (دار النشر الزراعي الغذائي للشرق الأوسط/ لبنان، ع 51-52، 2004م).